

أسست عام ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م



# الوعي الإسلامي

AL-Waei AL-Islami

مجلة كويتية شهرية جامعة

العدد (٥٣١) ذو الحجة ١٤٢٠هـ - ديسمبر ٢٠٠٩م

الجماد: السماع  
والتلقي أساس العلم

## حصاد القلم

مساجلات الأقران



إحساس آخر بالزمن



# الوعي الإسلامي

## بشرى سارة

### على C.D



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
قطاع الشؤون الثقافية

قراءنا الأعزاء نرف إليكم  
بشرى صدور C.D  
بصيغة pdf لتوثيق  
مسيرة المجلة التاريخية  
في رحاب الصحافة الهادفة  
خلال ٤٦ عاما



الوعي الإسلامي  
مجلة كويتية شهيرة ومهمة

المجموعة الكاملة المصورة لمجلة الوعي الإسلامي

احصل على  
نسختك الآن  
عند الاشتراك  
في المجلة

٤٦ عاماً من العطاء  
الجزء الأول  
الكشاف العام • العدد (١) إلى (١٥٦)  
www.alwaei.com

## اغتنام الأوقات الفاضلة بالأعمال الصالحة

أيام أقسم الله بلياليها، وسماها بـ «أيام معلومات»، أيام تضاغت فيها الحسنة وتياها تجاب فيها الدعوات، هذه الأيام التي تترادف فيها الخيرات، وتهبط فيها الرحمت، ويعم فيها الإحسان والفضل على قاصدي البيت الحرام، هذه الأيام كشف الرسول ﷺ عن فضلها، وأعلن عن خيرها وشرفها، وهذه الأيام تذكرنا بمواقف الحجيج، فقد جاءوا من كل فج عميق، إنها نسمات إلهية غالية، وإحاث قوية سامية.

فأرجع آخر ما فرض؛ لأنه يجمع بين العمل والمال، فجعل فرضه بعد استقرار هروض الأبدان، وهروض الأموال، فكان في إيجابه تذكير بيوم الحشر في مفارقة المال والأهل، وخضوع العزيز والذليل، في الوقوف بين يديه سبحانه وتعالى.

فرض الله على المسلمين حج بيته الحرام، وجعله ركنا من أركان الإسلام، فرضه لحكمة سامية، وغاية نبيلة، فيه تتضح المساواة الإنسانية في أبهى صورها وأجلى معانيها، وعلى من زاره أن يتخلق بالأخلاق الكريمة، ويتحلى بالفضيلة ويجتنب العادات السيئة والرذيلة، وحسب المؤمن أن يستشعر أنه في ضيافة ربه، ويعيش في رحابه ويلوذ بجنابه، فما أروع هذا البيت وأعظمه في تجميع الأمم والشعوب تحت راية واحدة! فهو رمز لتوحيد الألوهية، كما أنه رمز لاتحاد الأمة الإسلامية.

ولهذا البيت من المفار والمآثر، والآيات والمناظر ما يزيد في القلوب رقة وتكريما، ومهابة وإجلالا لله وتعظيما، فهو بيت من دخله كان آمنا، ومن أراد به سوء أو هم فيه بالحاد ظلم قصمه الله ورد كيده في نحره، لأنه حمى الله وبيته.

وهي هذا الموقف العظيم بلغ النبي الكريم ﷺ في الخطبة الجامعة التي ألقاها في حجة الوداع أن الناس متساوون في الحقوق والواجبات، وأنهم لا يتفاضلون إلا بمقدار ما عملوا من الأعمال الصالحة، ما أروعها من كلمات يخاطب بها الأجيال والتاريخ، بعد أن أدى الأمانة ونصح الأمة وهو يلثم بالرحيل، يلخص المبادئ التي من أجلها جاهد! وهي كلمات جامعة وينود معدودة، أيها الناس إن دعاءكم وأمواكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، إلا أن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، فدماء الجاهلية وريا الجاهلية موضوع. وأوصى بالتساء خيرا وأكلم على القضاء على الظلم للمرأة في الجاهلية وضمان حقوقها وكرامتها، وأرشد الأمة، عند الاختلاف، إلى الرجوع للمصدرين الأساسيين، الكتاب والسنة، وبين العلاقة بين الحاكم والحكوم، وختم الخطبة بمسؤولية تبليغ الدعوة، وبأن النعمة تمت والدين كمل والرسالة ختمت، وأن على المسلمين حمل نور الإسلام إلى الناس ودعوتهم إلى هداه والتحصن به لمواجهة الأعداء والمبادئ الهدامة.

رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الإسكندرية



14 مشاهد الحج وأثره في الإيمان



8 من صور الخطوات في الكويت



48 ماذا قدم المسلمون للعالم؟

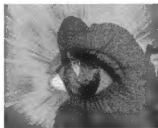


46 الشعراء الأجواد

الشيخ  
محمود عيد  
في ذمة الله



85



من  
يقطع  
الشجرة؟

56

وكيل التوزيع: المجموعة التسويقية لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٢٤٩١٩٦٢٠ - فاكس: ٢٤٩١٩٤٨٧

التوزيع

الرياض ١١٧٧١ ت ٤٨٧٤٤٤١ (٠٠٩٦٦١)  
ف ٤٨٧٤٤٠١ - الشركة الوطنية الموحدة  
للتوزيع «الغرب - الممار البيضاء - ص.ب.  
١٣٨٣٢ - ملحق زقة رجال بن أحمد  
وزقة سان سانس ٢٠٣٠٠ الممار البيضاء  
ت ٢٤٠٢٣٣ / ٢٤٠٢٣٣ (٠٠٢٠١٣٢) ف ٢٣١٤٥٥٧  
الشركة الشريفة للتوزيع والصحف  
سلطنة عُمان - مسقط - ص.ب. ٤٣  
٥٧١٥١٤ ت ٣٠ - رمز بريدي ٥٧١٥١٤  
/ ٥٧١٥١٤ (٠٠٩٦٨) ف ٥٣٣٢٠٠ مؤسسة  
المعطاء للتوزيع «قطر - الدوحة - ص.ب.  
٣٣٣ ت ٤٣٣٠١٠ / ٤٣٣٠١٠ (٠٠٧٤٤) ف ٤٣٣٨٧٤٤  
دار العربية للصحافة والطباعة والنشر

السودان - الخرطوم - العمارات - شارع  
٧٣ - ص.ب. ١١١٦ - دار الريان للثقافة  
والنشر والتوزيع ت ٧٣٣٣٣ (٠٠٢٤٩١١)  
نقال ٢٩٥٥ (٠٠٢٤٩١٣٣) ف ٧٣٣٤٤  
(٠٠٢٤٩١١) «البحر - عدن - ص.ب. ٢٤٨  
ت ٢٥٥١٩٢٢ / ٢٥٥١٩٢٢ (٠٠٩٧٢٢) ف ٢٥٥١٩٢٢  
دار ومكتبة ٢٦ سيمير هيسان - شركة  
الناشر لتوزيع الصحف والمطبوعات  
ت ٣٧٧٠٠٧ / ٣٧٧٠٠٧ (٠٠٩٦١)  
ص.ب. ١٨٤/٢٥ - دمشق - برمكة  
ص.ب. ١٢-٣٥ / ٢١٢٢٢٨ ت ٢١٢-٣٢٩  
(٠٠٩٦٢٢) ت ٢١٢٢٢٢ - المؤسسة  
العربية السورية لتوزيع المطبوعات

الوعي الإسلامي

مجلة كويتية شهرية جامعة  
تسدرها وزارة الأوقاف والشؤون  
الإسلامية في دولة الكويت في  
مطلع كل شهر عربي  
العدد ٥٣٢  
العام السادس والأربعون  
ذو الحجة ١٤٢٠ هـ  
ديسمبر ٢٠٠٩ م  
رئيس التحرير

فيصل يوسف العلي

سكرتير التحرير

سليمان خالد الرومي

التحرير

تمام أحمد الصباغ

د. الطاهر خديري

عبادة السيد توح

التنفيذ والجراحيك

أبورواش زكي محمد

الإشراف الفني

الشركة العصرية  
للطباعة والنشر والتوزيع

المراسلات

رئيس التحرير - مجلة الوعي الإسلامي  
صندوق البريد ٢٣٦٦٧ - الصفاة ١٣٠٧ -  
الكويت - هاتف: ٢٢٤٧١٣٢ / ١٥٦-٢٢٤٧  
فاكس: ٢٢٣٧٠٠٩  
للإعلان ١٤٤-١٤٥ داخلي ٣٠٩ - ٣٠٩  
البريد الإلكتروني:  
info@alwaei.com  
manager@alwaei.com  
المجلة غير ملتزمة  
بإعادة أي مادة تنقلها للنشر  
والنقلات لا تعتبر بالضرورة  
عن رأي الوزارة أو المجلة.

## كلمة العدد

### المؤامرة الذاتية

تعتقد كثير من الشعوب العربية والإسلامية بحقيقة ظاهرة المؤامرة الغربية على مجتمعاتنا في مختلف مناهج الحياة الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتتردد هذه الفكرة بين الفئمة والأخرى في أوساط الحياة المجتمعية، حتى باتت مدعاة للكسل والسيات العميق وتعليق الحطاطنا وتراجعنا على الآخرين. وإن كانت هذه الفكرة فيها جزء من الصحة إلا أن الحقيقة الغائبة عن أذهان الناس تتمثل في المؤامرة الذاتية على أنفسنا التي تظهر في نسيان ديننا.. نسيان قيمنا.. نسيان أخلاقنا.. نسيان أرواحنا، وهذا هو لب أزمة الأمة اليوم.

فما فراه من تكالب على المناصب، واحتكار للمراتب، وحرص على الشهرة، وإرضاء للشهرة، وتباعد للشبهة يؤكد بعين المصراحة صلب هذه المؤامرة الدخيلة والتي تعد السبب الرئيسي فيما تعانيه مجتمعاتنا من تراجع وتباعد.

فهل غياب القيم الإسلامية لا الإسلامية سببه الغرب؟ وهل الصراع الشديد بين النفوس المروضة سببه الغرب؟ وهل عشق المال سببه الغرب؟

ينبغي الأخذ في الاعتبار واقعية هذه الفكرة في مجالات حياتنا، لأننا بالفعل ننتقد ونشدد ونستنكر ونطالب ونتناسى أنفسنا التي هي أساس الحطاطنا، فإذا أخذت هذه الفكرة باهتمام، وزدنا العناية بإصلاح أنفسنا ثم إصلاح أنفسنا ثم إصلاح أنفسنا لتغير حال وواقع الأمة الإسلامية إلى خدمة البشرية بما فيه صلاحها وإعمارها وفق نوااميس الكون الإلهية.

«الوعي الإسلامي»

## موضوع الغلاف



استمراراً لمسيرة «الوعي الإسلامي» الفكرية والثقافية في توفير الرأي العام أضربت المجلة ملفاً خاصاً عن أبرز المواضيع التي طرحت على صفحاتها خلال العام الماضي وكانت محط اهتمام ومتابعة قراءات متتوعة، وذلك لتحفيز وتشجيع الكتاب المتميزين.

## داخل العدد

- ١٠ إحساس آخر بالزمن
- ٤٥ الكرة فنون.. وحبها جنون
- ٦٢ حوار مع د. حسام الدين فرفور
- ٦٨ مقامة في الحج
- ٧٠ مسرح الطفل ووسائله القيمية
- ٨٦ مسجد الزيتونة

## الاشتراكات

## الأسعار

- داخل الكويت: ٥٠٠ فلساً «للمعدية» ٧
- دول العرب: ١٠ ديناراً «للمؤسسات» ١٥ ديناراً «لغيرها»
- دول العالم: ٢٠ ديناراً «للمؤسسات» ٢٥ ديناراً «لغيرها»
- للمؤسسات: ٢٥ ديناراً «للمؤسسات» ٢٥ ديناراً «لغيرها»

ترسل قيمة الاشتراكات في شيك إلى وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية (الرجاء عدم إرسال مبالغ نقدية)

• الكويت: ٥٠٠ فلساً «للمعدية» ٧  
ريالات «للبحريين» ٥٠٠ فلس «قطر»  
٧ ريالات «الإمارات» ٧ دراهم «سلطنة عمان» ٥٠٠ بيضة «الأردن» دينار واحد  
٢٠ دينار «السودان» ٥٠٠ جنيه  
«موريتانيا» ٢٠٠ أوقية «تونس» ٢٠ دينار «الجزائر» ١٠٠ دينار «ليبيا» ٧٠٠ ريال «بلقان» ٢٠٠٠ ليرة «صورية» ٣٠٠ ليرة «العراق» ١٠٠ دراهم «اليمن» دينار واحد «بورينا» ١٠٠ جنيه استرليني أو مايعادله «ميركا» ودول العالم ٣٠ دولارات أو مايعادله.

## معرض الفنون الإسلامية في المجر



برعاية وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية أقيم معرض الفنون الإسلامية في أحد القصور التاريخية في مدينة كاستاي بجمهورية المجر أخيراً، بحضور وكيل الوزارة ومدير متحف قصر هيليكون لاتسيو تسوما، وذلك تلبية لدعوة المتحف لإقامة فعاليات ماثلة للملتقى الفنون الإسلامية الذي يقام في الكويت كل سنتين. ويهدف المعرض إلى عرض المنهج الوسطي المعتدل للإسلام والذي تعزز وجوده في كافة جوانب الحضارة الإسلامية، بالإضافة إلى تقديم الفنون الإسلامية للجمهور المجري بصفتها أحد ركائز الهوية الحضارية الإسلامية. إلى جانب تعزيز التعاون بين الجانبين الكويتي والمجري لاسيما في المجال الثقافي.

سيتم جمعها في قاعات المعرض الذي صمم ببنائه وفق الطراز الإسلامي، وقام بتصميمه مهندس بلجيكي فاز بمسابقة نظمت على مستوى الدول الأوروبية للقيام بهذه المهمة. وقام الوفد المرافق لوكيل الوزارة بزيارة إلى البرلمان المجري واجتمع مع وزير التعليم والثقافة المجري وعدد من المسؤولين المعنيين، كذلك قام الوفد بجولة في عدد من الجمعيات الإسلامية في بودابست أطلع من خلالها على أوضاع الجالية المسلمة في المجر، ووقف على الدور الذي تقوم به هذه الجمعيات والخدمات التي تقدمها للمسلمين هناك.

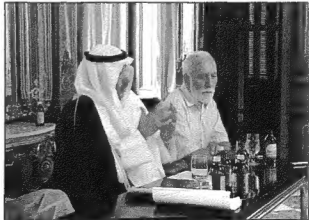
مناهبها إلى جانب ممثلي بقية الأقليات الدينية في المجر. وشرح سفير المجر لدى الكويت يانوش غوفاري الروابط التي تصل المجر بالشرق والعلاقات القديمة مع الحضارة الإسلامية، والتي استطاع الشعب المجري الحفاظ عليها، وبها كان مفتخاً ومتقهما للقيم الإسلامية السمحة.

وقال مدير متحف قصر هيليكون: إن المجر بصدد إقامة متحف متخصص بالفن الإسلامي، يشمل مجموعة ضخمة من الأعمال الفنية الموزعة على مناطق مختلفة في البلد ضمن متاحف ومجموعات خاصة

وشهد الحفل توقيع الطرفين على بيان «كاستاي» الذي أعلن فيه عن نية المجتمعين بنشر الوعي بحقيقة الإسلام وحضارته ومد جسور الصداقة والتعاون بين الشعوب الأوروبية والمسلمة.

وقدم الفنانون ورش عمل يومية جذبت اهتمام الجمهور المجري الذي كان حاضرا ومتفاعلا جدا مع ما يقدم من فنون إسلامية أصيلة.

وأكد وكيل وزارة الأوقاف الكويتية د. عادل الفلاح أن هناك العديد من الأوامر الراجحة حول الدين الإسلامي، والتي شهدت إقبالا من ممثلي الكنائس النصرانية على اختلاف



برعاية كريمة من نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف

## مبرة الآل والأصحاب تقيم مجلس سماع في فضائل آل البيت

ومن تعهم إلى يومنا هذا،  
وبين الحماد أنه «من الدقة ما مر علينا  
أثناء دراستنا من حديث بعض مشايخنا في  
كتاب السنن للإمام النسائي، مثلاً حينما  
تقرأ في إحدى الروايات: حديثهم وأنا أسمع،  
فكنا نتوقف عند هذه الكلمة فلما تبيننا ذلك  
وجدنا أن النسائي طرده شيخه من مجلسه،  
وكان حريصاً على سماع الحديث وتلقيه من  
الشيخ، وكان يفضي الحضور فكان يفتني  
وراء أحد أعمدة المسجد فيسمع، ومن أمانته  
لم يقل حديثي ولكن كان يقول: حديثهم وأنا  
أسمع، وهذا يقوي ثقتنا بعلامتنا وروايتنا  
السابقين، ويعلمنا أن تلقي العلم دائماً يكون  
من الرجال».

وأكد أن العلم له مصادره وأهله، وأول مصادره  
التلقي من أفواه الرجال، ولنا فيهم أسوة.

أشاد نائب رئيس مجلس الوزراء للشؤون القانونية وزير العدل وزير الأوقاف  
والشؤون الإسلامية المستشار راشد الحماد بالجهود المبذولة من قبل علماء  
وباحثين ودعاة لنشر العلم، والدعوة إلى الخير والسعي نحو نبذ الفرقة بين  
المسلمين والخلاف الحاصل بينهم، كما أمر الدين الحنيف.



جاء ذلك خلال كلمة له في الأمسية  
التي استضافها المسجد الكبير أخيراً  
لقراءة وسماع كتاب «الأربعين في فضائل  
آل البيت الطاهرين» بالسند المتصل للعلامة  
الشيخ عبدالله بن صالح العبيد، من المملكة  
العربية السعودية، والتي نظمتها مبرة الآل  
والأصحاب.

وقال إن الخلافات التي ظهرت بين  
المسلمين في العهود الأولى أوجدت الكثير  
من البدع والخلافات التي ليس لها أصل بين  
الصحابية وآل البيت، رضي الله عنهم أجمعين.  
وهو الخلاف الذي لا يزال موجوداً حتى الآن،  
وهو ما يوضح أهمية الجهود المخلصة المبذولة  
في هذا الجانب لنبذ هذا الخلاف، مضيفاً أن  
ما فعله الشيخ عبدالله العبيد في كتابه هو  
جمع ما جاء مشتتاً مبعثراً في كتب الأحاديث،  
والذي يبين كيف كانت العلاقة بين الصحابة  
وآل البيت تغلفها الرحمة والمحبة والإخاء.

وأشار الحماد إلى أهمية التواتر والنقل  
عن طريق السماع في ديننا الحنيف من رجال  
يتميزون بالدقة في النقل والمصادقة والأمانة  
في رواية الحديث، حيث إن العلم أساسه  
السماع، أما الكتاب فهو وسيلة للمحافظة  
عليه، موضحاً أن الرسول ﷺ عندما علم  
أصحابه القرآن لم يكن ذلك عن طريق الكتابة  
وإنما من خلال التلقين والنقل الشفوي.

وتابع: أنا طويلاً علم، وأنا أحد إخوانكم  
الذين يسعون إلى العلم والمعرفة، وأرجو أن  
يوفقنا الله لهذا الأمر، وأن يجعلنا من خدام  
العلم ومن الدعاة له ومن المبغين لكل ما

**العلم له مصادره وأهله  
وأوله التلقي من أفواه الرجال**

حملناه من علم في هذه المدة التي ليست  
بقصيرة.

وأضاف: أنا سعيد بما صنفته الأستاذ  
عبدالله العبيد بما جمع من الشتات الموجد  
في كتب الحديث في كتاب واحد تسهل  
قراءته، وأرجو منه أن يجعل لهذا الكتاب  
شرحاً واسماً ليطمئن أهل العلم لما روي فيه  
من روايات يسندوها إلى أصحابها، فهذا مما  
تمتاز به شريعتنا الإسلامية، لأن الحديث إنما  
يؤخذ بالسماع وينقل عن الآل والأصحاب

**السماع والتلقي أساس العلم..  
والكتاب وسيلة المحافظة عليه  
والخلافاً أوجدت بدعاً ليس لها  
أصل بين الصحابة وآل البيت**



من صور الحياة العلمية في الكويت

# نساخ المخطوطات في الكويت

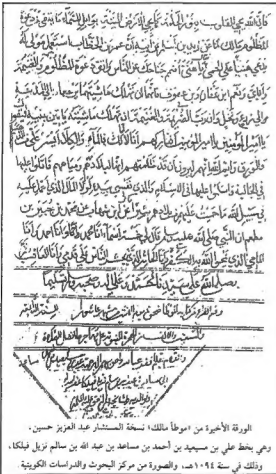
محمد بن ناصر العجمي

اهتم الكويتيون بالموثوث الثقافي، وأولوا المخطوطات ونسخها عناية خاصة وكان من أهل الكويت نساخ عكفوا على نسخ أمهات الكتب، فقاموا بنسخها وحفظوها إلى أن وصلت إلينا. ومن أقدم المخطوطات المنسوخة موطأ الإمام مالك الذي قام بنسخه بخط أنيق مسيبعد بن أحمد بن مساعد بن سال في جزيرة فيلكا وذلك سنة ١٠٩٤ هـ، الموافق ١٦٨٢ م، وقد طبعه مركز البحوث والدراسات الكويتية بالتعاون مع

الصندوق الوقفي للثقافة والفكر عام ٢٠٠٠ م. ومن النساخ: عثمان بن علي بن محمد بن سري القناعي الذي نسخ كتاب التيسير على مذهب الإمام الشافعي - نظم العمر يطي سنة ١٢١٣ هـ، والشيخ العالم محمد بن عبد الله بن فارس الحنبلي وهو كثير الإنتاج في النسخ وذو خط جميل، وقد نسخ ديوان المتنبي في صفر سنة ١٢٦١ هـ، وشقيقه الشيخ حمد بن عبد الله بن فارس، الذي نسخ كتاب نيل المأرب شرح ودليل

## موطأ الإمام مالك أشهر المخطوطات المنسوخة بأنا من نساخ الكويت

أول من نسخ موطأ الإمام مالك في الكويت هو الشيخ محمد بن سري القناعي، الذي كان من أشهر النساخ في الكويت. وقد كان من أهل الكويت نساخ عكفوا على نسخ أمهات الكتب، فقاموا بنسخها وحفظوها إلى أن وصلت إلينا. ومن أقدم المخطوطات المنسوخة موطأ الإمام مالك الذي قام بنسخه بخط أنيق مسيبعد بن أحمد بن مساعد بن سال في جزيرة فيلكا وذلك سنة ١٠٩٤ هـ، الموافق ١٦٨٢ م، وقد طبعه مركز البحوث والدراسات الكويتية بالتعاون مع



نهاية كتاب «أخصر المختصرات» للبلهاني بخط الشيخ محمد توري، والذي كان من أهل الكويت، وذلك في الكويت سنة ١٣٤٥ هـ، وهي محفوظة في مكتبة الكويت الوطنية برقم (٧/م غ).

خادم العلم والعلماء



يا رب قد طالت علينا المدة ... التي مضى بآرب هذبي الشدة  
 ولجود الله على الضراء ... كما أجد على السراء  
 ونعم بالصلاة والتسليم ... نبي هذا العز والكر ...  
 والإله والصالحين جاسدا ... وسابرا وواظبا وصابدا  
 ما كنت سورة الانشراح ... اوضح الليل سنا الصباح  
 والدارجوة فخرج ضير ... عني وان يختم لي بخير  
 تمت ولله الحمد والمسه وصلى الله وسلم  
 على سيدنا محمد كلما ذكره الذآرون  
 وعقل عن ذكره العاقلون بقلم  
 الفقير إلى المولى الغني سعود  
 بمعمل زبدة الرباني عتي ضرور لديه  
 وجميع المسلمين  
 وقد كان الفراغ من كتابها ليلة الأحد لربيع وعشرين خلعت  
 شر رجب سنة الف وثمان مائة وربع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع ربيع  
 أفضل الصلاة وأزكى التحية

نهاية منظومة البيهقي في مكتبة علامة الكويت عبد الله الخلف الدحيان برقم  
 (١٠١٩) من مكتبة الموسوعة وهي بخط سعود بن محمد الزيد سنة ١٣٤٧ هـ

## القناعي وفارس ودحيان والعدساني .. أشهر نسخ الكويت

الطالب للتغلي في صفر سنة ١٢٨١ هـ، وشرح الرحبية في علم  
 الفرائض لابن حجر الهيتمي المكي سنة ١٢٧١ هـ. والقاضي الشيخ  
 عبد الله بن محمد العدساني وله إحدى عشرة رسالة نسخها  
 بخطه ما بين ١٢٤٩ هـ إلى سنة ١٢٦٨ هـ، ومن النسخ الذين  
 اشتهروا بحسن الخط عبد اللطيف بن عبد الرحمن المطوع  
 التميمي الحنبلي وقد نسخ كتاب مرجع الذهب ومعادن الجواهر  
 للمسعودي في ربيع الأول سنة ١٢٦٢ هـ، وكتاب نيل المتأرب شرح  
 دليل الطالب للشيخ عبد القادر التغلبي في رجب سنة ١٢٦٩ هـ.  
 وكان لهذا الكتاب أهمية خاصة عند أهالي الكويت، فقد طبع  
 في المطبعة العامرية بالقاهرة سنة ١٢٨٨ هـ، على نفقة المواطن  
 الكويتي علي بن محمد بن إبراهيم، كما أن النسخ سعود بن  
 محمد الزيد الحنبلي وهو من تلاميذ الشيخ عبد الله بن خلف  
 الدحيان، قد نسخ منظومة حديقة السرائر في نظم ما جاء من  
 الكبار، لعبد الله بن محمد البيهوتي في رجب سنة ١٣٤٧ هـ،

على النبي المصطفى والآل والصالحين العلم والكمال

والله سبحانه وتعالى أعلم

تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه على يد

الفقير عبد الله بن علي بن محمد بن عبد الرحمن

نسباً وأهلاً في مذهبنا والفقير مولانا

وصلى الله على سيدنا ونبينا و

مولانا محمد وآل محمد

وعليه وسلم

عبد رب

عبد رب

الورقة الأخيرة من التيسير على مذهب الإمام الشافعي نظم المعري  
 بخط النسخ عثمان بن علي القاضي سنة ١٢١٣ هـ  
 من كتاب فمن هنا بدأت الكويت لعبد الله الحاتم، ص ٦٠

وأما الشيخ العلامة عبد الله بن خلف بن دحيان فقد كان حفيفاً  
 بالخطوط ونسخها واستكملها وما كان ناقصاً منها أتمه  
 بخطه النير وقد نسخ الكثير أيضاً مما يراه المراجع لمكتبته  
 المودعة في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.



نهاية مرجع الذهب، للمسعودي، بخط النسخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن المطوع،  
 وعلى طرقة تملك لعلي بن عبد الله البدر سنة ١٢٨٧ هـ،  
 وهي في مكتبة الشيخ عبد الله الخلف برقم (١/٥٠) من مكتبة الموسوعة (القطعة)

## إحساس آخر بالزمن



فتح الله كون

الأيام المباركة التي تأخذ بيدنا إلى أفاق عالية.

نعم.. إن الذين يستطيعون الاستماع إلى الوجود من خلال منافذ قلوبهم تنقلب الأيام والليالي المباركة لديهم إلى شاعر يتكلم بلغة ما وراء هذا العالم، وإلى ملحن لألحان موسيقى من عالم آخر، فيهمسان في قلوبنا أعذب الكلمات والألحان، وتقوم هذه النسمات التي تهب علينا بإزاحة الصور الأخرى المادية التي تحيط بكياننا

المادي لتوصلنا - من خلال المنافذ والمعرات الخاصة التي تفتحها في أعماق قلوبنا والمطة على دار القمب- إلى السفوح المجهولة للعالم، وللطرف الآخر منه، لنغرق في لجة من الوجد، في مثل هذه الأوقات يكون الصباح كأنه سعادة الخطوة الأولى في دخول الجنة، والظهر كأنه أوان التخلص من تب النهار، ولحظة الفرجة لرؤية الحبيب والتملي بحسنه، ويكون الغروب أوان سعادة المشي وتواصل الحبيب عند إقبال الظلام،

لكي نستطيع الإحساس بالشريط الزمني السعيد الذي نعيش فيه حق الإحساس، يجب أن تكون الأرواح والضمان مستعدة لسماع مثل هذه الموسيقى والشعر الآتي من وراء أفاق السموات، أما الأرواح الضجة، من حيث عوالمها الداخلية وبيناتها الخارجية وأنماط سلوكها الحياتية، فأصحاب مثل هذه الأرواح يحسبون أن الزمن عبارة عن تغير الأهلة لا غير هي صفحة السماء..



### الأيام والليالي المباركة لم تفقد بريقها في ذكرتنا وقلوبنا

كبيرين من ناحية هذه المشاعر، ولكي نستطيع الاقتراب من تلك المشاعر العميقة السابقة يجب الانسلاخ من المشاعر اليومية المعتادة، وتطهير أفكارنا مما الم بها من ثلوث، وأن تنمق آمالنا وتوقعاتنا المستقبلية.. فإن نجحنا في تحقيق هذا الأمر استطعنا سماع العديد من الحقائق الدقيقة السحرية المخبوة في ثنايا الوجود كل حين والشعور بها، إذ ترقق قلوبنا وتصقلها، وتعمقنا على تخطي وتجاوز حدودنا وقابلياتنا، لا سيما في

تسافر في عوالم أخرى، فتثور عندنا العواطف والمشاعر، وتقو حتى نكاد نمزق قالبنا البشري، وتكاد حدودنا البشرية لا تسعنا، والحقيقة أن هذه الحال كانت حالنا الطبيعية في زمن من الأزمان.

لقد أصبحنا الآن غريباء عن الأشواق الأخروية ولذا نذها اللذنية التي كنا نهل منها نهلا في السابق في كل موسم من مواسم السنة تقريبا، لقد أصبح معظمنا في جوع وظما

لقد ثلوث الجو العام في أيامنا الحالية بأصوات محطات الإذاعة والتلفاز والطائرات والسيارات والبواخر...، وبضوضاء الصفارات وجلبة الدعاليات والإعلانات، إلى درجة أننا أصبحنا بحاجة إلى عملية جراحية روحية وفكرية، وإذا لم تتم مثل هذه العملية الجراحية، ويتم التوجه الكامل للأخرة فلا يمكن فهم وإدراك سماوية هذه الأشهر المباركة، ويصعب جدا، بل ربما يستحيل، سماع الموسيقى الحالية الآتية من وراء السماوات.

الأرواح الزهية المتطهرة من الأرجاس الغنوية، المستعدة للتحليق في السماء، تتسامى أكثر في بعض الليالي في هذا الزمن المبارك، وتشعر بلذة أكثر، وتشم هذه الأيام مثلما تشم وردة عطرة، وتستمع إليها وكأنها تستمع إلى موسيقى عذبة، وتهلل منها وكأنها نبع كوشر، يستطيع أكثرنا، بقليل من الانتباه، مشاهدة بزوغ هذه الشهور المباركة على أفقنا في إطار من السحر والجمال، وكأننا تلج إلى غابة من غابات السماء، أو خليج أو ركن من عالم الأخرة، ويخيل إلينا أننا

مفكر تركي

هذه الأيام، ويرجع ليعتاسب مع نفسه ومع عائلته الداخلي، ومن يدري؟ فقد يكون هذا الصمت أبلغ من كل كلام في مجال الثقة والأطمئنان والحب وفتح الحزن للجميع، وأحياناً يكون مثل هذا الصمت المهيب تغييراً عن المراقبة الداخلية والحس والمعرفة، وأعمق من كل ما يمكن أن يقال من كلام، ولعلنا نحتاج أكثر ما نحتاج إلى مثل هذا الصمت البليغ والطلق.

وباعتقادنا منذ قبل على تقص أجواء مثل هذه الأيام المباركة من شريط الزمن، فقد نقذت إلى أرواحنا وانعرجت بها، حتى إنها ما إن تبدو في الأفق حتى تسري الفرحة والحلاوة في قلوبنا وعلى شفاه قلوبنا، وتسري إليها من الحان المعاني أعذبها وأبلغها وأوسعها، وندري أن الحبر يتقطر بأنفس الأفكار على صفحات الأوراق، وكأنها نقوش وزينات، وإلى جانب كياننا وأوضاعنا التي نعيشها حالياً نهذي كحالهم بالأيام التي تنفتح كالبراعم من أمالنا ومن إيماننا، ونحسب أننا قد بسطنا أجنحة أمالنا وبرغبتنا لنطير نحو عوالم جديدة.

لقد سكن حب هذه الأشهر المباركة والليالي المتميزة فيها، إذ ترقى إلى الذرى في قلوبنا المترعة بالإيمان، وأحببناها ونظرتنا إليها على أسدوم، وكأنها أطراف ضوء باهر، وحتى مع مرور السنوات والأعوام التي قد تبدل فيها أفكار ومنطلقات الإنسان، فإن هذه الأيام والليالي المباركة لم تفقد برقيها في ذاكرتنا وقلوبنا، ولم تتغير مشاعرنا تجاهها، وبقيت مصدر إلهام لنا على الدوام.



والدعاء، وبالشموع وبالأضواء والزرقاء والوردية والصفراء الموجودة في الشوارع وفي قناديل الجوامع، وفي أضواء الزينات بين المآذن، ثم هناك هذه المعابد التي نهرع إليها مرة، على الأقل، كل يوم، وهؤلاء الناس الأظهر الذين نتشارك معهم المشاعر نفسها. أجل.. فكل هؤلاء تقريباً وجوده وروحه ومعناه ولذته الخاصة به وسحره، ونكاد نسمعها كلها، ونحس بها، وعندما ترجع أرواحنا إلى أنفسها بعد أن تمتلئ بهذه المعاني، تستغرق في تمنع وتأمل عوالمها الداخلية العميقة، وتبدأ النظر حولها نظرة مختلفة عن السابق.

نعم.. هذه الأيام المباركة التي يتم فيها الإحساس بالوجود وبالإحسان وبما وراء هذا الوجود إحساساً أفضل وأكمل، تشمل في أذهاننا أقوى الأفكار، وتهدد أجمل الأشجار في أرواحنا، وتفتح أجمل أبواب الإلهام وأكثرها سحراً في أفئدتنا، وتهيئ لنا إمكانية التعبير عن أخفى مشاعرنا. أحياناً يفضل بعضنا التزام الصمت أمام المهابة التي تجل

دار الآخرة، أو كأننا نستمع إلى أناشيد من الحور والفلمان في ذلك الفضاء الواسع، بل يحس بعضنا في بعض الفترات أن هذه الحال من انطباع وروح بهذا الطابع الفني للآخرة يسحبه من النطاق الضيق لأبعاد الزمان، لتأخذ به إلى أبواب الجنة التي نفثت إليها طوال حياتنا، وهنا يشعر وكأنه على شاطئ عالم سحري وسري لم يره أحد أو يسمع به من قبل، ولا يمكن التعبير عنه بأي كلمات، وفي مثل هذه الحالة الروحية يقوم العالم الموجود وراء علنا- حتى وإن لم ن فكر أو نتكلم- بتقديم نفثات دون أي كلمات قالاً: «أنا على الدوام في أعماقكم، اهتزاز في أذانكم، وضوء في عيونكم، وسعادة في صدوركم.. أنا في أعماقكم وفي الشواطئ المفتوحة على مشاعركم، وفي منطلقاتكم للسمو والارتفاع، تستملعون- إن أردتم- أن تمتلكوني، ونعتقد أن هذه الأضواء تتהל على قلوبنا من عالم الآخرة ضمن هذه المشاعر الفاترة والمتصاعدة إلى ما وراء هذه الأفق، بل إلى ما وراء الزواء، وبموج هذا الجو المحيط بنا بالأحاسيس والضراعة

أما الليل فهو وقت لأنواع لا يستوعبها العقل والإدراك من ألوان جمال الخلوة، وكل وقت من هذه الأوقات يمر بطم وبلدة مختلفة ثم يذهب ويغيب. أما المناسبات المباركة، كليلة المراج، أو ليلة القدر، فهي من الليالي التي تُكثّر تيجاناً على هام الزمن، وذروة الأيام القريبة من الله، أو هي الشواطئ والموانئ المفتوحة نحو، ومنصات الانطلاق إليه، ففي هذه الأيام والليالي المباركة ترقى القلوب بشفاافية غير عادية، وتتوجه الأرواح نحو اللانهاية، وتطير إليها بشوق آخر، ويشارك كل شيء في الشعر الأزلي لما وراء هذه الأفق، ويغطي سحر جو العالم الآخر كل جانب، ويغطي كل صدر إيقاعاً ونغمة ضراعة وتوسل لا يستطيع أي لسان التعبير عنه، ويتحول المكان إلى أبواب ومناهب ونواهد عالم وراء هذا العالم، ويقوم الزمان الذي يتبلور بتحول الأمال والتطلعات إلى ضراعات وتوسلات، ويبدو القرآن وكأنه نزل حديثاً، فكل سورة وكل مقطع وكل آية وكل جملة منه كأنها شلال متدفق يدعو كل أناس إلى حياة جديدة، ويسقي قلوبنا الظامئة إكسير الحياة، ويسير بها في سفوح جبال خضر من جبال الجنة لا ترى إلا في الأحلام، وتهدي لأرواحنا منافع وإيجابيات الإيمان، وتظهر معاني تعجز الألسنة عن التلفظ بها أو التعبير عنها.

كان مثل هذه السعة والغنى في الأرواح يطبع بظاهيه كل شيء نراه ونحس به، ويطبعنا بطابع الآخرة، تهجد أنفسنا وكأننا في حلقة ذكر مهيبه من أصحاب

المفكر الإسلامي د. محمد أبوليلة رئيس «التواصل الحضاري والحوار مع الآخر»

## العالم في حالة لا تحتمل مزيدا من العصبية والتطرف..

أميرة إبراهيم



سنوات طويلة تتحدث عن أهمية الحوار والتواصل مع الآخر لتصحيح صورة الإسلام، والتصدي للحملة الموجهة ضده، لكن المؤشرات تؤكد أننا فشلنا في تحقيق ذلك. والدليل هو استمرار الحملات المسيئة للإسلام ورسوله ﷺ، ووجود صورة مشوهة للإسلام والمسلمين لدى الغرب.. الأمر الذي دفع مجموعة من أساتذة جامعة الأزهر والمتخصصين في الشؤون الإسلامية، المجيدين للغات الأجنبية وأصحاب الدراية بالثقافات المختلفة للشعوب، إلى إنشاء جمعية «التواصل الحضاري والحوار مع الآخر» وذلك لاستثمار خبرات أعضائها وقدراتهم في وضع استراتيجية جديدة للحوار مع الآخر والتواصل معه، بما يحقق تصحيح صورة الإسلام والتصدي لكل ما يثار ضده، وقد أطلقت الجمعية مشروعها الأول لتدريب وإعداد كوادر من الشباب القادرين على المشاركة في حوار الحضارات والثقافات من أجل تصحيح صورة الإسلام في الغرب ومد جسور التفاهم مع مختلف شعوب العالم.

وحول أهداف الجمعية وخطة عملها، وتفاصيل الاستراتيجية

الجديدة التي تضعها للحوار مع الآخر، وكيف سيتم تغيير الصورة النمطية المشوهة للإسلام والمسلمين، الموجودة في الإعلام والفكر الغربي، التقت، الوعي الإسلامي، رئيس مجلس إدارة الجمعية وأستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية في جامعة الأزهر، وعضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية د. محمد أبوليلة.. واليكم نص الحوار،

و يعتبر التطبيق العملي للدراسات الإسلامية باللغات الأجنبية. الإسلام والتراث الإنساني

### الهجمات الشرسة والمكثفة على الإسلام تستلزم الرد والتصدي وبيان الحقائق

■ كيف تولدت فكرة إنشاء تلك الجمعية؟

- بدأت فكرة الجمعية منذ عام ٢٠٠١، حيث كنت أقوم بقصد

سلسلة من الدورات في الدعوة والدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية في مركز صالح بجامعة الأزهر، وكان الإقبال كبيرا جدا من قبل الدارسين من الجنسين، ومن كل التخصصات، وكان من ضمن الدارسين أساتذة جامعة وخريجون وأئمة ومعلمين ورجال أعمال وغير ذلك، كما وجدت إقبالا كبيرا من قبل عدد من الأجانب، ولا تزال تلك الدورات تمتد حتى الآن، لكن في مقر مختلف، حيث تعقد في دار الأرقم.. هذه الدورات تمخضت عنها فكرة إنشاء الجمعية، نظرا لما يترسّخ له الإسلام والمسلمون اليوم من حملات وإساءات منظمة واسعة النطاق،

■ الفكرة تولدت عام ٢٠٠١ ونفذت عام ٢٠٠٦ فما سبب هذا التأخير؟

- تنفيذ الفكرة قد تأخر بالفعل نظرا للدراسة الطويلة التي خضعت لها لاستقصاء جميع جوانب الموضوع، ولقد وجدنا من خلال الدراسة أننا نحتاج إلى جهود ضخمة من أجل إيجاد الدعاية المتسلح بالثقافة المعاصرة وعلوم الدين وعلوم اللغة، صاحب الخبرة التراكمية التي تمكّنه من عرض الإسلام بالطريقة التي يعرض بها أعداء الإسلام أفكارهم، حيث وجدنا أن هناك عجزا شديدا لدى

بعضها من وسائل الإعلام الغربية، ومن السياسيين في الغرب، هذا بخلاف حملات التصدير، ونشاط العلمانيين سواء في الغرب أو في داخل البلاد الإسلامية، كما أن الانتفاخ الذي يتميز به هذا العصر، واختلاط الأمور، والنظام العالمي الذي يراود فرضه على العالم من أجل سيادة ثقافة بعينها هي الثقافة الأميركية على الشعوب ونعني بالثقافة مجموعة النظم التي تؤثر في حياة الإنسان وتصوغ مواقفه من الأحداث من حوله.. كانت وراء مولد فكرة المشروع الذي يعد الأول من نوعه، وهو امتداد لرسالة الأزهر النبيلة،

المسلمين في أعداد الكفءات التي تعيد الحوار مع الآخر والتسلح بالعلم الديني والدنيوي، كما لاحظنا،

يكل أسف، أن معظم كتبنا وكتاباتنا التي تترجم إلى اللغات الأجنبية إما ضعيفة في أصلها وإما ضعيفة في ترجمتها، وهي، وإن كانت تصدر وتكتب بنوايا حسنة طيبة، لا تستخدم الإسلام، خاصة إذا كان العدو متسلحا بالهتجة والدراسة والتخطيط، ويمتلك الشروة والإعلام الضخم وكل وسائل التأثير.

■ أكدتم أن الجمعية سوف تضع استراتيجيات جديدة للحوار مع الآخر.. فما معالم تلك الاستراتيجية؟

- الاستراتيجية التي يقوم عليها عمل الجمعية تقوم على:

أولا: جمع كل المعلومات والتصريحات والأقوال الخاصة بالإسلام والمسلمين التي تملن عبر أجهزة الإعلام الغربية، وفي الأكاديميات ومؤسسات صناعة القرار. ثانيا: تخزين هذه المواد التي جمعت في بنك للمعلومات، وتصنيفها وتصنيفها وفقا لمصادرها وأهميتها ودرجة تأثيرها، كي يستفيد منها الباحثون الذين سيتولون مهمة الرد عليها.

ثالثا: سيكون هناك مجلة خاصة تصمم طبقا للمواصفات الغربية، حيث إن الهدف الأول من صدورها الوصول للمواطن الغربي، سواء كان يعيش في وطنه أو بين المسلمين، أو في أي مكان في العالم.

رابعا: ستكون هناك أيضا دوريات ونشرات وكتب خاصة بالتواصل والحوار، نحاول من خلالها تأصيل العلاقة الإنسانية بين الشعوب تمهيدا لعلاقة أفضل بين الشعوب في هذا العصر الملتهم.

خامسا: يأتي في إطار استراتيجيات عمل الجمعية إعداد أشخاص ذوي خبرات وقدرات خاصة في هذا المجال محليا ودوليا، وسوف يكون طلاب المعهد من

## إبراز سماحة الإسلام وأنه دين وسطية لا يعرف التشدد أو الغلو ضرورة ملحة

الدارسين للغات والترجمة ومن خريجي أقسام اللغة الإنجليزية والفرنسية في مصر والعالم العربي.

سادسا: عمل زيارات متبادلة مع المواقع الثقافية والأكاديمية في الدول الغربية.. كما سوف يكون هناك تواصل مستمر مع المنصفين من العلماء والإعلاميين الغربيين، سابعاً: تشكيل قوافل من الأساتذة المصريين والعرب المتميزين والمتخصصين في اللغات والعلوم الشرعية للسفر إلى الخارج لنقل الصورة الصحيحة عن الإسلام للغرب.

### نموذج مشرف للإسلام

■ عدد كبير من أعضاء الجمعية من النساء، فما الدور الذي ستقوم به المرأة المسلمة لتحقيق أهداف الجمعية؟

- للمرأة دور مهم جدا، ومشاركة أساسية في تحقيق أهداف الجمعية، وذلك إيماناً من أعضاء الجمعية بأهمية دورها في بناء الإنسان وبناء المجتمع على قاعدة الأخلاق والقيم، فالإنسان يتعلم الكلام واللغة من أسرته أولاً، وعلى وجه التحديد من الأم، لذلك فإنه يمكن أن يكون للأسرة دور إيجابي في تنشئة الطفل على حب الآخر، وحب الحوار، لا على الانعزالية والانطوائية، كما أن تربية الطفل على أسس إسلامية صحيحة تجعله نموذجا مشرفا للإسلام، ومن ثم لا يتخذ الغرب أخطاء وسلوكيات بعض المسلمين البعيدة عن الإسلام ذريعة للهجوم عليه.

ويجب أن ننسى أن الغرب يتخذ من قضايا المرأة سبيلا أيضا للهجوم على الإسلام، فهو يزعم ظلم الإسلام لها، وسلبها حقوقها، وعزلها عن العالم، وحين يحاول الرجال الرد على تلك الاتهامات يكون ذلك تأكيداً لها، من وجهة نظر الغرب، فإذا كان الإسلام لم يعزلها فلماذا لا ترد هي؟ لهذا فهي القادرة وحدها

على الرد على الافتراءات والأكاذيب التي تضعها.

### دين وسطية

■ إبراز وتوضيح

سماحة الإسلام وأنه دين وسطية لا يعرف التشدد أو الغلو من أهم الأمور التي ستسعى لتحقيقها الجمعية.. فكيف سيتم ذلك؟

- من خلال الجمعية سوف يمكننا أن نتواصل مع الآخر، سواء كنا مسلما أو غير مسلم، وذلك سيتم بفتح قنوات للاتصال والحوار معه، بهدف أن نفهمه ونوضح له صحيح الإسلام، فهناك خلط في المفاهيم عند كثير من الناس، لذلك فالآخر يجب أن يعرف أن الإسلام دين حضارة لا تطوي على نفسها ولا تعزل ولا تتلق، بل تقبل الحوار والتواصل، ولا ترفض الاعتراف بالآخر سواء كان ذا دين أو ليس له دين، فرسولنا ﷺ رسول للإنسانية جمعا، والإسلام يعمل للإنسانية جميعها رسالة سامية تدعو إلى التسامح والتعايش وإقامة علاقة أفضل مع الآخر.

### سرعة تصحيح الصورة

■ الصورة النمطية المشوهة للإسلام وأتباعه.. كيف سيتم إنزالتها؟

- الظروف العالمية والهجمات الشرسة والمكثفة ضد العرب والإسلام تستلزم الرد والتصدي وبيان حقيقة الإسلام وأساسه الصحيحة وإزالة كل ما هو مغلو، سواء كان ذلك بسوء أو بحسن نية، وحين يكون الرد جماعيا ومن خلال عمل منظم له استراتيجية واضحة، تكون له نتائج أسرع وأكثر إيجابية، وهو الأمر الذي تسعى الجمعية إليه، ويجب أن ندرك أن الصورة النمطية المشوهة للإسلام والمسلمين ليست جديدة في الإعلام والفكر الغربي والأميري، لكن أحداث الحادي عشر من سبتمبر قد ساهمت في إعادة بث هذه الصورة النمطية، كما ساهم في ذلك أيضا عدم قدرة المجتمعات المسلمة على تقديم الصورة الصحيحة.

# مشاهد الحج وأثرها في زيادة الإيمان

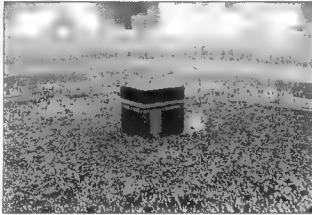
الشيخ محمد الحسن ولد الددو

الأعمال الصالحة تكمل الايمان وتزيده. ولا يمكن أن يتم ولا أن يرسخ ولا أن يثبت في النفوس إلا بها، إذ بها تذاق حلاوة الايمان. وبها ترتفع درجاته في قلب الانسان. والحج من أكثر هذه الاعمال تأثيرا في الايمان. فإن كثيرا من أعماله تمديد لا تعليلية. ولا يدرك الشخص حكمها. ولكنها تنبيهه إلى الموت وما بعده؛ فيزداد إيمانه بذلك ويتأكد. فما كان تعليليا من الأعمال قد يفعله الشخص بدافع المصلحة المترتبة عليه. أما ما كان تعبديا مخضا؛ فإنما يفعله الشخص من منطلق التسليم والاستسلام لأمر الله. ولا يخفى ما بين التسليم والايمان من قوة الصلة. قال الله تعالى: ﴿وَمَا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا﴾ (الأحزاب: ٢٢).

الشركاء عن الشرك فمن عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه» (٢).

وإذا تجاوز الحاج نقطة البداية نذكر أنه يسلك طريق البيت الحرام أنه يسلك طريق الأنبياء؛ فما من نبي بعد إبراهيم عليه السلام إلا حج هذا البيت، وهذه النقطة نبه إليها رسول الله ﷺ في طريق ذهابه إلى الحج مرتين: كما في حديث ابن عباس في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ لما مر بفج الروحاء؛ قال: «أي واد هذا؟» قالوا: «وادي الأزقي.» فقال: «كأنني أنظر موسى وأصعده إصبعه في أدنيه له جُزْأٌ إلى الله تعالى بالتلبية مارًا بهذا الوادي.» ثم مر بثنية فقال: «أي ثنية هذه؟» فقالوا: «مرشئ أو لفت» (٣). فقال: «كأنني أنظر إلى يوس على باقة حمراء، حطام باقة أيف خلعة؛ وعليه حبة من صوف، مارا بهذا الوادي مليا» (٤).

فإذا رايت كثرة القاصدين الوافدين منك من كل مكان كأن هذا أيضا داعيًا لتقوية الإيمان. ثم يقررون لله بهذا المُلْك الذي يجمع أهل مشارق الأرض ومغاريبها وجنوبها وشمالها، لا تمر



وراحلتك حرامًا. حجك غير مبرور. وسعيك غير مشكور» (١)؛ فهد الله عليه حجه ولا يتقبله. ولذلك روي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رجلا كان عنده فرأى كثرة الحجيج الملبين؛ فقال: «ما أكثر الحجاج! فقال ابن عمر: بل ما أقل الحجاج، قل: ما أكثر الركب.»

أما الحجاج بالمنى الحقيقي لهذه الكلمة فقليل؛ لأن الحج معناه القصد، ولا يقبل الله تعالى قصداً أشرك فيه الشخص معه غيره؛ كما ثبت عن الرسول ﷺ في صحيح مسلم فيما يرويه عن ربه عز وجل أنه قال: «أنا أعتى

لهم الحج المبرور الذي ليس له جزء إلا الجنة. وأراد أن يباهي بهم ملائكته. واختارهم ليكونوا من وفده الذي يفد إليه وهؤلاء مُشْرِفُونَ بحجهم؛ فهم ضيوف الرحمن المكرمون. وقد حكم لهم بقبول حجهم في بداية تلبيتهم، ولذلك إذا لمي أحدهم ناداه مناد من السماء: «لبيك وسعديك، حجك مبرور، وزادك حلال، وراحتك حلال.»

القسم الآخر: الذين يردّ الله عليهم غملم ولا يتقبله - أجارني الله وإياكم؛ إذا نادى أحدهم لبيك: يتنادى من السماء: «لا لبيك ولا سعديك رادك حرام.»

بداية الحج هي الخروج من الأوطان والبلدان. ثم بعد ذلك يقتسل الشخص كما تفسل الجنابة، ثم يلبس إحرامه كما يُنْدَرَج في إكفانه، ثم يصلي كما يصلي المغرب للقتل، ثم يتنهد بالتلبية إجابة بارئه ومولاه، ويذكر بذلك إجابته إذا دعاه حين الموت؛ فإن الله سبحانه وتعالى يرسل ملك الموت ليقبض الأرواح فنستجيب الأرواح دون تقدم ولا تأخر؛ كما قال الله «حتى إذا جاء أحدهم الموت توقفه رسلنا وهم لا يفرطون» (الأنعام: ٦١)؛ فيتذكر الإنسان هنا إجابة هذه النفس لبارئها إذا دعاها بتليتها دعاء الله الذي أمر به خليله في قوله تعالى «وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ» (الحج: ٢٧). ويتجدر الشخص من مهامه كلها. ومن أمور الدنيا كلها، حتى من ملايمته؛ ابتغاء مرضاة مولاه سبحانه وتعالى. وبذلك يتم الإقبال عليه. وأول ما ينادي بالتلبية يتذكر أن الناس في حوالب الله تعالى لهم بهذه التلبية ينقسمون إلى قسمين القسم الأول: الذين كتب الله

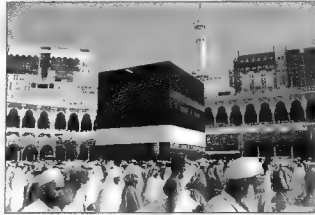
محاضرة للشيخ في أحد مواسم الحج - يتصرف -

من الله سبحانه وتعالى أن يدخل مكة بالسلاح (١٠)، وهو يدخلها لإبطال الباطل وإحقاق الحق، ومع هذا فهو لهذا الاحترام يلصق ذقه بصدره حياة من الله سبحانه وتعالى.

وأينما: نشاهد أن هذا البيت من عتقه في الدنيا أن الله عز وجل لم يأذن للبشر- إذنا كوننا- بمعادة هذا البيت، فالبشر عندما تنكس فطرتهم يعبدون كل شيء، يعبدون الأحياء والأشجار وغير ذلك، وكل معظم لديهم يقالون في تعظيمه حتى يمدونه من دون الله، ولذا لم يجدوا حجرا جمع أحدهم ترابيا ثم احتلب عليه شاة، فإذا يبس شئبه من دون الله، لكهم مع هذا كله خال الله بينهم وبين أن يعبدوا البيت العتيق؛ لأن الله شرفه وعظمه فلم يكن يُعبد من دون الله، ومع هذا فإنهم جعلوا عليه الأصنام، فعين هاجر الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة كان على البيت ثلاثمائة وستون صنما.

وكذلك تجد هذا الحجر الذي هو آية من آيات الله أنزل من الجنة، ومزال من عهد آدم إلى وقتنا هذا موجودا، تمر عليه قرون الدنيا المتطاوله وهو باق في مكانه، وقد أخرجته القرامطة على الأحساء، ومكث عندهم عشرين سنة، وعندما نقلوه من مكة نقلوه على خصمين بهيرا، يحملونه في الصباح على بعر، فإذا حاء وقت الزوال مات البعير، يحملونه على آخر وهكذا، فمات تحت خصوس بعيرا من مكة إلى الأحساء، فلما انتزعه منهم الخليفة العباسي، أعاده من الأحساء إلى مكة على بعير واحد هزيل فعلمه حتى أوصله إلى مكانه.

وتجد أيضا هذا المقام- مقام إبراهيم- الذي فيه موطن



الجامعية لولدها:  
**أَيْتِي لَا تَظْلِمُ بِمَكَّةَ لَا الصَّغِيرَ وَلَا الْكَبِيرَ**  
**أَيْتِي قَدْ جَرَّبْتُهَا فَوَجَدْتُ ظَالِمًا يَبُورُ**  
**اللَّهُ أَمْنَهَا وَمَا تَبَيَّنَتْ بِسَاحَتِهَا الْقُصُورُ**  
**وَلَقَدْ عَرَّضَهَا تَبَعُ فَكَسَى تَبَيَّنَتْهَا الْحَرِيرُ (٨).**

تجد أن هذا التعظيم الذي هو في قلوب الناس لهذه الكعبة المشرفة ليس بسبب أن دولة من الدول أرادت تعظيم هذا المكان، أو أرادت أن تجعله موقعا سياحيا تدعو الناس إليه، بل هو تعظيم من عند الله سبحانه وتعالى فطر الناس عليه، وهو تعظيم قديم غير جديد، فهو منذ خلقت السموات والأرض.

وقال الرسول ﷺ في خطبته بعد يوم الفتح: «إن مكة حرما لله ولم يعمرها الناس؛ فلا يحل لأمرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يسفك بها دما ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد تخرض لقتال رسول الله ﷺ فيها قتلوا؛ إن الله قد أذن لرسوله ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي فيها ساعة من نهار، ثم عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، أليبع الشاهد الغائب؟» (٩)، وعندما دخلها بالسلاح أصق ذقه بصدره حياة

فإذا نظرت إلى البيت العتيق، قلت: من هنا بدأت الإنسانية كلها؛ فتنظر إلى انتشار الناس في مشارق الأرض ومغاربها، وما سخر لهم من الأرزاق، وما نشر في مناكب الأرض من الخيرات، ويدياتهم من هذه الفرقة الواحدة التي هي بداية الحضارة في الأرض كلها «إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين» (آل عمران: ٩٦).

ترى أنه مبارك كما وصفه الله بذلك، ولذلك كان رسول الله ﷺ يستلم الحجر الأسود ويقبله (٥)، وقد روي أنه قال: «إنه يمشي وله لسان وعينان يشهد لمن استلمه بحق» (٦)، وقال فيه ابن عباس: «الحجر الأسود يمين الرحمن في الأرض هن قبله فكانما قبل يمين الرحمن» (٧).

وكذلك من المعجائب فيه أن هذا البيت العتيق عتيق في الدنيا والآخرة.. عتيق في الآخرة؛ فهو مشرف عند الله تعالى معظم، وعتيق في الدنيا فلا تصل إليه سلطات الملائكة، فهو دائما بمنأى عن هذه الأمور؛ لأن الله تعالى جملة للناس كافة؛ كما قال تعالى «ومن يرد فيه بإلحاد بظلم نذقه من عذاب اليم» (الحج: ٢٥).

ولذلك تقول امرأة في

في طريق إلا رأيت عجبا، تجد عن يمينك حجاج أميركا، وعن يسارك حجاج اليابان، وبين يديك حجاج فرنسا، ومن خلفك حجاج استراليا، وهكذا... فيجتمع أهل هذه المشارق والمغارب في هذا الصعيد يلون هذه الدعوة التي لو كانت من أحد من ملوك الأرض لَمَا استطاع أن يجمع هذا الجمع ولا قريبا منه ولا أهل من ذلك.

ثم إذا رأيتهم جميعا يلون بتلبية واحدة، ويقومون بشائر موحدة، ويقصدون بيتا واحدا ومشاعر موحدة، أيقنت ببقاء هذا الدين وخلوده وصلابته للتطبيق المستمر في كل زمان ومكان، وأنه الدين الحق، وأنه مهما تآلت الصبغات المناوئة له فإنها من صولات الباطل، وإن للباطل صولة فيصمحل، وإن الحق يلو ولا يعلو عليه؛ لذلك نعلم أن الناس لابد أن يعودوا إلى هذا المنهج الذي وصلوا به إلى ما وصلوا إليه، مهما ابتدعوا عنه، ومهما تفرقوا واختلغوا، ولذلك فإن تلبيتهم، ومجيئهم ببذلون أموالهم وأوقاتهم ويحضرسون لكثير من الأوثان والأمراض وغيرها، ويصلون إلى هذه الأماكن المقدسة، وما زالت تجمعهم نفس الشعائر في نفس المشاعر نفس الرزي، بنس الكلمات التي يرددونها؛ تذكرهم بأنهم أمة واحدة «وإن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ركم فانتقون» (المؤمنون: ٥٢).

ثم إذا وصلت إلى مكة وقطعت التلبية، ودخلت هذا المسجد الحرام؛ فتذكرت الآيات النبينا التي فيه؛ فمن العجب العجائب، فمنها هذا البيت الحرام العتيق الذي هو أول بيت وضع للناس، من هنا انطلقت حضارة العالم كله.



وكل الأنبياء من قبله، وأنه كان يمسح هذا الركن اليمني بيده، ويقول نفس الحجر الأسود الذي قُبِلَ أو تَلَمَّسَ بيده، وهو الذي تَلَمَّسَ آدم ومن بعده من الأنبياء، إلى رسولنا ﷺ. لاشك أن هذا مما يزيد الإيمان.

وكذلك إذا ذهب الشخص إلى الصفا والمروة فإنه يتذكر انهما من شعاثر الله. وشعاثر الله معناها: التي أشعر الله فيها بحُكْم وعظمتها. والله قال فيهما «إن الصفا والمروة من شعاثر الله» (البقرة: 1٥٨)، ولذلك قال رسول الله ﷺ حين اقترب من الصفا «أيذا بما بدأ الله به» (١٢).

فيذا صعدتها تذكرت أن رسول الله ﷺ كان محصوراً عليها في أربعين شخصاً هم المؤمنون على وجه الأرض في دار الأرقم، وأن الله وعدهم أن يبلغ هذا الدين ما بلغ الليل والنهار، وأن ينتشر حتى تخرج الطغينة من صنعاء إلى حضرموت لا تخاف أحداً إلا الله.

هذه الشخص هذ الحصار الذي كان مضروباً على رسول الله ﷺ وأصحابه، وهم نفر قليل مختفون بأمرهم. لا يستطيعون الظهور إلى الناس. ولا أن يطلع على أمورهم أحد. وهم في دار واحدة تحصرهم

قديمه عليه السلام- عندما كان يسي الكعبة، فيصعد به الحجر كلما تطاول البنيان؛ كأنه سلم كهربائي. ومن عصر إبراهيم إلى عصرنا هذا وهو موجود هنا.

وكذلك نجد من هذه الآيات البهيات: هذا الأَمْن والأمان الذي فطر الله عليه النفوس في هذا المكان. والمرتاحة في هذا المكان راحة لا تجدها فيما سواه. وهذا الأمان والطمأنينة أمرٌ مشاهد حتى عند غير العاقل كما قلنا المראה في آياتها التي ذكرنا بعضها

والله امن طبرها والعيشة تأمن في تبيهر وكذلك فإن هذه الطيور التي تعيش في هذا الحرم تأمن الناس وتالفهم من عصر الجاهلية إلى عصرنا هذا. ويبر بها الناس ويمسحونها. ولا يُؤذونها، وهي تالفهم وتستقر في هذا المكان دليلاً على هذا الأمان الذي وضعه الله فيه.

وكذلك من هذه الآيات البهيات: أن الله أوجب حجة على الناس فيآتونه في كل سنة، فيقام فيه الموسم فيأتي الناس من مشارق الأرض ومغاربها.

ولذلك جاء في الخبر أنه ﷺ كان إذا دخل المسجد الحرام هراى الميت العتيق قال: «اللهم زد هذا البيت تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابةً وبراً، اللهم زد من شرفه وكرمه وعظمه ممن حجه أو اعتمره تشريفاً وتكريماً وتعظيماً ومهابةً وبراً» (١١).

ولاشك أن المؤمن الذي يقفو أثر رسول الله ﷺ إذا علم أنه طاف سبعة أشواط بهذا البيت،

جميعاً لا يتجاوزون أربعين نمساً، ثم آمن الله عليهم بالإظهار والنصرة والانتشار؛ حيث قال تعالى «وأنذكروا إذ أنتم قليل مستضعفون في الأرض تخافون أن يتخلفكم الناس فأواكم وأيدكم بنصره ووزعكم من المليات لملكم تشكرون» (الأأنفال: ٢٦).

تذكر هذه النعمة كما أمرك الله بذلك: فتقول كما قال رسول الله ﷺ: «لا إله إلا الله وحده أنجز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده» (١٢).

أنجز وعده: وهو قوله: «لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين ربوسكم ومقصرين لا تخافون فطم ما لم تعلموا فعمل من دون ذلك فتحاً قريباً» (الفتح: ٢٧)، وقد حقق الله هذا الوعد لرسوله وللمؤمنين، وأنت داخل في جملة الموعودين بذلك. فلما وصلت إلى هذا المكان حقق الله لك وعده وأنجزه: فلذلك تحمد على ذلك تقول: «لا إله إلا الله وحده أنجز وعده».

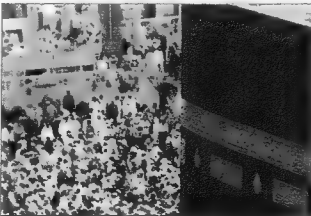
ونصر عبده: أي نصر الله رسوله ﷺ فلم ينصره الناس، ولذلك قال الله تعالى «إلا تتصلوه فقد نصره الله» (التوبة: ٤٠)

وكذلك تقول: وهزم الأحزاب وحده: فتذكر أن الذين كانوا يعادون هذه الدعوة ويقفون في وجهها من صناديد قريش ومن سواهم لم تبق لهم بقية على هذه الأرض، ولا يُلم مكان أحد منهم، إلا أنه عن يسار من دخل التار- نمود بالله.

أما محمد ﷺ وأصحابه الذين كانوا مستضعفين فهم الذين كتب الله البقاء لدعوتهم، وأيدهم بنصره، وأعلى منزلتهم في الأولين والآخرين؛ فذلك تشي على الله سبحانه وتعالى «وهزم الأحزاب وحده».

ثم إذا ذهبت إلى المروة تذكرت أن الصفا والمروة كان عليهما صنمان: كان على الصفا صنم اسمه إساف، وكان على المروة صنم اسمه نائلة. وكان الناس يترددون بينهما في الجاهلية ويعطونهما. فلما كثر رسول الله ﷺ هذين الصنمين بعد الفتح تخرج أصحابه من الطواف بهما «الصفا والمروة»: لأنهم كانوا يرون أن التعطيل ناشئ عن وجود هذين الصنمين. فرد الله عليهم هذا التحرج بقوله «إن الصفا والمروة من شعاثر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح علي أن يطوف بهما ومن طلع خيراً فإن الله شاكر عليم» (البقرة: ١٥٨).

ثم إذا ذهبت إلى منى رأيت هذا الوادي المبارك الضيق الذي كان فيه إبراهيم خليل الله، وكان يطرد الشيطان ويرجمه بالحجارة (١٤)، وفيه كانت قصة الديبع، وفيه منزل رسول الله ﷺ في مسجد الخيف: حيث نزل وطعم الناس تطيماً عجيماً، ففعل في مقدمة المسجد المجاهرين في الأنصار، إشعاراً للناس بمنزلتهم في الإسلام: لئلا ينازعوهم، ثم



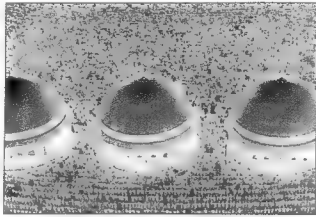


جعل وراعهم سُلَيْمَةُ الفَتْح، ثم وراعهم الأصْرَاب، فجعلهم في مؤخرة المسجد، وتروى أن رسول الله ﷺ عندما عُرِضَ عليه أن يُبْنَى له بيتٌ بمعنى يستظل فيه من الشمس قال: «لا! إنما منى مناخ من سبق إليها» (١٥).

وتجد هذا التواضع العجيب من سيد خلق الله وأكرمهم على الله، وهو يمتنع أن يُبْنَى له بيت في متى يستظل فيه من الشمس، ويصلي في مكان هذا المسجد إلى غير جدار، كما قال ابن عباس رضي الله عنهما، وتروى الأئمان بين يدي بعض الصف وهو في صلاته (١٦)، هكل هذا يُشِيرُكُ أن هذا الدين دينُ القطرة، وأنه مَنْ تواضع لله رفعه الله، وأن الرسول ﷺ لم يزه الله بمعابر المادة الدنيوية، وإنما أعزه بمعابر نصر الله سبحانه وتعالى ورفعه الذي رَفَعَهُ به وأعلى منزلته.

ثم عندما تتطلق إلى عرقات تستشعر أن هذا الوادي الذي يسس بطن نعمان، وهو وادي عرقات، هو الذي مسح الله فيه ظهر آدم بيده الكريمة؛ فأخرج منه ذرية؛ فقال: أي رب مَنْ هؤلاء؟ قال: خلق من ذريتك خلقتهم للنار ويعمل أهل النار يعملون، ثم مسح مرة أخرى فأخرج منه ذرية؛ فقال: أي رب مَنْ هؤلاء؟ فقال: خلق من ذريتك خلقتهم للجنة ويعمل أهل الجنة يعملون (١٧)، ثم دعاهم أجمعين؛ فقال: أليس بربكم؟ قالوا: بلى؛ جميعاً، هذا في عالم النذر.

أما المؤمنون فقد بقوا على هذا العهد الذي أشهدوا الله عليه، فما زالوا يجندون العهد في كل سنة يتوافدون إلى هذا المكان ليعطوا أنهم يقرّون لله تعالى أنه ربهم، يتذكرون أنه خاطبهم في هذا المكان بقوله: «أليس بربكم



## من العجائب في البيت العتيق أنه عتيق في الدنيا والآخرة

فيقول: «هؤلاء عبادي أنزوني شعثاً غبراً، أشهدكم أنني قد غفرت لهم» (١٨).

تذكر هذا الوادي المبارك، والذكريات فيه كثيرة، من خطبة رسول الله ﷺ يوم الجمعة فيه عندما حطب حبة الحج، وتذكر حال أصحابه معه في ذلك اليوم وهم يحيطون به من كل جانب، وأن رسول الله ﷺ عندما انطلق بعد غروب الشمس يهتفهم ويأمرهم أن ينصرفوا بهدوء وسكينة؛ لأنهم في عبادة لله سبحانه وتعالى هي من أعظم القرب.

ثم إذا وصلت إلى المشعر الحرام مزدلفة، وأنت كنت في مشعر جال: فتذكرت مبيت رسول الله ﷺ بها، ووقوفه الموقف الذي سماه الله سبحانه وتعالى على ما هداك، وما وفقك إليه من الحج، وتذكر أن أهل الجاهلية كانوا يتذكرون آبائهم ويتقاربون بأنسابهم في هذا المكان؛ فتذكر لك أكثر مما كانوا يتذكرون آبائهم.

وبذلك يقوى منسوب الإيمان لديك، حتى إذا اقتضت إلى متى، وأسرعمت في بطن محصر (وهو

قالوا بلى) (الأعراف: ١٧٢)؛ فلذلك يجندون هذا العهد مع الله، وهو العهد الذي تجده أنت في كل صباح ومساء بما أمرك به رسول الله ﷺ في حديث سيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استسلمت...» (١٨) الحديث.

وأنا على عهدك ووعدك ما استسلمت، هو هذا العهد القديم الذي كان في عالم النذر الذي قال الله فيه «وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا من هذا غافلين» (الأعراف: ١٧٢).

ثم تذكر هذا الموقف العظيم الذي هو أعظم يوم في السنة، ولم يمر على الشيطان يوم في السنة أخرى فيه منه، ولا على العباد يوم أكثر مغفراً لهم فيه من هذا اليوم.

تتذكر وشوف رسول الله ﷺ في الناس وما خاطبهم به، وتذكر تجلي الباري سبحانه وتعالى ليبياهي بعباده ملائكة؛

وادي النار) تذكرت أيضاً أنه هو الذي انتقم الله فيه من أصحاب الفيل الذين كانوا يريدون هدم البيت العتيق «وأرسل عليهم طيراً أبابيل، ذريهم بحجارة من سجيل، فجعلهم كصيف مأكول» (الفيل: ٢-٥).

ثم تصل إلى متى بعد الله؛ فإذا وصلت إليها ورمت جمرة العقبة تذكرت موقف رسول الله ﷺ عندها، وأنتك تسلك أثره، وهذا هو الموقف الذي قال فيه ابن مسعود «هذا موقف الذي أنزلت عليه سورة البقرة» (٢٠)، يقصد موقف رسول الله ﷺ.

ثم بعد ذلك إذا بدأت التحلل تذكر نعم الله تعالى عليك، لأنك أتيت لك فرصة جديدة بعد هذه الرحلة إلى الآخرة التي تذكرك بالوت بكل ما فيه، وبالمحشر حيث جمع الناس في هذا المكان الضيق في عرقات، ورأيت أنواع البشرية وأجاسيهم يجمعون من كل فج عتيق، وتذكر أن الله سبحانه وتعالى لا يعجزه حشرهم جميعاً في الساعة؛ إذ أرانا من قدرته أنه حشر هذه الخلائق التي لا حصر لها، والتي يُعْجِبُ الشخص إذا رآها كالمسيول الهادرة في هذه الأماكن الضيقة، فرائت هذا المعجب العجيب، وتذكرت به النشأة الآخرة، وأن الله سيبداهم فيخرجون من الأجداث سراعاً، ويمتصون جميعاً في الساعة، حينما يناديهم المنادي: «أيها الناس هلموا إلى ربكم، فيخرجون سراعاً يلتقي أولهم مع آخرهم، ويتسبون كم لبثوا في قبرهم.

تذكر ماذا ستكون عليه في ذلك اليوم الذي ينظر الشخص من أمامه فلا يرى إلا عَمَلَهُ، وينظر من خلفه فلا يرى إلا عَمَلَهُ، وينظر أمّن هنا يرى إلا عَمَلَهُ، وينظر أشام منه فلا

يرى إلا عمله.

تذكر مرووك وعبوزك على الصراط الذي هو جسر منصوب على من جهنم، يمر الناس عليه وهو أخذ من السم، وأرق من الشعر، وعليه كالليب كشوك السمعان، يمر الناس عليه بحسب أعمالهم؛ فمنهم من يمر كالبرق الخائف، ومنهم من يمر كالرجل الخليل والإبل، ومنهم من يمر كالرجل يشتد عدواً، ومنهم من يربض على مقعده، هناك مُسلم ومخدوش مرسَل، ومُكرّس من نار جهنم.

فاختر لنفسك وأنت ترى هذا يعني راسك، ترى أنك الآن تسير على صراط أنت متحكم فيه، وأنت منه في سعة «وما جعل عليكم في الدين من حرج» (الحج: ٧٨)، تسير في صراط موافق لفطرة، ليس فيه كالليب كشوك السمعان، بل كل أموره ميسرة، ولله الحمد، كل أموره موافقة لمرضاة الله، وفطرة ابن آدم التي فطره الله عليها، وكلها لصحبة ابن آدم وأنت تسير عليه.

وأعلم أنه على قدر استقامتك عليه ستكون استقامتك على ذلك الصراط الأخوي الذي وصفناه بأوصاف مناقضة لهذه؛ فهو بهذا الضيق والشدة والحدة، وعليه هذه الكاليب التي هي كشوك السمعان.

ثم تذكر أن هؤلاء القوم لن يسير يجمعون في هذا الحج يستقرون تفرقاً لئلا يبعدهم، فها رب واقف معرفة لن يقف بعدها معرفة أبداً، ويا رب حاج في هذه السنة لا يأتي عليه هذا اليوم

إلا وهو تحت التراب، ولا تبكي لعل تكون منهم، فذلك حاول أن تتهز العرصة التي لتتها؛ فإن يوم القيامة ليس فيه اهتبال للفرص، بل إن كل أحد يوم القيامة يتنمي أن يعود إلى الدنيا لعله يغير شيئاً مما كان يعمل، فالحسن يندم على ألا يكون زاد، والمسي يندم على أصل إسماعه.

فيذا نفرت من منى كان على يمينك الشَّعْب الذي خلف الجمرة وهو الذي وقفت فيه بيعة العقبة. وحمل عليهم اثني عشر نقيباً، فكان ذلك أول لينة وصُبت لبناء دولة الإسلام الكبرى، ولأشك أن تذكر هذه البيعة ومشاهدة مكانها مما يحرك مشاعر الإيمان وينفض عنه الغبار.

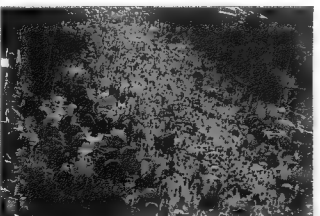
فيذا لم تتجمل واستطعت أن تمر بمحسب بني كنانة، حيث تحالفوا على حرب الله ورسوله؛ فإن رسول الله ﷺ أخبر الناس أنه نازل به، وصلى فيه أربعة أوقات؛ فيذا نزلت فيه تذكرت ما بابت به مؤامرات أعداء الله ورسوله من القتل الدريع، وما

حققه الله لرسوله من النصر المبين.

وفي الأخير إذا دفع الناس من الحج وانصرفوا، فإن الشخص سيذكر أن كثيراً من الناس الذين ربما صبر على أذاًهم، وربما كافأهم بالأذى، نود بالهـ قد افترق معهم فرقة لا اجتماع بعدها أبداً؛ فهذه من العجائب العجيبة، فإنك تبيت هذه الليالي، ليالي منى، في جمع غير من الناس يحيطون بك عن يمين وشمال، وربما أزعجوك، وربما ضايقتك في سيرك أو استقرارك أو في غير ذلك؛ لكلك بعد ثلاث ليال لن ترى منهم أحداً، وسيصرفون إلى وجهتهم، وربما لن تلتقي معهم بعد هذا الوقت أبداً، فهذا من عجائب ما في هذه الدنيا.

وفي الختام أسأله سبحانه أن يجعلنا أجمعين ممن يعقلون أمثال هذا القرن، ويفهمون ما صُرت له هذه الأمثال؛ فإن الله سبحانه وتعالى يقول «ولتك الأمثال نصيرها للناس وما يعقلها إلا الملوّن» (المنكوت: ٤٢).

## أعمال الحج تعبدية لا تعليلية ولا يدرك الشخص حكمها لكنها تنبئه إلى الموت



### الهوامش

- ١- هذا القلط جزء من حديث أخرجه الزوار في مسنده كما في مختلف الآثار (١/٢) برقم (١٠٧٦). وله شواهد نقل على أن الحديث أصلاً لا سيما أنه يشرح ثمت العمل عام فريد المسمى من كتاب رسالة رسول الله ﷺ.
- ٢- صحيح مسلم ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣- لميت شيء في مكة وللمدينة، وأما في ميد الماء، فسكت وقت منهم من كدر الماء مع السكون، انظر النهاية (٢٥٩/٤) مادة ماء.
- ٤- صحيح مسلم ج ١، ص ١٥٢، ١٦٦، ١٦٧.
- ٥- راجع حديث عمر في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٦٢.
- ٦- راجع سورة آل عمران في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٥٩.
- ٧- راجع سورة آل عمران في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٥٩.
- ٨- راجع سورة آل عمران في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٥٩.
- ٩- راجع سورة آل عمران في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٥٩.
- ١٠- راجع سورة آل عمران في صحيح البخاري، ج ١، ص ١٥٩.
- ١١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٢٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٣٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٤٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٥٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٦٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٧٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٨٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩١- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٢- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٣- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٤- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٥- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٦- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٧- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٨- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ٩٩- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.
- ١٠٠- أخرجه الترمذي في التمهيد ج ١، ص ٢٢٢.

# المجالس والجلساء

رئيس التحرير

ونحوها، واستعمال جميع ما يشرع من الآداب الشرعية والعرفية، وترك جميع ما لا يشرع من مساوئ الأخلاق، وسد الذرائع لطلب السلامة، والتخلق بكل خلق كريم، وترك طاعة كل همار شاء بتميم، ومن خير المجالس المؤاخاة بالمودة، لأنها تكسب بصادق الميل إخلاصاً ومصافاة، وتحدث بخلوص المصافاة وفاء ومحاماة، لذلك ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أصحابه لتزويد أنفسهم ويقوى تضافرهم وتناصرهم، وقيل: الجساء ثلاث طبقات، طبقة كالغذاء لا يستغنى عنه، وطبقة كالدواء يحتاج إليه أحياناً، وطبقة كالداء لا يحتاج إليه أبداً، وإياك من صعبة ومجالسة الأشرار والتقاء السفهاء، فإنها توثب سوء الظن بالأخيار، ومن خير الاختيار صعبة الأخيار، ومن شر الاختيار صعبة الأشرار، فمجالسة الثقيل حُنى الروح.

ومجالسة السفه سقاء رأي ومن عقل مجالسة الحكيم فإنك والقرين معاً سواء كما قد الأديم من الأديم فالمجالس بالأمانة وهي عن الخيانة مصانة.

المجلس والديوان والنادي والمختدى أماكن اجتماع القوم ومحدثهم . فالإنسان أكثر حاجة للاجتماع من جميع المخلوقات، لأن من المخلوقات ما يستقل بنفسه عن جنسه، والإنسان مطبوع على الافتقار إلى جنسه، واستعانة به صفة لازمة لطبيعته، والله خلق الخلق بتدبيره وفطرهم بتقديره، خلقهم محتاجين، وفطرهم عاجزين، وجعل لئيل حاجة الإنسان أسبانياً، فهو مدني بطبيعته، والدنيا لم تكن قط لجميع أهلها مسعدة، ولا عذوبها كافة معرضة، لأن إغراضها عن جميعهم عطب، وإسعادها لكافتهم فساد، لانتلافهم بالاختلاف والتباين، واتفاقهم بالمساعدة والتعاون، فإذا تساوى جميعهم لم يسلك أحدهم إلى الاستعانة بغيره سبيلاً، وفي هذه المجالس تراعى المصالح من تعاهد بعضهم بعضاً، ومذاكرتهم في أمور الدين ومصالح الدنيا وترويح النفوس بالمحادثة في المباح ودلهم إلى ما يزيل المفسدة من الأمور المذكورة، ولكل من هذه الآداب والمصالح وترك المفساد شواهد من الشريعة، لئلا يضعف المجالس عن أداء الحق الذي عليه، ويسلم من التعرض للفتنة، وذلك بكف الأذى وحتى يسلم من الاحتقار والغيبة والنميمة



## حصاد الحام

فكرة الحصاد الحام على القاطنين على الرصيف الإسلامي، وعلى قارنيه، وكان مصدر هذا الإلحاح ما وجد من التحاجات العظيمة لكثير مما يطرح على صفحات المجلة فأقلام كتلامي أو محرريها، من داخل الكويت ومن خارجها، وقد جاءت دراستهم وتحقيقاتهم وحواراتهم وكانت عليهم وقصصهم أدبية وقصصهم، عناية خاصة من طرف كثير من القاطنين، بتدعيم فكرة الحصاد الحام، ومحاولة اختياره من المصاحبات التي هي خارجة عن مجرى كمال، وكانت محمد اهتمام ومتابعة من قطاعات متباعدة، ما كان لها من الحد الفلح، أليس الصالح ألي الإلحاح الأدبي (وعبر ذلك من أروع التقدير ونعمو التمتع، ما جعلها حرية بأن يصادقوا، منحصرات بها على صفحات المجلة في عهدها الأخير من العلم في ألف حامي تحت عنوان "حصاد الحام"، ولعلها فكرة ستكرر عند نهاية كل عام محري، وأؤكد أن فيها من التحفيز والتشجيع للقراء والكتاب المتميزين، ما يدفع غيرهم للتأثير وزيادة الإلحاح والارتقاء بمستوى الطرح والمناقشة والمناقشة، وأتينا نترجو أن تكون وقتنا في الاختيار، وأحسننا التقدير الهادف البناء لجميع اصداق سبيلنا المتصرفة. والله الموفق لكل خير وصواب.

التحرير



## الإعجاز التشريعي في القرآن الكريم



د. عبد الستار سعيد

لنفس جوامع الآيات والمعجزات، قال تعالى ﴿وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات عند الله وإنما أنا نذير مبين. أو لم تكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم...﴾ (النبوة: ٥٠-٥١)، ويقول سبحانه وتعالى ﴿ولو أن قرأنا سهرت به الجبال أو قلعت به الأرض أو كلم به الموتى بل لله الأمر جميعاً﴾ (الرعد: ٢١) وجواب لو محذوف يدل عليه المقام، والمعنى: لكان هذا القرآن. وقد كذب الكفار الأولون والأخرون بالمعجزات الحسية جهلاً وعناداً، وجاءت معجزة القرآن كاشفة شافية فكان لها من الآثار والأسرار، والإفهام والإبلاغ، ما لا نظير له في العالمين. سر الإعجاز في القرآن العظيم

لقد أدرك المسلمون الأولون ذلك بسليقتهم العربية، وفطرتهم الإنسانية، فأمّنوا بذلك إيماناً وثيقاً بلغ بهم ذروة اليقين، حتى خرجوا بسبب هذا الإيمان جهاداً في سبيل الله، وابتداء مرضاة له، وذلوا أرواحهم وأموالهم ليكون هذا الحق باطنهم

الإعجاز معناه سبق الشيء لغيره سبقاً بالفاء، بحيث يصير المسبوق عاجزاً عن إدراكه لاحقاً به، أو سبقاً له. ومنه -معجزات- الأنبياء عليهم السلام، التي يظهرها الله تعالى بقدرته الخلقية، خارقة للعادة، فتعجز المخلوقات جميعاً عن الإتيان بمثلاً، فإذا تعلق الأمر بالتشريع أو اختيار المنهج الصحيح للبشر كان الإعجاز أظهر وأغلب، رغم الجدل البشري العقيم طوال التاريخ؛ وهذا إجماع يحتاج إلى بيان. وقد فصله القرآن الكريم تفصيلاً بديعاً واسعاً، نذكر بعضه فيما يلي:

(الحديد- ٢٥)،

وهذا يؤهلنا لعنى السبق الفائق الذي لا يلحق ولا يسبق في بابيه، مما يؤدي إلى العجز التام عن مواجهتها، فيكون المعجز أبلى دليل على إعجازها.

**رابعا: المعجزات الحسية والمنوية:**

أخبر الله تعالى في كتابه الكريم بالكثير من معجزات الأنبياء عليهم السلام بأعيانها وأوصافها، وهي نوعان

### ١- المعجزات الحسية:

وهي الخوارق التي ترى بالأيصار، أو تلمس بالأيدي، أو تدرك بالحواس؛ لتكون بينة ظاهرة، لا يماري فيه إلا البطلون المجادلون، وذلك مثل ناقة صالح، وعصا موسى عليهم السلام.

### ٢- المعجزات المنوية:

كالإخبار بالغيوب، وتعليم الشرائع الحكيمة التي لا يستطيعها البشر، وإقامة الحجج والبراهين القاطعة على صحة الحق، وإبطال الباطل، في مناقشة الأفكار، ومعاورة الناس... الخ.

وهذا لم يقع مجتمعاً في كتاب واحد - يتعدى الكتاب، ويصدق الرسول ﷺ - إلا في القرآن العظيم، وهو الآية الكبرى، والمعجزة العظمى التي تحمل

وأحفاذه، وجعل ذلك ناموس الحياة البشرية وقانونها الدائم.

ثم جاءت النبوة الوسيطة ابتداء من إبراهيم عليه السلام، لأن البشرية كانت قد تطورت إلى مرحلة الدولة والحكومات المنظمة في العراق، ومصر، والشام، وغيرها من أقطار الأرض، فبعت الله تعالى لهم الرسل.

ثم أتى الله الأمر لعباده بالنبوة الخاتمة على يد محمد ﷺ، لتمدّد دعوتيه ورسالته إلى العالمين جميعاً، وإلى يوم القيامة.

### ثانياً: معجزات الأنبياء

النبوة: معض هيبة من الله تعالى، لا تتال بالكسب الذاتي مهما اجتهد الإنسان، وهي حجة الله على الناس؛ ولذلك حمّاهم الله عز وجل من الدجالين والكذابين، بأن جعل لكل نبي آية معجزة يظهرها على يديه، تصديقاً له في نبوته، وكأنه تعالى يقول حينئذ: «صدق عبدي فيما يبلغه عنى».

والمعجزة لا تكون إلا من الله تعالى، ولا تكون قابلة للتكرار إلا بإذن الله تعالى وبإمره، قال تعالى ﴿لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط...﴾

**أولاً: الخلق والهداية الإلهية**  
فقد خلق الله عز وجل كل شيء، وقدره تقديراً، وهدى كل مخلوق إلى وظيفته النوعية، وإلى غايته العامة، وجعل لذلك سبلاً كثيرة، منها الفطرة التي فطر الأنبياء والأحياء عليها، ومنها الوحي الإلهي، ومنها التعليم والتجارب، قال تعالى ﴿سبح اسم ربك الأعلى، الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى﴾ (الأعلى: ٢-١).

ولذلك كان الوحي الإلهي بالنسبة للإنسان ضرورة لازمة، ونعمة سائبة؛ لأنه يعلمه حكمة حياته، ومهمة وجوده، وغاية خلقه، ومنتهاى مصيره، ويصونه عن عبثية الخلق، وبطالته؛ ثانياً: النبوة من البداية إلى النهاية

وقد جعل الله تعالى النبوة مفتاح الوحي الإلهي، وطريق البلاغ الخلق لهذه النعمة الإلهية، منذ هجر التاريخ البشري، ثم في كل مراحلها التالية، ثم في ختامه إلى أن يرث الله الأرض وما عليها.

وقد كانت النبوة الأولى مقترنة بخلق الإنسان، فاصطفى الله تعالى آدم عليه السلام لهذه النبوة، وعلمه الأسماء كلها، وبعثه بدينه وشريعته إلى أولاده



وظواهرهم، وواقع حياتهم، ثم أنفق العلماء من بعدهم أعمارهم وجهودهم، ليستخرجوا للناس الجواب عن أسرار الإعجاز الجليل في القرآن العظيم، فقالوا خيراً كثيراً، وهو بإيجاز:

**الوجه الأول: الإعجاز البلاغي اليبلياني:** ويدخل فيه فصاحة الألفاظ، وجودة المعاني، وبيراعة الأسلوب، وسائر ما يتصل بهذا الباب.

**الوجه الثاني: الإعجاز الخبري الغنيبي:** ويدخل فيه كل إخبار بالغريب ورد في القرآن الكريم.

**الوجه الثالث: الإعجاز التشريعي:** ومن أوضح إشاراته قول الإمام الخطابي (توفي ٣٨٨ هـ) في كتابه «بيان إعجاز القرآن»: «إن القرآن إنما صار معجزاً لأن جاء بأفصح الألفاظ، فمن أحسن نظم التأليف: فمضمناً أصبح المعاني من توحيد الله تعالى، وتزيهه في صفاته، ودعاء إلى طاعته، وبيان نهج عبادته في تحليل وتحريم، وحظر وإباحة، ومن وعظ وترويح، وأمر بمرفوع ونهي عن منكر، وإرشاد إلى معاسن الأخلاق، وزجر عن مساوئها، وأضاع كل شيء منها موضع الذي لا يرى شيء أولى منه، ولا يرى في صورة العقل أمر أليق به منه...»

### إعجاز الشريعة الإلهية في كل العصور

ويتضح مما سبق أن الإعجاز صفة ذاتية ثابتة لشريعة الله تعالى في كل العصور لأن الله تعالى هو الذي شرعها ابتداءً، فهي كما قال تعالى: ﴿صنعت الله الذي أتقن كل شيء﴾ (الملئ- ٨٨).

ولأنه سبحانه وتعالى متصف

## الشريعة الإلهية للإنسان بمثابة الروح التي تحيي الموت وتهديه للصراف المستقيم

بالعلم المحيط؛ لذلك شرع على غاية الحكمة وحسن الاختيار، فهو لا يأمر فيها إلا بكل خير، ولا ينهى فيها إلا عن كل شر، ولا يحيط الشارعون من دون الله تعالى بهذه الأسرار، ومن ثم يتخطون في الضلال.

**والفارق بين النبوة الخاصة وما قبلها يتضح فيما يلي:** أن الرسل السابقين بعثوا بمعجزات حسية، وقع بها التحدي لإثبات دين الله وشريعته، ولم يقع التحدي بالكتب السابقة، ولا بالشريعة الهادية مع أنها معجزة في ذاتها.

وفي النبوة الخاتمة جمع الله تعالى بين الدليل والمدلول عليه، وجعل الشريعة في ذات الكتاب الذي هو معجزة التحدي وثبات الرسالة، فصار الإعجاز مركباً، تراءت فيه معجزة الشريعة بمصدرها وبذاتها، ومعجزة القرآن بمصدره الأعلى، وفي ذاته، ومعجزة الرسول الأمي الذي جاء به، ومعجزة الحفاظ والمصانة والاستمرار في حاضر نزوله، وفي مستقبل زمانه إلى يوم الدين.

### خامساً: أسباب الإعجاز التشريعي القرآني

لهذه الشريعة القرآنية أسباب بالغة، وأسرار جامعة متعددة، جعلها ذروة في الإعجاز والامتياز منها:

### أولاً: الأسباب الخارجية

ويعني بها الأسباب الخارجية عن ذات التصوص التشريعية، وإن كان لها أبغ التأثير في إعجازها.

**وأولها:** مصدر الشريعة وهو الله رب العالمين، المنصف بكل صفات الكمال والجلال، والمتزه عن كل نقص وقصور، الذي ليس كمنته شيء في ذاته، وصفاته وأفعاله، فمن بديهيات اليقين أن تكون شريعة على أوفى ذروة من الكمال، والموازنة، والصديق، والحق، والعدل، كما قال تعالى ﴿وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً﴾ (الأنعام- ١١٥) أي صدقاً في الأخبار وعدلاً في الأحكام.

**وثانيها:** رسولها المبعوث الذي بعث بها، وهو الرجل الأمي، أي أمية، لم يجلس إلى معلم، ولبت في قومه طويلاً ولم يشهر بخطاها ولا شر، فيكون بحاله ومقاله أبغ دليل على هذا الإعجاز المبين.

### ثانياً: الأسباب الذاتية الداخلية.

ونعني بها أسباب الإعجاز التي ترجع إلى ذات التصوص التشريعية، وتشتمل بصميم ألفاظها ومعانيها، وإحاطتها وصياغتها، وتفردها بالسبق في كل موطن توضع فيه موضع المقارنة والموازنة، أو تقاس فيه بمقاييس المصاحلية، وجليل الأثار.

وهذا باب واسع جداً لم يعمد الباحثون حقه من التأصيل والتفصيل، ولا يتسع له مقال مهما طال، وحسبنا هنا أن نذكر بعض جوانبها التي هيأ الله تعالى بها هذه الشريعة للإعجاز والتفوق، خاصة في نسختها القرآنية الخاتمة، ومن ذلك:

### الشمول التشريعي

والمراد بالشمول: العموم والاستيعاب والإحاطة، والمعنى: أن شريعة الله تعالى لعباده هي شريعة كلية، وليست قاصرة على جانب دون غيره من جوانب الحياة البشرية، بل تستوعب شؤون الحياة جميعاً، الظاهرة والباطنة، المادية والمعنوية، القولية والفعلية، بل تمتد إلى أغوار النفس البشرية؛ لتطعيم النيات والضمائر التي هي بواعث السلوك الإنساني المجهب.

وقد قام هذا الشمول التشريعي على أربع شعب رئيسية، تستوعب الوجود الإنساني من كل أطرافه، وهي:

#### أولاً: شعبة الإيمان

#### ثانياً: شعبة الأخلاق

#### ثالثاً: شعبة العبادات

#### رابعاً: شعبة المعاملات

فإذا استصحبنا هذه الأصول دائماً وهي: ربانية المصدر، وشمول الشريعة الرائية أنزلها بشمها الجامعة، وشهادته سبحانه وتعالى في ختامها بإكمالها، وإتمامها، ورضاه عنها، فكان ذلك تأكيداً جامعاً، وربحاً قاطعاً، وحجة بالغة على تقرد هذه الشريعة بكل ضروب السبق، والامتياز، والإعجاز.

#### أعجوبة الدهر

تمتلك الأرض بالمعجائب، ولكن أم المعجائب والقرآن جميعاً هو ما عليه المسلمون الآن، من إهدار لهذه المعجزة الربانية الباهرة، واتخاذهم القرآن المعجز مهجوراً، واستجلائهم قرواين الشرق والغرب المظلمة، التي جلبت عليهم خزي الدنيا وضللك الحياة؛ ومن المعجائب والمعجائب جمة قرب الخلاص وما إليه وصول كالمعنى في الببداة يقتلها الظما ولما فوق ظهورها محمول



# السرققات العلمية.. ظاهرة العصر



عصام تليمة

- ١- نسبة ما ليس له إلى نفسه.
- ٢- كما أنها تسبب فضلاً ليس له فيه
- ٣- استغلال حاجة طلبة العلم.
- ٤- خداع الناس والقراء: كما أن هذه الحرية تجمع إليها جريمة خداع الناس وإيهامهم أن هذا الكاتب رجل مبرز، وكاتب مهم، وأجبتنا نحو هذه الظاهرة
- ١- وأجب شرعي: ويكون بيان موقف الشرع من أمثال هؤلاء، وأن نبدأ معهم بالنصح لهم، في سرية تامة، ملتزمين آداب التصيعة، فمن عاد عن غبه، وانتهى عن سرقة، ورد الحقوق لأهلها، وجب علينا الشكر عليه، وإلا فضحه بين الناس بما فعل وارثك يصير أمراً شرعياً لا وزر فيه، وهذه هي وطبقة العلماء والمختصين، وكل ذي حسب ديني وبصيرة.
- ٢- وأجب قانوني فلا بد من السعي لإصدار قانون يحاسب من يمارس السرقة العلمية.
- ٣- وأجب شعبي ويكون بمقاطعة كتابات من يعرف عنهم السرقة العلمية، ويثبت عليهم ذلك، وإشغال كل من بني كتاباته على السطو العلمي من المجتمع العلمي والشعبي.

انتشر في الآونة الأخيرة عدة ظواهر غير صحية في مجال البحث العلمي، والمجال الدعوي الإسلامي. ومن هذه الظواهر ظاهرة السرققات العلمية بأشكالها وألوانها كافة، والعيب في الأمر أن هذه الظاهرة استفحلت واستشرت في البلاد العربية الإسلامية، في مقابل أننا نرى الغرب في بحوثه ودراساته يحرض لندارس كل الحرص على إبراز المراجع، ويدون في مراجع المقالات الشخصية والوثائق، وتجد في كتب بعض الغربيين في مقدمة الدراسة شكراً خاصاً لكل من ساهم، وليس شكراً عاماً بل يذكر كل من ساهم ولو بكلمة واحداً تجد في المقدمة الشكر لعامة الآلة الكاتبة التي طبعت له البحث، على الرغم من أن التي كتبت على الآلة الكاتبة أو على جهاز الحاسوب (الكمبيوتر) لم تضم بعض فكري، إنما هو عمل عضلي محض، ليس فيه أعمال فكر ولا إبداع، وقد تقاضت اجرا على ما بذلت، ولكنه خلق الشكر لك من أسدى له خدمة ساهمت في خروج بحثه.

السلوك، فهو أمين في الجانب المادي، غير مؤتمن على الجانب العلمي.

## أثار هذه الظاهرة

- ١- تصيب الباحثين بالسلبية والناس والإحباط.
- ٢- تقضي على ملكة البحث العلمي التنزيه وتجعل الباحث لا يبالي من أين أتى بالمعلومة، ولا مصدرها، وتنشئ عقليات هشة علمياً، متهورة فكرياً، ويكون نتاجها أن تكون الأمة فراغاً من كل عقلية بحثية.
- ٣- تقتل موهبة الإبداع والتنافس، فمن ملك المال فقد ملك العلم أيضاً، وإن كان بالشرع والبيع، مما يهدد الباحثين الماهين في التفوق والتنافس والإبداع.
- ٤- تجعل المجتمع يستمرئ السرقة ويتعود عليها.
- حكمها الشرعي
- هي بلا شك محرمة حرمه يقينية، وهي في الحقيقة حريمة دينية، وحلقية، كما أنها تجمع بين عدة جرائم معاً، فهي
- ١- سرقة: وإن كانت سرقة من نوع آخر، غير سرقة المال، إلا أنها أخطر، إذ المال يعوض، أما الفكرة التي سرقت، فقد صارت في حوزة لصها وسارقها بلا عودة لصاحبها.

٤- الكتابة الكاملة وشراء ما يكتب، وهذه حالة استشرت عند أصحاب الثراء في عالمنا العربي والإسلامي، أو أصحاب النفوذ والمناصب العلمية، وقد يكون مقابل ما يكتب مادياً، أو معنوياً، بالترغيب أو الترغيب، وكلاهما وسيلة من وسائل سرقة الجهود العلمية.

## أسباب انتشارها

- ١- غياب الزواجر الدينية: فلا صمبر حي يقط، يجعل صاحبه يتذكر وقوفه بين يدي الله عز وجل يحدث ما يحدث، ويأتي الخلل الخلق، الذي يؤدي بصاحبه إلى سرقة جهود الآخرين.
- ٢- العجز والتكاسل العلمي.
- ٣- حب التنافس في كثرة المؤلفات.

- ٤- عدم وجود رادع دينوي.
- ٥- إحماس السارق بأنه لن يكشفه أحد بحكم موقفه وتنفذه.
- ٦- التناقض الشديد في السلوك: هناك من الكتابات من تاتمنه على أموال الدنيا، ولا تستطيع أن تاتمنه على معلومة لك، أو فكرة اقتضت في ذهنك، وتخشى من البوح بها أمامه، وهذا من أكبر الدلالات على التناقض في

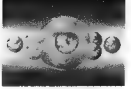
وكم أكبر صالاً كالشيخ عبد الفتاح أبي غدة رحمه الله، الذي عزا حديثاً بالخطأ إلى الإمام مسلم، وقلده في ذلك الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف في تحقيقه لتدريب الراوي، حتى عبر الشيخ أبو غدة عن ذلك قائلاً: وهذا من تقليد الساهي للساهي!! وله أحد طلبة العلم على خطته في عزو الحديث للإمام مسلم، وأنه في غير صحيح مسلم، ولم يكن الشيخ أبو غدة يعرف طالب العلم، ولم تسمعه ذاكرته في تذكره، فكتب يترقب في تحقيقه لأحد الكتب تصويب هذا الطالب له، هاتفا طالب العلم أن يترقب إليه، حتى يشير إلى نسبة الفضل له في التصويب.

## صور للسرققات العلمية

- وللسرققات العلمية صور مختلفة، كلها تصب في حانة واحدة، هي خيانة الموصوئية العلمية، مهما كان المبرر مقبلاً أو غير مقبول.
- ١- النقل بدون عرو إلى الناقل.
  - ٢- الاقتباس الكامل للفكرة دون الإشارة إلى صاحبها.
  - ٣- النقل الكامل دون عرو.

المقال منشور بتمامه في العدد (٥٢٥)





# قصة قشة

عبد الجواد حماد



واحست بالوهن، وبدأ الضعف يسري في أوصالها حتى أوشك أن يصل إلى تفكيرها. أوشكت على الإغماء، لكن الإغماء يعني الاستسلام .. يعني الضياع.

لكن.. أن تبقى متشبثة بتماسكة هذا صعب جداً، مرهق للغاية، وهي وحيدة غريبة، وربما لا تستطيع الصمود حتى ينجلي هذا التيار وهذا الابتلاء.

كل هذه الأفكار جالت في خاطر تلك القشة. وتراحت أمامها صورُ المساقين مع التيار، ما بين لاهت وراء نزوة، وباحث عن شهوة، وتُبتلِل لا يَكُفُّ نفسه عناء الثبات، أو مخالفة محيطه، وبين ناعق وتابع لا يعرف من الحياة إلا حياة الذليلة ومستوى الأذنان.

صورٌ مقيمة نفرت منها هذه القشة، وثابت عليها نفسها أن تصبغ بلون من ألوان الضياع والخنوع هذه، وراحت في نفسها - على ضعفها ووهنها وغريبتها - أنها أرفع من ذلك، وأرقى من هاتيك المسخ والصور المشوهة.

ولكن.. ولكن التيار هادر، قوي، حار، لم يُقِ مُتَمَسِّكاً لأحد، ولم يَذَرْ ملجأً لهارب ولا هارٍ، وليس ثمة من يأخذ بيدها.

ولكن، برغم قوة التيار وهديره، وبرغم زخرفه وبريقه، وبرغم كل من انجرف معه وانساق فيه.. برغم ذلك كله فإنها تمتلك الإرادة، تمتلك العزم.

أحسراً عرمت على الصمود والثبات فأغمضت عينيهما، وأمسكت بالفتن بكل ما أوتيت من قوة، أمله النجاة، مستبشرة بالقادم الذي ستصنعه.

ههل تكتب لها النجاة يا تَرى؟ أم إن شدة العواصف العاتية سوف تجرفها يا محالة، وترمي بها بعيداً في منزلق الهلاك؟ التوقيع: قشة مذعورة.

في حياة الضياع، ووسط الفوضى العارمة حيث التيار يجرف كل شيء، وحيث الأمواج تضرب يميناً وشمالاً، فلم يبق ثابت أو متاصل إلا اختلعه أو شتته، ولم يبق صاحب مبدأ أو عزيمة إلا شوّحت حقيقته، وأعملت مخالبها فيه نهشاً وتمزيقاً.

تاملت في هؤلاء المفلقين فرحمتهم، وتأسفت عليهم، فهم مفشوشون مخدوعون، وليس هناك من يوقظهم.

في غمرة هذه الخطرات والتأملات والنظرات وجدت القشة نفسها وقد كادت أن تغفل مما تشبث به، وكادت أن تجرّف مع التيار، فانبثت بسرعة، وعضت على غصن تلك الشجرة الهرمة بكل قوة وعزم. نعم كادت أن تجرّف هي أيضاً؛ فالتفت قوي عييد طامح، لا يرحم أحداً حتى يسوق الجميع إلى مهلكهم.

ورغم ما في هذه القشة من الوعي والحكمة والنظرة الصائبة، فإن الأمواج قد أخذت تُكسّر منها أجزاء، وتبتثر منها أضلاء،

في غمرة هذا الصبح المقيت. تنشبت قشة بقايا شجرة فقيرة، تعزم على ألا تجرّف. وأن تكون الناجية في هذا الحطام المتعلم. زومت ما حولها فرأت الكبير والصغير، والعائل والسفيه، والمتعلم والجاهل، رآتهم كلهم منجرفين. يظنون أنهم في نزهة أو مفامرة، ولا يدرون أن النهاية القريبة منهم، هي الفناء والهلاك.

نظرت فرأت الكون كله ممتعاً حالكاً، قد حبا فيه الورى، وعشعشت الظلمة، ولم تحد ما تشد به أرزها، أو يحيي في قلبها الأمل نظرت القشة إلى هذا التيار العظيم برعوبته ورُحرفه وما يحويهم من كل هتة وزينة ألهت لعارفين، وشعلت عقول التائهين.



# ساحاتنا الأدبية وغياب الحراك الثقافي



د. دمان خيف

حركة فكرية وسياسية. وقد اهتم القرآن الكريم بمظاهر هذا الصراع وصورها في مئات الآيات، وجادل وناقش ودافع بالحجج المنطقية والفكرية والدينية والوطنية، وكان في كل ذلك يدعو إلى استعمال العقل والفكر والملم والتدبر.

## ضوابط وأخلاقيات

وإذا كنا نتحدث عن أهمية الممارك الأدبية والفكرية لنقائنا المعاصرة من أجل تحريك الراكد واث الوعي في نفوس الخفيين وضماثرهم فلا بد من التأكيد على حتمية أن يلتزم المتحاورون أو أطراف الاشتباك الثقافي بالأمر التالية:

أ- نيل الهدف وسلامة المقصد، كان يكون الهدف المراد تحقيقه والوصول إليه هو تصحيح خطأ شائع أو إثبات حقيقة غير مدركة، أو البحث عن طريق لنهضة الفكر والثقافة غير الطريق المطروح على ساحة الثقافة وفضاء الفكر.

ب- ألا يحاول أهل فكر أو رأي الاستنواء بفكر أهل الفكر والرأي لتحقيق الانتصار على من يخالفهم الرؤية والتصوّر، ج- أن يدور الحوار حول قضايا أو أفكار المطروحة للنقاش، بمعنى أن تكون المسألة الحياتية للناس والمجتمع، وألا نظر القراء إلى الأمر على أنه يمثل ترفاً فكرياً لا حاجة لهم به.

إن متابعي المنتج الثقافي للقرن العشرين لا يمكنهم تناسي الممارك الأدبية والمحاورات الفكرية بزعيمها الذي شهدته الساحة الثقافية آنذاك، ومن نافذة القول الإشارة إلى أن العقاد وطه حسين والراهمي والمنفلوطي وأحمد أمين وزكي مبارك ومحمد حسين هيكل كانوا من أبرز الفرسان الذين اعتلوا صهوة الجواد في هذه الممارك وتلك المنازلات، ومن نافذة القول أيضاً الإشارة إلى أن الباحثين الذين لم يشتبكوا بشكل مباشر في ممارك أدبية أو فكرية آنذاك كانوا دائماً - أو في الأغلب الأعم - من أنصار أحد طرفي النزال سواء أظن بعضهم ذلك وأذاعه أم حاول الاحتفاظ برأيه ولم يجهر به على الإطلاق. ومهما يكن الأمر فإن الساحة الفكرية بحاجة دائماً إلى الاحتكاك الفكري والتحاور الأدبي، ولا بأس من دعم هذه الظاهرة والسماح لها بالظهور والتنامي لأنها قادرة على تحريك العقول واستفارتها باتجاه التجويد في البحث والدراسة من أجل طرح الجديد والوصول إلى أفضل مستوى معرفي يتاح لطرفي التفاضل إدراكه والوصول إليه.

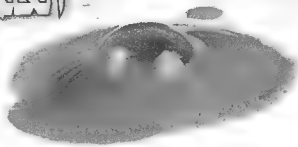
## القرآن الكريم والحوار الثقافي

ولنا أن نشير في هذا السياق إلى أن القرآن الكريم أمر النبي ﷺ باتباع أسلوب الحوار والمجادلة مع الآخر من أجل الوصول للحقيقة، قال تعالى ﴿وجادلهم بالتي هي أحسن﴾ [النحل- ١٢٥]، وقال تعالى ﴿ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن﴾ [المائدة- ٤٦]، ويمكننا التاريخ لظاهرة المجادلة في ثقافتنا منذ فترة نزول الوحي، حيث إن الدعوة التي جاء بها الإسلام لم تكن عملاً سكوتياً، بمعنى أنها أمر من السماء يجب أن يطاع بجمرية مطلقة وغبية صارمة، بل كانت دعوة مصحوبة بالتفكير والجدل والمناقشة واستعمال العقل. لذا نشأ صراع فكري بين الإيمان والكفر الوثني وبين الإيمان والتصرانية واليهودية والصراع نفسه أو أشد حدث بين الإيمان والنفاق، ولم يكن النفاق في صدر الإسلام ظاهرة نفسية أو اجتماعية فحسب، ولكنه كان إلى جانب ذلك حركة قوية لمعارضة أسس الإسلام ومحاولة القضاء عليه، فهو





## الكلمة المسمومة



عبادة نوح

تواطؤ رسمي وعلمي مع أعداء الأمة وبالأخص أبناء القردة والخنازير مفتعبي القدس وأرض الإسرائع والمعراج ولكن الأمة اليوم تعيش وعيا دنيويا عالا ولم يعد باستطاعة أتباع المدرسة الأتاتون والسكسونية دغدغة مشاعر الشه والاسخفاف بالعقول النيرة والكذب والجوارح المتشعبة بالإيمان الرباني والعم الوثقى.

إن ما سطرته أقلام هؤلاء المتصهين سيذهب إلى زبالة التاريخ معهم، و يكون له أدنى أثر سواء في الوقت الحاضر أو المستقبل، لأن مجتمعاتنا أدركت بحق عملي معنى الإسلام الشمولي الحا في الأرض والمنقذ في السماء وكما الله تعالى: ﴿ يريدون ليطفئوا نوراً بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون (الصف: أ) والله ولي التوفيق.﴾

مع الكيان الصهيوني ومعارضتهم الشديدة للدين الإسلامي وأتباعه في امصار الأرض، حتى يتماشوا مع معطيات القوة السائدة في العالم، لاسيما في الوطن العربي. فاختاروا يحللون وفق أهوالهم المنسلفة، وينظرون بحسب نفوسهم العفنة، ويهاجمون المنتصرين الحقيقيين في الدين والأخرة، ويشيرون بالشبهات واللفظ حول رجال الأمة المخلصين، ويقللون من شأن الإسلام وشرعيته الفراء، ويسخرون من دعاة الحق والنخوة والشجاعة... فهذه هي أدوات مرتزقة الصحافة في عالمنا اليوم! لم يفكر أحد منهم في الوطنية الحقبة والقومية الحسنة والإسلام الصحيح عندما أخذ يجرح بقلمه قلوب الناس، ويقطر بحبره أموال العمالة، ويسمح بطرقه حقيقة الانتماء للمجتمع والوطن والأمة.

إن الإسلام بريء من هذه الشرذمة براءة الذئب من دم يوسف لما أقدموا عليه من

جاء اعلان موقع وزارة الخارجية الصهيونية لقائمة الكتاب العرب الموالين لعدوانها الفاضح على شرة صدمة للشارع العربي والإسلامي ليكشف الألقمة المستتره خلف الديمقراطية والأمن القومي والإنسانية. هذه حلقة من مسلسل الاستسلام الذي يمثل بطولته اليوم الأمشان العربية والإسلامية بلا منازع، ولكن على المستوى القيادي فقط.

فالأقلام العربية المسمومة بدماء الفلسطينيين خذلت الرأي العام الإنساني المتعاطف والمتضامن مع الشعب الأعزل ضد الاجتياح الصهيوني، وتجاوز اخلاصهم للصهاينة أنفسهم الذين وجهوا سهامهم إلى كياناتهم وانتقدوا أعمال قادتهم البربرية حتى إن بعضهم ظهر على الشاشات وهو يبكي رافة بهؤلاء الشهداء والجرحى.

لم يأت هؤلاء المرجفون بجديد على الساحة الاعلامية بمختلف تفرعاتها لما عرف عنهم بمواليتهم العمياء لفكرة التطبيع

• المقال منشور بتمامه في العدد (٥٢٢)

## يا عميان العالم..!



د. محمد حسان الطيان

ومتى كان للسارق أو المجرم حق؟  
يسرقني ويحتل أرضي ويشرد  
شعبي وينتهك أقدس حرماي ثم  
يكون له بعد كل ذلك الحق؟  
فما تملك إلا أن تبصق بصقة تملأ  
شاشة التلفاز ليصل رشاشها إلى  
ذاك الوجه الأغبر، عساه يفسل  
عاره وما إخاله غاسله، وماذا  
نملك إلا البصقة أو الحذاء يرمى  
به هذا الكلب السعور ومن ينق  
معه ويعوي في ركابه.

**لوكل كلب صوى أقمته حجراً**

**لأصبح الصخر مثقالاً بيد ينار**

يا عميان العالم أما أن لكم أن تبصروا!

يا خرسان العالم أما أن لكم أن تتكلموا!

يا موتى العالم أما أن لكم أن تسمعوا من مرقدكم!

أي ضمير تحملون؟

وبأي وجدان تدبنون؟

وبأي كيل تكيلون؟

الا تبث إياديكم!

وخست وخسرت أمانيتكم!

وأذاكممك الله كأس البلاء التي تتعاملون عن رؤيتها بتجرعها إخواننا  
صباح مساء لعلكم تستبصرون!

**قتل امرئ في غابة**

**جريمة لا تقتصر**

**وقتل شعب آمن**

**مسألة فيها نظر**

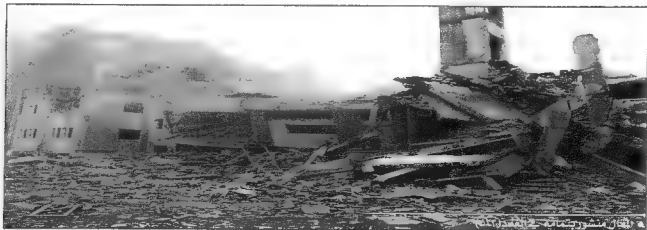
ذلكم هو منطق المستعمر المستبد مذ كان الاستعمار في أرضنا،  
وهو هو لم يتغير منه شيء حتى يوم الناس هذا، منطق المكابرة  
والفطرس، بل منطق العربية و الطغيان، والكيل بأكثر من مكيال،  
منطق يتآلم ويتوجع لرمي صاروخ لا حيلة له ولا قوة ولا أثر لرماء  
على أرض بلقع لا حياة فيها ولا إنس، ويمسى عن تدمير شامل يدك  
فيها هذا هو العدو الماكر أرض غرة الطاهرة فيززع الموت والدمار  
أيضا حل وينشر الأشلاء والدماء أينما وقع.

والذي لا يقتضي منه العجب أن يتابع الواحد منا الحدث فيجلس  
أمام جهاز التلفاز، يقلب قنواته فلا يرى إلا هذا الموت بصبه اليهود  
على إخواننا في غرة الصامدة غير عابئين بمن يموت ومن يقوت..  
ولا يهتز لهذا رمش أو يُحرّك له ساكن! بل تسمع من خلال ذلك  
تصاريح يهتز لها أركان جسدك، ويقف لها شعر رأسك!

أطفال أربعة تحطفتهم يد اليهود الفادرة من مراقبهم ظم يبق منهم  
إلا أشلاء ودماء.. وأنة أم تكلّى.. وأب مفجوع.. وأخت مكلومة..  
ثم ماذا؟ تسمع من بين هذه الأنات وتلك الفجعة صوت ناعق حقير  
يطالب بدم إطلاق الصواريخ على المستوطنات الإسرائيلية! وآخر  
يقول من حق إسرائيل أن تدافع عن مواطنيها!

أي حق هذا وأي دفاع؟

أهو حق المقتصب أم المحتل؟



المشرف العام على مجلة «حراء» التركية د. نوزاد صواش في حوار خاص:

## الإنسانية في أسس الحاجة إلى الإسلام.. والإسلام في أسس الحاجة إلى من يمثلونه بحق

حوار، سليمان الرومي وعبادة نوح



مجلة «حراء» التركية الناطقة باللغة العربية بادرة طيبة للعمل في خدمة الثقافة والفكر والحضارة والإنسانية بلغة وسطية عنوانها الإسلام. فمن ضفاف البسفور تفتحت زهرة في برعمها، زهرة يريد القاصمون على سقيها ورعايتها أن يصل عبيرها إلى دمشق والقاهرة والرباط والقدس والمدينة ومكة المكرمة.

ولعل حرصها على أن تكون ملتقى للتواصل والتقارب، وجسراً للمحبة والتعارف والتفاهم لتستحي المعاني في رسم الطريق المستقيم، يفرض علينا حسن الاستقبال والتفاعل. فهي «حراء» تلتقي الجوهرية العظيمة للانسان مع عمق أعماق الحياة ولباب الإسلام.. الوصي الإسلامي، زارت «حراء» في اسطنبول مدينة القباب والمآذن التي يفوح منها عطر التاريخ لتعريف على هذه التجربة الفريدة. والتقت المشرف العام على المجلة ورئيس التحرير د. نوزاد صواش لتقدم صورة عن قرب للقارئ.. فإليك نص الحوار.

■ هي البداية نرحب بالاستاذ نوزاد صواش رئيس تحرير «أو المشرف العام على» مجلة «حراء»، ونود أن تقدموا أنفسكم كمجلة «حراء» للجمهور العربي والإسلامي.

«حراء» هي أول مجلة تركية تصدر باللغة العربية، وكما ترون في «حراء» هي قلب العالم العربي وقلب العالم الإسلامي، فمنها ورسالتها متضمنان في اسمها، نحن قلبنا ينبض في «حراء» وينبض من أجل الرسالة التي انطلقت من «حراء» وانتشرت في كل أنحاء العالم نورا.

ومجلة «حراء» ثقافية علمية شاملة.

• الحوار منشور بتمامه في العدد (٥٧٨)

الصحيح.

■ من الواضح أن هناك كثيراً من الردود الإيجابية في الشارع العربي الإسلامي تجاه «حراء».. كيف ترون هذه الردود؟

«حراء» عندما ولدت لم تكن المبادرة منها مباشرة، فهي ولدت ولادة طبيعية، فسياسة «حراء» تواصل فكري وعلمي بيننا وبين العالم العربي، خاصة علماء مصر والمغرب، فهم قالوا: لماذا لا تصدرون مجلة باللغة العربية تكون ملتقى للفكر الوسطي المعتدل، الأمر الذي دفعنا للبدء فعلاً، وكانت مشاركة كبيرة جداً من المشرق العربي وعلى رأسه مصر والمغرب، ثم بدأنا نقد ندوات تعريفية في

من تركيا وأوروبا وأوراسيا، ومن الشرق الأقصى من المغرب ومن الجزائر والأردن ومن سورية ومن مصر ومن كل العالم العربي، فنعن نؤمن أن هذه المبادرات نبني أن تقول للإنسان هذا هو الإسلام الجميل.

فـ «حراء» حريت المثقف التركي إلى العالم العربي لاسيما أن القطيعة كانت موجودة ومصطنعة ما بين المائلين التركي والعربي، فنبغي أن نزيل هذه الصورة. إن أحد أهداف «حراء» مد الجسور وإنشاء ساحة يلتقي فيها علماء ومفكرو الأمة الذين يحملون هم المسلمين، ويؤمنون أن المستقبل يقوم على البناء والإنشاء والعمل الإيجابي، وأن هذا هو الطريق

■ ما أهداف المجلة؟

«حراء» تجد أنها تحولت إلى منتدى، فيه مفكرون وعلماء

تتحري آثارها اليوم وهذه الحضارة لم تتشأ من فراغ للإسلام كَوْن إنسانا صنع هذه الحضارة، لذا عندما فقدنا هذا الإنسان وصلنا لهذه الحالة.

فهذا الإنسان وجد في المدرسة ووجد في المعسكر ووجد في السوق ووجد في كل مكان، وعندما وجد هذا الإنسان في كل مكان قامت الحضارة، لذا فمشكلتنا أننا فقدنا هذا الإنسان، لأن الإنسان اليوم ناقص في القلب أو العقل أو السلوك، فإذا استطلعتا تخرج الإنسان الكامل الشامل الذي يجمع بين العقل والسلوك في الوقت نفسه تغير حال الأمة، وهناك كلمة للأستاذ فتح الله كولن تلخص الوضع، حيث يقول: الإنسانية اليوم هي أمس الحاجة إلى الإسلام، والإسلام في أمس الحاجة إلى من يملئونه بحق.

فالأذان شيعت والميرون جاثمة أن ترى الإسلام على أرض الواقع، خاصة أن الرسول ﷺ كان يبلغ بسلوكة وأفعاله أكثر من تبليغه بأقواله وكلامه ﷺ وفي كل خير.

■ من وراء مجلة: حراء؟

هل هي مجلة حكومية أم مجلة قطاع خاص؟

— «حراء» مجلة قطاع خاص، وطبيعة تركيا، أنه لا توجد جرائد حكومية إلا قليلا والقطاع الخاص هو الذي يصدر المجلات وهناك حرية اعلامية واسعة، ونحن ضمن مجموعة «فايق» للنشر الثقافي، وهي من مجموعات النشر القوية والكبيرة في تركيا وتضم عشرين دار نشر وشائني مجالات مختلفة.

بروجه، وهذا ما لمسنا أثره مع الكثير من القراء، لأنه يضع روحه في هذا العمل ويتقي مرضاة الله.

فنحن هنا نتحدث عن «حراء» عن روح «حراء»، عن روح الإسلام، روح القرآن، فإن لم يكن هناك اخلاص فلن يكون هناك صدق ولن يكون هناك تفان، لأن الاخلاص في العمل هو الأساس لذلك فالأقبال الذي تجده «حراء» أحمله على هذا الجانب.

■ كيف ترى التجربة الإعلامية في العالم العربي؟

— العالم الإسلامي منذ مائة عام يعيش تقلبات كثيرة ويمر بتغيرات مختلفة، ويستفيد من هذه التجارب، وعندما أمل كبير في العالم العربي والعالم الإسلامي لأننا نرى أن اليوم أفضل من أمس.

فالمجلات والشرايط لا بد أن تراجع نفسها وتصحح نهجها لأن الزمن يملئنا أن العقلاء في العالم الإسلامي بدأوا يطورون بقوة أكثر، لذلك نحن نستبشر بالإعلام العربي خاصة إذا قام على احترام الآخر وقدم طرحا عقلانيا وركز على المضامين العلمية والمقولة والمركزة، وانفتح على العالم كله ليتجاوز مع الثقافات والشعوب، ويتق بنفسه وبالتقييم التي ينتمي إليها ويمد الجسور مع الآخر.

■ ما الحل الجوهرى لمعالجة القضايا التي تعاني منها الأمة اليوم؟

— مشكلة الأمة اليوم مشكلة هوية، فنحن أنشأنا حضارة عظيمة في التاريخ



رئيس التحرير يكرم د. نوزاد

وهل استضدت منها هي مجلة: حراء؟

— «حراء» هي ثمرة من شجرة طيبة لها تجربتها المحلية ولها تجربتها العالمية، لذلك أي شيء يصاغ في «حراء» تجد فيه هذه التجربة العالمية.

ولذلك نحن نحرص على أن يكون هناك انسجام في كل ما ينشر في «حراء» من الموضوعات، فلا تجد تضاربا بين موضوعات العدد الواحد، ولا تجد تضاربا بين العدد الأول والعدد الأخير، فالخطاب ناضج لأن الشجرة التي أنبتت ثمرات كثيرة في تركيا. ومنها «حراء» لن تجد فيها عدم النضج الفكري.

■ ما القيم التي تحكم عمل المجلة؟

— نحن نؤمن أن الكاتب أو المحرر أو المصمم لا بد للفكرة التي تجول في ذهنه والروح التي تجول في داخله أن تسري إلى المجلة مباشرة، فالمحرر أو الكاتب عندما لا يكتب بحرارة إيمانية لا يثأر القارئ به، فمثلاً مصمم مجلتنا لا يجيد اللغة العربية ولكن عندما يصمم يصمم

العواصم العربية، وقد رأينا أن هناك شوقا كبيرا إلى النفس والروح الآتية من تركيا، هذه النفس عندما توافق أنفاس العالم العربي يكون هناك التقاء طيب، فوجدنا ترحيبا كبيرا جدا يفوق الخيال، هذا إذن يدل على أن الأمة بكل شعوبها تعلمت بعض الأشياء من تجربتها المبررة أوصلتها إلى مستوى الوعي.

لذلك «حراء» عندما صدرت متناسبة مع ما يفكر فيه الشارع العربي والمفكر العربي وجدت إقبالا كبيرا، وهذا ما تؤكده المبيعات خلال السنوات القليلة، فرغم المتاعب التي يعانيها التوزيع في العالم العربي فإن المبيعات تجاوزت ٣٠ ألف نسخة.

ونحن الآن في السنة الرابعة ومع ذلك وجدنا إقبالا في المعارض التي تشارك فيها «حراء»، وبالفعل نجحنا في إيجاد اللغة المناسبة للتعام، لأن الناس عاشوا فترة إحياء.

■ عندكم تجربة كبيرة اعلاميا في تركيا، كيف تقيمون هذه التجربة؟

## منتديات البدائل العالمية.. محاولات للاجتهاد في ظل غياب إسلامي ملحوظ

د. هبة رؤوف عزت

حين قامت مظاهرات سياتل الشهيرة أمام مبنى اجتماعات منظمة التجارة العالمية عام 2000 لهارضة السياسات التجارية للنظام العالمي الجديد القديم وشروطه الرأسمالية المحققة لدول العالم النامي. كان هذا بمنزلة انطلاقة شرارة ما سمي بحركة مناهضة العولمة. والتي برزت لتجمع شمل الحركات الاجتماعية المختلفة في أنحاء العالم. والتي تأتي معظمها من خلفية اليسار الذي لم يمت بسقوط الاتحاد السوفيتي، بل بقيت قواه الاجتماعية وأحزابه ناشطة في دول كثيرة من العالم. لكنها انصرفت لأجنداتها الديمقراطية الداخلية. بل وفازت في العديد من الدول الغربية بالانتخابات خاصة في ظل استقرار تجربة الديمقراطية الاشتراكية ودولة الرفاهية في المنطقة الاسكندنافية شمال أوروبا. ولأن تلك الأحزاب أحزاب قديمة وناشطة في كل دول غرب أوروبا.

كان المنتدى الاقتصادي العالمي دوما محل انتقاد مختلف القوى سابقة الذكر. فهو مساحة صغيرة الحجم في دولة صغيرة في سويسرا هي مدينة جيلبة في منتجع شتوي للأغنياء أصلا. نشأ بها في الثمانينيات بشكل غير رسمي لكنه منظم- ذلك المنتدى ليجمع رؤساء الدول والحكومات مع رؤساء الشركات العابرة للقارات. ليفتح مجالاً للقاءات وتحالفات وترتيبات ومصالحات ولقاءات دون أن تكون محسوبة على الدول بشكل رسمي.

قبل أن هذا المنتدى هو مركز من مراكز الرأسمالية العالمية، وأن الندوات التي تعقد فيه تعكس أجندة وعقل النظام العالمي للمرحلة الراهنة، مع الوقت بدأ المنتدى في دعوة مثقفين وفنانين وشباب من قادة العالم. ول رجال دين كي يبدو أكثر تنوعاً. بل وبمعج لبعض رؤساء النقابات الضخمة في الغرب ورؤساء بعض الجمعيات والكيانات الدولية الضخمة كمنظمة العفو الدولية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة سيفينكس وغيرها بالشاركة لبيدو ديمقراطياً. وإن بقيت المشاركة رهينة دعوة من المنتدى، فالحضور محدود والإجراءات الأمنية عالية، إذ يستلم طرول فترة انعقاد المؤتمر المدينة من الشرطة طوال فترة انعقاد المؤتمر التي لا يتجاوز المشاركون فيه ألفي مشارك. منهم نسبة من الصحفيين من أكبر الصحف ووكالات الأنباء العالمية للتنظية وعقد المقابلات وتغطية بعض الفعاليات المفتوحة مباشرة على أشهر الفضائيات العالمية.

كان عام 2001 انثالي لمظاهرات سياتل الضخمة، والتي كشفت بصراحة في شعاراتها

عن جبهة قوية لمعاداة الرأسمالية تنتشر بين الشباب في الغرب والشرق على حد سواء، هو عام إقامة أول منتدى اجتماعي علني ليكون موازياً في انتمائه مع المنتدى الاقتصادي العالمي، ليجمع الحركات الاجتماعية والمنظمات الأهلية والنشطاء في مساحة واحدة بمبادرة من البرازيل. وذلك في مدينة بورتو أليجرى جنوبي البلاد، والتي استمر اللقاء بها كل عام لمدة ثلاث سنوات، ثم قرر المنظمون من نشطاء المنتدى أن يتحركوا لكان آخر كي يتاح الحضور لجمعيات وحركات أخرى بمنعها بعد المسافة وقيد تكلفة السفر من المشاركة، فانطلقوا إلى الهند عام 2004 في مدينة مومباي، ثم عادوا لبورتو أليجرى 2004. ثم انقسم عام 2005 لثلاثة منتديات للوصول إلى أكبر ممكن في ثلاث قارات بالتوازي، فلتنقسم في نفس توقيت دافوس في كاراكاس في فنزويلا وأمريكا اللاتينية وبامكو في مالي بإفريقيا وكاراتشي في باكستان بآسيا. وهو مع قلة الحضور الذي كان لا يقل في السابق عن 100- 200 ألف مشارك في حدث ضخم إلا أنه أثمر ترواصاً حول الأهداف بين أبناء القارة الواحدة شارك فيه أقرب القارات لكل منتدى. فكانت استراليا من نصيب كراتشي، وكانت أوروبا من نصيب مالي في الغالب، وكانت فنزويلا قبلة كل نشطاء أمريكا اللاتينية في ذلك العام، وفي عام 2007 اجتمع شمل المنتدى في كينيا لتتجمع كل الفعاليات على القارة الإفريقية في لحظة استقرار نمبي شهدتها كينيا (التي شهدت تروياً في أوضاعها السياسية للأسف في الشهور اللاحقة). وعاد

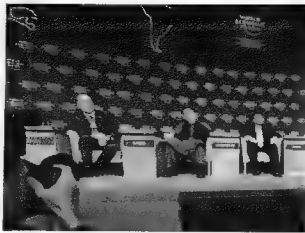
كان المنتدى الاقتصادي العالمي دوما محل انتقاد مختلف القوى سابقة الذكر. فهو مساحة صغيرة الحجم في دولة صغيرة في سويسرا هي مدينة جيلبة في منتجع شتوي للأغنياء أصلا. نشأ بها في الثمانينيات بشكل غير رسمي لكنه منظم- ذلك المنتدى ليجمع رؤساء الدول والحكومات مع رؤساء الشركات العابرة للقارات. ليفتح مجالاً للقاءات وتحالفات وترتيبات ومصالحات ولقاءات دون أن تكون محسوبة على الدول بشكل رسمي.

قبل أن هذا المنتدى هو مركز من مراكز الرأسمالية العالمية، وأن الندوات التي تعقد فيه تعكس أجندة وعقل النظام العالمي للمرحلة الراهنة، مع الوقت بدأ المنتدى في دعوة مثقفين وفنانين وشباب من قادة العالم. ول رجال دين كي يبدو أكثر تنوعاً. بل وبمعج لبعض رؤساء النقابات الضخمة في الغرب ورؤساء بعض الجمعيات والكيانات الدولية الضخمة كمنظمة العفو الدولية وبرنامج الغذاء العالمي ومنظمة سيفينكس وغيرها بالشاركة لبيدو ديمقراطياً. وإن بقيت المشاركة رهينة دعوة من المنتدى، فالحضور محدود والإجراءات الأمنية عالية، إذ يستلم طرول فترة انعقاد المؤتمر المدينة من الشرطة طوال فترة انعقاد المؤتمر التي لا يتجاوز المشاركون فيه ألفي مشارك. منهم نسبة من الصحفيين من أكبر الصحف ووكالات الأنباء العالمية للتنظية وعقد المقابلات وتغطية بعض الفعاليات المفتوحة مباشرة على أشهر الفضائيات العالمية.

كان عام 2001 انثالي لمظاهرات سياتل الضخمة، والتي كشفت بصراحة في شعاراتها

• المقال منشور بتمامه في العدد (573)

لقد خرجت مسيرات كبيرة أثناء المنتدى هذا العام ضد منبهة غرة، وأقام تحالف النساء الديمقراطيات العالمي وكذا اتحاد نساء البرازيل حملة توقيعات لتقديم مجرمي الحرب في غرة إلى المحكمة الدولية، وشارك فيها عشرات الآلاف، وساهم وفد من الأرض المحتلة من الضفة والقدس في خيمة حركات التحرر وفعليات منتدى تلك الحركات الذي رعته حركة الكاتالون الأسبانية، منهم نقابيون ونساء وقهايدون للعمل المدني.



قد لا يدرك القارئ ن المظاهرات التي تخرج في العواصم الفرية لدعم نضال فلسطين أو المطالبة بخروج امريكا من العراق معظمها تكون من تنظيم هذه الحركات والجمعيات والشبكات لطبيعتها المعادية للرأسمالية والإمبريالية تاريخياً، وهكذا فإن مشاركة التنظيمات المدنية والأهلية العربية والإسلامية في هذا المنتدى من الضرورة بمكان، لكنه سيحتاج بالتأكيد للكثير من الإعداد والفهم لأهمية الحدث وأيضاً حدوده وقبوه وطبيعته الثقافية السائدة فيه، والتي يمكن أن يستوعبها خطاب اسلامي تحرري وطني ووسطي تجديدي، دون حاجة للاعتراف أو التفاعل بالإرهاب مع تنظيمات حاضرة بيننا وبينها خلافات على أمور أخلاقية أساسية، لذا ذكرت أن مشاركة في هذه الفرصة السانحة للتأثير والتعبير والتغيير تحتاج إعداداً ووعياً وحكمة.

#### مناهضة أم بدائل؟

اليوم العالم كله يبحث عن بديل للحضارة الفرية التي تعاني أزمة تاريخية ومارزفاً فكرياً واجتماعياً، ويبحث عن بديل للرأسمالية التي فضحتنا الأزمة الأخيرة، فهل ندرك أن هناك فترات أخرى في انتظار شراكة اجتماعية وعمل مدني وأهلي وإغاثي، وندية فكرية في البحث عن بدائل- وليس بديل واحد- للدولة المهيمنة.

من البرازيل عدت بهذه الأسئلة، أحملها لئامة التي هي خير أمة أخرجت للناس، وأنا أدعو في طريق عودتي الطويل الذي استمر

طوال الأيام فوق رؤوس المشاركين، ليس فقط لحمايتهم بل لحماية خمس رؤساء دول من امريكا اللاتينية، هم رؤساء البرازيل وبوليفيا وهنريلا والإكوادور وباراجواي، وهكذا فقد أرسل هؤلاء الرؤساء الخمسة رسالة واضحة بأن امريكا اللاتينية تسعى إلى تدعيم قوتها والتحالف بين أنظمتها لتشكيل كتلة جديدة تلعب دوراً في الساحة الدولية بين دول الجنوب.

#### الحضور الديني وغياب المسلمين

قد يبدو لمن يتابع ما يهته الإعلام من أخبار عن المنتدى الاجتماعي الدولي- الذي لا يهتم به صحفاتها العربية إلا في إشارات مقتضبة سريعة- أن المنتدى هو لقاء لباقيا يسار العالم من بلدان مختلفة، وهذا في الحقيقة غير صحيح، فرغم المزاج الاشتراكي والقلب والواضع، ومنعى التحرر الأخلاقي الغالب في حالة ما بعد الحداثة واليسولة التنظيمية والرؤنة الفكرية السائدة فإن هناك حضوراً أيضاً لكثير من الكنائس، وشهد المنتدى مشاركة قوية من مجلس الكنائس العالمي- الذي له موقف ممتاز من القضية الفلسطينية طول الوقت -وفي كل ندوة أو لقاء شاركت فيه هذا العام في المنتدى وجدت أفراداً من الإرساليات التبشيرية من الكاثوليك والبروتستانت والكنائس الحرة المنتشرة في القارة.

ومما لفت نظري بشدة غياب الحضور العربي والإسلامي في المنتدى، حتى إنني أرسلت لصديق في الإغالة الإسلامية أسأله لماذا أحجموا عن المشاركة فلم يصل منه رد!

الأكبر والأرخص يفعل استخدام تقنيات الهندسة الوراثية في مجال الإنتاج الزراعي والحيواني.

أيضاً من أجندة المنتدى الاجتماعي الدولي في دورات انعقاده السنوية- ثم كل عامين- مناقشة أشكال الهيمنة الثقافية والمعدالة الاجتماعية في مواجهة القمع الطبقي أو التقليدي، وخطر التشدد الديني، وتجميع جهود الحميمات والحركات التي تشارك في نفس الأهداف من حركات البيئة والمرأة والتحرر الوطني وحقوق الإنسان والسكان الأصليين ونشيطي الجهد عبر القارات، وتعبئة

الحملات بما يضغط على المنظمات الدولية (مثل الأمم المتحدة) لتبني أهداف واضحة. وقد يتسائل المرء عن الأثر الفعلي لتلك النديات، والحقيقة أن تبني الأمم المتحدة للأهداف الإنمائية للألفية كان نتاج ضغوط كثيرة من التحالفات الدولية التي كانت الشريك الأمثل للمنتدى الاجتماعي الدولي قبل أن يأخذ صيفته الدورية، وكثير منها تشارك في المنتدى الاقتصادي اليوم، كما ترسل هودوا للمنتدى الاجتماعي، أي تسعى للضغط على صناعات القرار في الشمال وتضخم لزخم تحالفات وتقاضات وتظاهرات الجنوب في آن واحد.

ولا ينبغي أن ننسى أيضاً أن كثيراً من القوى التي تحضر المنتدى الاجتماعي كانت خلف تأسيس المحكمة الجنائية الدولية التي قد نغرض على بعض قراراتها، لكن لا ينبغي إهدارها كمساحة للدعالة الدولية ستفيد أول ما تفيد جهودنا في معكمة مجرمي الحرب في الكيان الصهيوني في أحداث غرة، وفتح ملفات الكثير من القضايا التي تم فيها إبداء للمسلمين في البلقان.

#### تحالف عالمي وتحالف لاتيني..

منتدى هذا العام حظي بدعم واضح من حكومة البرازيل مجدداً، والتي خصصت له ٢٥ مليون دولار في بعض التقارير في حين رفعتها بعض التوقعات إلى ٥٠ مليون دولار لتغطية تكاليف الدعوات للأجانب والإقامة والتنظيم، والأمن الكيف الذي تجاوز ٧ آلاف ضابط، وسيارات شرطة ومروحيات حلقت



لعلنا العنود

# صناعة الجمال

أيمان القدوسي

عن استعادة الشباب الضائع.

اتصم المجال أمام التجار بأحلام البسطاء، فلا تكف الإعلانات عن الكريم الذي يجعل السمراء شقراء، والصابون الذي يحول الشعر الخشن إلى نومة الحرير وغير ذلك مما لا حصر له من برامج وإعلانات ومجلات تحاصر الفتاة البسيطة والمراة الكادحة وتستترزف فروشها القليلة جريا وراء وهم الحصول على الجمال الزائف.

قال أحد الشباب الذي تزوج شمعطاء متصاية شهيرة: غرني شكلها الخارجي الرائع ولكن حين عشت معها وجدتها أولا وأخيرا امرأة عجوز. وهذا يبديها فلو صيغنا الشعر والوجه وأخفينا آثار السنين فكيف يمكن أن نعيد للعظام والقلب والأحشاء شبابها؟ وكيف يمكن أن نعيد للعين لمعتها وللروح دهشتها الأولى؟ وللنفس براعتها وغفلتها وشغفها بالجديد؟

ليس الشباب فقط هو الذي لا يعوض ولكن أيضا الإحساس بالتفرد، التفرد أن يكون لي شكلي الخاص بي وحدي ولا يشبه أحدا، ولي شخصيتي التي أنبئها وفقا لعتيقيتي، ولي أسلوبني الناجح في إدارة حياتي بشكل يجذب اهتمام شريكي لإعجابه بكل تلك القومات وليس بالشكل فقط، وفي هذا الصدد يمكننا أن نزعج من كل النساء جميلات بشكل ما.

أجمل الوجوه هو وجه امرأة نقية الفطرة، صادقة في التعبير عن نفسها، واثقة في تميزها وتفردها بما حيأها الله من أسرار الجمال الطبيعي التي لا تمنع إلا ملتها من البسطاء، والتي تثيب تماما عن تلك الوجوه المصبوعة المصنوعة، وجه حقيقي لا يشبه وجوه التماثيل ولا يفقد لللمسة الإنسانية، ويمكنك بسهولة أن تتواصل معه وتحبه وكأنك تنظر في المرآة.

الدنيا بالتجمعات فائتات الجمال، حيث تبدو الواحدة منهن أجمل من رسم الفنان وأفضل من خيال الشاعر وأكثر شبابا وحيوية من أحفادها!

قد يكون هذا الأمر ليس من شأننا ولا يدخل في صميم اهتمامنا، ولكن الحقيقة أنه في عصر الاعلام الفضائي الذي جعل الدنيا كلها قرية صغيرة، لم يعد ممكنا أن نقول: هذا لا يعنينا، لأن كل ظاهرة لها تداعيات مباشرة وغير مباشرة وان بعدت بيننا وبينها المسافات.

فمن تداعيات ظاهرة «صناعة الجمال» ان ارتفع سقف ومعار الجمال وأصبحت غالبية النساء دونه، بالنسبة للفتيات يقل ذلك فرصتهن للزواج، وبالنسبة للمتزوجات يكون هذا النموذج حائلا دون الانسجام الحقيقي بين الزوجين، فالرجل يريد نفس النموذج الذي يراه، ولذلك نلاحظ تزايد الإصرار على شرط الجمال بين الشباب وبين الرجال الذين يريدون الزواج مرة ثانية.

نلاحظ أيضا بالنسبة للمرأة انها صارت اكثر اقبالا على التجميل والتجمل بشكل غير مسبق لأنها تريد أن تحرز مكانا مناسباً في هذا السباق المحموم، بل ان النساء الثريات يصرن على خطى نجوم الاعلام في اجراء جراحات التجميل وتغيير خلق الله والبحث

الوجه الحسن هو أفضل بطاقة تعارف تقدم صاحبه للناس، وحب الجمال من البديهييات المركوزة في نفوس البشر، وعندما ذكر رسول الله ﷺ الأسباب التي تدعو لاختيار الزوجة ذكر في مقدمتها، جمالها.. جمال المرأة تحديدا من المحاور الرئيسية الدافعة لسلك البشر، فتنى به الشعراء، ورسمته ريشة الفنان، وقامت بسببه صراعات ونزاعات وحروب، والمرأة تعرف ذلك جيدا وتقدره، وأشد ما يسعدها ان يقال عنها حسناء ولو كان خداعا!!

يقول أمير الشعراء: خدعوها بقوله حسناء

والفواني يفرهن الفناء ومنذ القدم فطن التجار لأهمية الجمال والتجميل بالنسبة للمرأة التي وصفها المولى عز وجل بقوله «أو من ينشأ في الحليّة» (الزخرف: ١٨)، وقامت نشأتها كثيرة لاستثمار هذا الاهتمام، منها صناعة مساحيق التجميل والأزياء وتصفيف الشعر وغيرها، وتعتبر رسوم الفراغة عن ولع المرأة بذلك منذ تلك العصور القديمة.

ولكن صناعة الجمال في العصر الحديث تخطت كل الحدود وفاقته كل التصورات، فلم يعد الامر قاصرا على ارتداء الحلي والملابس وبعض الزينة، ولكنها صارت صناعة حقيقية، تجعل القبيحة

حميلة وتعيد المجوز صبية، فقد تطورت جراحات التجميل بشكل مذهل، وصار بإمكانها إعادة تصميم الوجه الانساني واضفاء درجة عالية من التناسق والجاذبية عليها، وهكذا امتلأت



المقال منشور بتمامه في العدد (٥٥٥)



# أوقاف النساء.. رؤية في الدور الحضاري

فاطمة حافظ

هناك افتراض شائع مؤداه أن حالة من السلبية والتواكل والاكتفاء حول الذات قد غلبت على مشاركة المرأة في التاريخ الإسلامي، وهو الافتراض الذي تحول إلى قاعدة رسختها سلسلة من الأدبيات التاريخية مثل ألف ليلة وليلة، والمؤلفات الميكرية المستشرقين... وهذه الحالة من السلبية لم يتم تجاوزها وصولا إلى العصر الراهن- وفقاً لرؤية الأمم المتحدة - التي تجمع تقاريرها أن المرأة المسلمة تعاني من التهميش التاريخي المتجذر في بنية الثقافة الإسلامية. ويضعف التهميش تم إقصاؤها من عملية التنمية واستبعادها من المشاركة في الموارد الاقتصادية. وإذا ما أريد النهوض بواقع المرأة ينبغي أن يتم دمجها في عملية التنمية إذ هي السبيل الوحيد للنهوض بأوضاعها.

مميزاً في مجالين:

الأول: تشييد الأريطة وهي أماكن أقيمت خصيصاً لسكنى الأرامل والمطلقات والعجائز ومن لا عائل لهن، وقد سمح لهن بالإقامة النائمة فيها مع تقديم الغذاء والكساء والرعاية الصحية، وإلى جانب تلك الوظائف الرعائية قدمت الأريطة لتزليلتها دروساً دينية ووفرت لهن محفظات لتيسر عليهن مهمة إتمام حفظ كتاب الله فكانت بذلك مؤسسة متكاملة رعائية واجتماعية وإنسانية.

وأما المجال الثاني تشييد المنشآت العلمية بفرش العلم.

## حدود المشاركة وضوابطها

هناك من المؤشرات ما يرجح أن المشاركة الوقفية النسائية خلال التاريخ الإسلامي كانت مشاركة واسعة ووضخمة، ومن هذه المؤشرات ما حفلت به المؤلفات التاريخية والفقهية من ذكر للوقفيات النسائية، ومنها أيضاً كتب السير والتراجم التي أرخت لحياة كثير من الوقفات التي انتضت في خلالها أن نسمة منهن كن عالمات فضليات، أما في عصرنا الراهن فتشكل الإحصاءات ببيان حجم المشاركة النسائية حين تذكر أنها تبلغ حوالي ٢٥ بالمائة من حجم الأوقاف الحالية في العالم الإسلامي، ويبدو أن هذه النسبة تمثل متوسط المشاركة النسائية، إذ ترتفع النسبة في الدول الخليجية حتى تصل إلى ٤٠ بالمائة، وهذا يدل على أن نماء الخليج لمن جميعاً على تلك الصورة التي تروج لها وسائل الإعلام، حيث يشغلون هاجس المشاركة الاجتماعية، وتخفيف العبء عن الشرائح الدنيا في المجتمع، ولكنه يظل بعداً مضمرًا في ظل التركيز الإعلامي على الضعافات السياسية والفنية والرياضية وعزوفه عن متابعه ما سواها.

وهو يتسم بصفات خاصة تتميز عن غيره من تنظيمات المجتمع المدني الحديثة الواحدة من الغرب، ومن أهمها:

- ١- الوقف نظام عقدي اجتماعي، ارتبط بالقيم القرآنية مثل التراحم، التواد، والإحسان.
- ٢- انتشر الوقف في جميع أنحاء العالم الإسلامي، فقد أسهمت فيه الشرائع الوسطى إلى جانب الأغنياء، كما انخرطت فيه النساء إلى جوار الرجال سواء بسواء.
- ٣- استطاع الوقف أن يقر مفهوم التكامل الاجتماعي ويقلل من غلواء الفردية.
- ٤- وفر الوقف مساحة من الاستقلالية للمجتمع في مقابل الدولة.

الوقف والتوسع قاعدة المشاركة النسائية تعود الإسهامات الوقفية النسائية الأولى إلى أمهات المؤمنين رضي الله عنهن، فهن أول من أوقف من النساء، على حين تؤول أول إدارة نسائية للوقف إلى أم المؤمنين السيدة حفصة رضي الله عنها، التي عهد إليها الخليفة عمر بن الخطاب بمهمة الإشراف على بعض الأوقاف التي يملكها في حال وفاته، فدل هذا على جواز ولاية المرأة للوقف، وقد توالى المشاركات الوقفية النسائية طوال التاريخ الإسلامي وحتى عصرنا الراهن ولم تعرف انقطاعاً قط، إذ استطاعت مؤسسة الوقف أن تستقطب النساء على اختلاف مواقفهن الاجتماعية وتوزعن ما بين نساء النخبة ونساء الطبقات الدنيا، وهكذا تراوحت الأوقاف النسائية بين الضخامة والضعف تبعاً للموقع الاجتماعي للمرأة الواقفة.

## أنماط المشاركة النسائية

عُرف عن النساء أنهن أوقفن في المجالات كافة، فلم تكن إسهاماتهن قاصرة على مجال دون آخر، ولكننا نلصق أن هناك حضوراً نسائياً

وانطلاقاً من تلك الرؤية لم تشأ الأمم المتحدة النظر إلى التجربة الإسلامية في الوقف باعتبارها تجربة تسوية إسلامية، وخبرة تاريخية لم تهدمها الحضارة الغربية، وتجاهلتها بصورة كلية في إطار تقاريرها وبياناتها التي تصدرها والمعنية برصد واقع التنمية في البلاد الإسلامية وعلاقة المرأة بها، وهذا الإجحاف له ما يبرره إذ إن الإثبات على دور المرأة في الوقف يبيد الإدماءات القاتلة بتمهيش المرأة ومال سلبيتها ويبرز فاعليتها، وإزاء هذا التجاهل فإننا نجد أن هناك ضرورة ملحة للتعريف بمعاية الوقف وإسهام النساء فيه.

## المنشأ والوظيفة

الوقف لغة هو الحبس والمنع، وفي الاصطلاح حبس الممن عن تملكها لأحد من العباد والتصدق بالمنفعة على مصرف مباح. ويعد الأساس الديني للوقف إلى توجيه الرسول ﷺ لعمر بن الخطاب ﷺ في كيفية التصرف في غنيمة من فتح خيبر، فمن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «أصاب عمر بن الخطاب أرضاً فأتى النبي ﷺ فقال: أصبت أرضاً لم أصب مالا قط أنفس منه فكيف تأمرني به؟ قال: إن شئت حبست أصلها وتصدق بها، فتصدق عمر أنه لا يباع أصلها ولا يوهب ولا يورث، في الفراء والغريب والرقاب وفي سبيل الله والضيف وابن السبيل، لا جناح على من وليها أن يأكل منها بالمعروف أو يطعم صديقاً غير متمول فيه»، (صحيح البخاري، كتاب الوصايا باب الوقف كيف يكتب).

ويُنظر إلى الوقف باعتباره المؤسسة الإسلامية الأكبر لرعاية الفئات والشرائح المجتمعية الأضعف في المجتمع (الفقراء، الأيتام، الأرمال)

✽ المقال منشور بتمامة ٢ العدد (٥٢٢)

# مساجلات الأقران

في تاريخنا الإسلامي - رحمه الله - وجهما الله -

(حول عمل أهل الديانة)

على أنه حجةٌ صحيحُ الرواية، وإجماعهم على دينه وعادته وأتباعه السنن، وتقدمه في الفقه والفن، وصحة قواعده.

وأما الليث بن سعد، فهو الإمام الحافظ عالم الذِّيار المصرية، ولد سنة أربع وتسعين، ومات سنة خمس وسبعين ومائة.

قال له أبو جعفر المنصور حين ودَّعه ببيت المقدس: «أعجبني ما رأيته من شدة عقلك، والحمد لله الذي جعل في رعيته مثلك».

وقال ابنه شعيب: «يستغل أبي في السنة ما بين عشرين ألف دينار إلى خمسة وعشرين ألفاً، تأتي عليه السنة عليه دينٌ»، وذلك من كرمه، وكثرة ما كان ينقله على الإخوان والصالحين.

وهو إمام بلا مدافعة وحقية بالإجماع، ولكن الخطوة كانت لملك رحمه الله.

ولأن هُؤُوه العلماء تختلف وتتفاوت، ويسبغ الله تعالى على من شاء من العلماء

من التوفيق في الاختيار والصبوب في الرأي، ما يكون سبباً لسمة القبول وعُقب النفع، وقد كان الإسماهان محل توثيق

وخيرية بالغة، لعل من أهم أسبابها ما كانا عليه من الخبيثة الصالحة والطينية

الطاهرة، وكان من لازم ذلك أن يجتهد كل واحد منهما في التصحح للأمانة، وأقرب من

ذلك نصيحة بعضهم فيما تبدى لأحدهما أن صاحبه خالفه الصواب في مسألة أو

مسائل، ولا جناح بعد ذلك ولا حرج على المُخطئ ولا على المُخطئ، لأن الكل

صادر من مشاعر أخوية وأخلاق شريفة عربية، ومروية نبيلة متأسلة، وبهذه

المعالم الزائفة في الأخذ والمطاء ينتفع الناصح المنصوح، ويتألق القول الراجح ولا يفسد الرأي المروج.

وفي هذا المضمار يعث الإمام مالك-



ولعل من ألد ما نستفتح به مساجلاتنا المتامة، ما وقع من

مراسلة تاريخية علمية بين الإمامين الجليلين، إمام دار الهجرة وحقية

مسعر «مالك بن أنس والليث بن سعد» رحمهما الله تعالى، وسكب

عليهما شأنيب رحمة ورضوانه.

ومالك- رحمه الله- هو إمام دار الهجرة، أبو عبد الله، مالك

بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبحي الحميري القطاطي،

ولد سنة ثلاث وتسعين، ومات سنة مائة وتسع وسبعين من الهجرة.

يقول ابن تيمية- رحمه الله- في مجموع الفتاوى: ١٧٦/٢٠ «لا

ريب عند أحد أن مالكا أقوم الناس بمذهب أهل المدينة، رواية ورأيًا،

فإنه لم يكن في عصره ولا بعده أقوم بذلك منه، كان له من المكانة

عند أهل الإسلام- الخاص منهم والمعام- ما لا يخفى على من له

بالعلم أدنى العلم».

وقد اتفق للإمام مالك- كما يقول الحافظ الذهبي- رحمه الله-

في تذكرة الحفاظ: ٢١٢/١ مناقب ما اجتمعت لغيره، منها: طول العمر،

وعُلو الرواية، والذهن الثاقب، والفهم، وسعة العلم، واتفاق الأئمة

مساجلات الأقران ركن شرعي

وأدبي، وتاريخي توثيقي، يعرض لبعض ما وقع لرجال العلم،

وأئمة الدين، وسادة اللغة والأدب، وأوعية الحديث والفقه، وأرباب

الفنون المختلفة في محاوراتهم أو مراسلاتهم أو مناقراتهم، وربما

تناول بالسرد والتحقيق ما يتبارى فيه الشعراء والحكماء والفكر

والبلغاء، كل ذلك بنية تصوير ما كان عليه المتقدمون والمتأخرون من

تمام العقل، وسعة الصدر، وجودة القريحة، وصفا النفس، وهي رسائل ناطقة وسامنة

للتعلم وحسن التهدي، تدعو من يقف عليها من عموم المثقفين للتأمل وطول التدبر في

كيفية معالجة ما يقع للنفس من الخلل والتأثر السلبي الناجم عن ضيق النفس،

وكاية الضمير، وقلة الدراية والفهم، جاء في لسان العرب، ٣٢٥/١١، «أصل المساجلة،

أن يستقي ساقيان فيخرج كل واحد منهما في سجله مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل

فقد غلب، فضربته العرب مثلاً للمفاخرة، فإذا قيل، فلان يساجل فلاناً، فمعناه، أنه

يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر، فأيهما نكل فقد غلب، وتساجلوا، أي،

تفاخروا، ومنه قولهم: «الحرب سجال».

ولئن كانت الصناعات المختلفة، كما يقرر ذلك العلماء، لها درجات متفاوتة،

فمنها ما يرفع أهله ويشرفهم وحقنيهم عند المساجلة والمكاشرة عن كرم المناسيب،

وشرف المناسيب، ومنها ما يضع المحترفين له أشد الضعة، ويخجلهم أقيع الخمول، حتى

لا يكونوا لأحد ممن سواهم نظراء في منزلة، ولا اكفاء في معايرة.

لئن كان ذلك، فإن سعة العلم، وسعة اطلاع، وجودة الحفوظ، وتجدد القائدة

من أجل ما يتبارى فيه المتبارون، ويتمدح به السامعون، وينهل منه المتلهفون.

د. الطاهر خديري

رحمه الله - رسالته لأخيه  
ورفيق درّيه الإمام الميثم -  
رحمة الله - يسلم عليه، وينصحه  
له بدعة ورفق بالغنّ ما يراه  
هو أحق بالصواب والاتباع، وأيًا

ما كان مذهب مالك أو الليث وقعا عنهما،  
رحمهما الله، فإنّ المقصود ليس هو فروع  
ما ورد في رسالة مالك ولا ردّ الليث عليه،  
لأنّ ذلك استوفاه الفقهاء في مطولاتهم  
ومؤنّياتهم مناقشة ودرسا، وإنما الغاية  
المتمة النظر في حصافة الخطاب، ورقة  
التخلّط، والشفقة المتأهية من كل واحد  
منهما على صاحبه وحبيب قلبه، لتدلنا  
الرسالتان بحق على مبدأ «الخلاف لا  
يفسد للود قضية».

والى هاتين الرسالتين العظيمتي  
النفع أتراك القارئ الكريم يتلّس ما شاء  
من الفوائد الثريّة والعلميّة والفقهية.

**رسالة الإمام مالك - رحمه الله - إلى  
الليث بن سعد فقيه مصر - رحمه الله -**

(١)

«من مالك بن أنس إلى الليث بن  
سعد».

سلام عليكم، فإنّي أحمد الله إليك  
الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد:  
فضمنا الله وإياك بطاعته في السّر  
والعلانية، وعافانا وإياك من كل مكروه.  
اعلم - رحمك الله - أنّه بلغني أنك  
تفتي الناس بأشياء مخالفة لما عليه  
جماعة الناس عندنا، ويبلدنا الذي نحن  
فيه، وأنت في إمامتك وفضلك ومنزلتك  
من أهل بلدك، وحاجة من قبلك إليك،  
واعتمادهم على ما جاءهم منك، حقيق  
بأن تخاف من نفسك، وتنتع ما تروج  
التجاة باتباعه، فإنّ الله تعالى يقول في  
كتابه «وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ» من المهاجرين  
و«الأنصار» الآية، وقال تعالى «فَبَشِّرْ  
عِبَادِ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ  
أَحْسَنَهُ» الآية، فإنّما الناس تبع لأهل  
المدينة، إليها كانت الهجرة، وبها نزل  
القرآن، وأجلّ الحلال وأجرّ الحرام، إذ  
رسول الله ﷺ بين أظهرهم، يحضرون

## أرجو ألا يكون دعائي إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة لله وحده

الوحي والتزليل، ويأمّره فطيمونه،  
ويحسن لهم فيتبعونه، حتى توفاه الله،  
واختار له ما عنده، صلوات الله عليه  
ورحمته وبركاته.

ثمّ قام من بعده اتّبع الناس له من  
أمتة ممن ولي الأمر من بعده، فما نزل  
بهم ممّا علموا أنفدوه، وما لم يكن  
عندهم فيه علم سألوا عنه، ثمّ أخذوا  
بأقوى ما وجدوا في ذلك في اجتياهم  
وجداف عهدهم، وإن خالفهم مخالف، أو  
قال امرؤ غيره أقوى منه أو أولى، ترك  
قوله وعمل بغيره.

ثمّ كان التابعون من بعدهم يسلكون  
تلك السبل ويتبعون تلك السّنن.  
فإذا كان الأمر بالمدينة ظاهراً معمولاً  
به، لم أر لأحد خلافة للذي في أيديهم  
من تلك الورثة التي لا يجوز لأحد  
انتعائها ولا ادّعاؤها، ولو ذهب أهل  
الأصهار يقولون هذا العمل ببلدنا، وهذا  
الذي مضى عليه من مضى ممّا، لم يكونوا  
من ذلك على ثقة، ولم يكن لهم من ذلك  
الذي جاز لهم.

فانظر - رحمك الله - فيما كتبت إليك  
فيه لفتنك، واعلم أنّي أرجو أن لا يكون  
دعائي إلى ما كتبت به إليك إلا النصيحة  
لله تعالى وحده، والنظر لك والضنّ بك،  
هانزل كتابي منك منزلة، فإنك إن فعلت  
نظم أني لم ألك نفعاً.

وقفنا الله وإياك بطاعته وطاعة  
رسوله ﷺ في كل أمر، وعلى كل حال،  
والسلام عليك ورحمة الله.

بعض مستخلصات الرسالة

- الاستفتاح والختم بالدعاء لأخيه.

- الاعتراف له بالإمامة والفضل

والمنزلة.

- الاعتراف له بحاجة الناس إليه في

العلم والفتيا.

- النصيحة له باتباع ما  
يرجو به السلامة والنجاة في  
الأخرة.

- البراءة من حظ النفس

وتبذير القصد من إرادة غير

رضا الله تعالى.

- الشفقة الواضحة، والتجرّد الخالص

من شوائب النّفس.

**رسالة الإمام الميثم بن سعد - رحمه**

**الله - إلى الإمام مالك بن أنس - رحمه**

**الله - (٢).**

«سلام عليك، فإنّي أحمد إليك الله  
الذي لا إله إلا هو، أمّا بعد - عافانا الله  
وإياك، وأحسن لنا العافية في الدنيا  
والآخرة، فقد بلغني كتابك تذكر فيه  
من صلاح حاكمك الذي يسرّني، فإدام  
الله ذلك لكم، وآتمه بالعمول على شكره  
والزيادة من إحسانه.

ودكرت نظرك في الكتب التي بعثت  
بها إليك، وإقامتك إياها، وختمتك عليها  
بخطامك، وقد اتّشنا، فجزاك الله عمّا  
قدّمت منها خيراً، فإنّها كتبت انتهت إلينا  
عك، فاحتببت أن أبلغ حقيقتها بنظرك  
فيها.

ودكرت أنّه قد انتظمك ما كتبت إليك  
فيه من توقيم ما أتاني عنك إلى ابتدائي  
بالنصيحة، ورجوت أن يكون لها عندي  
موضع، وإنه لم يمتنع من ذلك فيما خلا  
إن لا يكون رأيك فيها جميلاً، إلا لأنّي لم  
أذكرك مثل هذا.

وأنت بملك أنّي أفتي بأشياء مخالفة  
لما عليه جماعة الناس عنكم، وأنّي  
يحوّ عليّ الخوف على نفسي، لاعتماد  
من قبلي على ما أفتيتهم به، وأنّ الناس  
تبع لأهل المدينة التي إليها كانت الهجرة،  
وبها نزل القرآن.

وقد أصبّت بالذي كتبت به من ذلك،  
إن شاء الله تعالى، ووقع منّي بالموقع  
الذي تحب، وما أهد أحداً قد ينسب إليه  
العلم كره لشواذ الفتيا، ولا أشدّ تضجيلاً  
للعلماء أهل المدينة الذين مضوا، ولا أخذ  
لفتيهم فيما اتفقوا عليه منّي، والحمد

لله رب العالمين لا شريك له.

وأما ما ذكرت من مقام رسول الله ﷺ بالمدينة، ونزول القرآن بها عليه بين ظهري أصحابه، وما علمهم الله منه، وأن الناس صاروا به تبعاً لهم فيه، فكما ذكرت.

وأما ما ذكرت من قول الله عز وجل ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِأَخْسَارَ رِزْقِ اللَّهِ عَنْهُمْ وَرِزْقًا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ فِي ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (التوبة: ١٠٠)، فإن كثيراً من أولئك السابقين الأولين خرجوا إلى الجهاد في سبيل الله، ابتغاء مرضاة الله، فجددوا الأجناد، واجتمع إليهم الناس، فظهروا بين ظهرانيهم كتاب الله وسنة نبيه، ولم يكتفهم شيئاً غلوه.

وكان في كل جند منهم طائفة يعلمون لله كتاب الله وسنة نبيه، ويجهدون برأيهم فيما لم يفسد لهم القرآن والسنة، ويقرؤهم عليه أبوبكر وعمر وعثمان الذين اختارهم المسلمون لأنفسهم، ولم يكن أولئك الثلاثة مضطربين لأجناد المسلمين، ولا غافلين عنهم، بل كانوا يكتبون لأجنادهم في الأمر اليسير لإقامة الدين، والحذر من الاختلاف بكتاب الله وسنة نبيه، فلم يتركوا أمراً فسد القرآن أو عمل به النبي ﷺ، أو انتمروا فيه بعده إلا أغلوهم.

فإذا جاء أمر عمل فيه أصحاب رسول الله ﷺ بمصر والشام والعراق على عهد أبي بكر وعمر وعثمان، ولم يزالوا عليه حتى يقضوا، لم يأمروهم بغيره، فلا تراءى يجوز لأجناد المسلمين أن يُعَدُّوا اليوم أمراً لم يُعْمَلْ به من قبلهم من أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين لهم، حين ذهب العلماء، وبقي منهم من لا يشبه من مضى، مع أن أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا بعده في الفتيا في أشياء كثيرة، ولولا أني قد عرفت أن قد علمتها، لكتبت بها إليك.

## عند ربيعة خير كثير وعقل أصيل بلوغ وطريقة حسنة في الإسلام

ثم اختلف التابعون في أشياء بعد أصحاب رسول الله ﷺ - سعيد بن المسيب ونظراؤه - أشد الاختلاف، ثم اختلف الذين كانوا بعدهم، فحضرتهم بالمدينة وغيرها، ورأسهم يومئذ في الفتيا ابن شهاب وربيعة بن أبي عبد الرحمن، فكان من خلاف ربيعة لمض ما قد مضى ما عرفت وحضرت، وسمعت قولك فيه وقول ذوي الرأي من أهل المدينة - يحيى بن سعيد، وعبيد الله بن عمر، وكثير بن فرقد، وغير كثير ممن هو أسن منه - حتى اضطرك ما كرهت من ذلك إلى فراق مجلسه.

وذاكرتك أنت وعبد العزيز بن عبد الله يعض ما تعيب على ربيعة من ذلك، فكتبتا من الموافقين فيما أنكرت، تكرهنا منه ما أكره، ومع ذلك - يحمد الله - عند ربيعة خير كثير، وعقل أصيل، وإسنان بليغ، وفضل مستبين، وطريقة حسنة في الإسلام، ومودة صادقة لإخوانه عامة ولنا خاصة، رحمة الله عليه، وغفر له، وجزاء بأحسن من عمله.

وكان يكون من ابن شهاب اختلاف كثير إذا لقيناه، وإذا كاتبه بعضنا، فربما كتب إليه في الشيء الواحد - على فضل رأيه وعلمه - بثلاثة أنواع ينقض بعضها بعضاً، لا يشعر بالذي مضى من رأيه في ذلك، فهذا الذي يدعوني إلى ترك ما أنكرت تركي إياه.

وقد عرفت مما عبت إنكاري إياه أن يجمع أحد من اتحاد المسلمين بين الصلتين ليلة المطر، ومطر الشام أكثر من مطر المدينة بما لا يعلمه إلا الله، لم يجمع منهم إمام قط في ليلة مطر، وفيهم أبو عبيدة بن الجراح، وخالد بن الوليد، ويزيد بن أبي سفيان، وعمر بن العاص، ومعاذ بن جبل - وقد بلغنا أن رسول الله

ﷺ قال: «أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل»، وقال: «يأتي معاذ يوم القيامة بين يدي العلماء برتوة» - وشرحبيلى بن حسنة، وأبو الدرداء، ويلاق بن رباح.

وكان أبو ذر، بمصر، والوزير بن العوام وسعد بن أبي وقاص، ويحضر سبعون من أهل بدر، وبأجناد المسلمين كلها، وبالعراق ابن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وعمران بن حصين، وزلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سنين بمن كان معه من أصحاب رسول الله ﷺ، فلم يجمعوا بين المغرب والشام قط.

ومن ذلك: القضاء بشهادة شاهد ويعين صاحب الحق، وقد عرفت أنه لم يزل يُقضى بالمدينة به، ولم يقض به أصحاب رسول الله ﷺ بالشام، ويحضر ولا بمصر ولا بالعراق، ولم يكتب به إليهم الخلفاء الراشدون أبوبكر وعمر وعثمان وعلي، ثم ولّي عمر بن عبد العزيز - وكان كما علمت في إحياء السنن، وقطع البدع، والجد في إقامة الدين، والإصاية في الرأي والعلم بما مضى من أمر الناس، فكتب إليه ذريك في حكم: إنك كنت تقضي بالمدينة بشهادة الشاهد الواحد ويعين صاحب الحق، فكتب إليه عمر بن عبد العزيز: إننا كنا نقضي بالمدينة فوجدنا أهل الشام على غير ذلك، فلا نقضي إلا بشهادة رجلين عدلين أو رجل وإمرأتين، ولم يجمع بين العشاء والمغرب قط ليلة المطر والشام، تسكب عليه في منزله الذي كان فيه بخصاصة سكباً.

ومن ذلك، أن أهل المدينة يقضون في صفحات النساء أنه متى شاعت أن تتكلم في مؤخر صداقها تكلمت فدفع إليها، وقد وافق أهل العراق أهل المدينة على ذلك، وأهل الشام وأهل مصر، ولم يقض أحد من أصحاب رسول الله ﷺ إلا ولا من بعدهم لامرأة بصداقها المؤخر إلا أن يقرق بينهما موت أو طلاق فتقوم على حقها.

ومن ذلك قولهم في الإيلاء: إنه لا

## أحاديث الناصح في ذلك من الضمة لأرجو للناس في ذلك من الضمة

وأهل مصر، وأهل العراق، وأهل  
افريقية، لا يختلف فيه أثنان،  
فلم يكن ينبغي لك - وإن كنت  
سمعت من رجل مرضي - أن  
تخالف الأمة أجمعين.

وقد تركت أشياء كثيرة من أشباه هذا،  
وأنا أحب توقيف الله إليك، وطول بقاءك،  
لما أرجو للناس في ذلك من النفع. وما  
أخاف من الضمة إذا ذهب ملكك، مع  
استئناسي بملكك، وإن نأت الدار.

فهذه منزلتكم عندي، ورأيي فيك  
فاستيقن، ولا تترك الكتاب إليّ بخبرك  
وحالك وحال ولدك وأهلك، وحاجة إن  
كانت لك أو لأحدٍ يؤصل بك، فإني أسرُّ  
بذلك.

كتبْتُ إليك ونحن صالحون معافون  
والحمد لله، نسأل الله أن يرزقنا وإياكم  
شكر ما أولانا، وتاماً ما أتمم به علينا،  
والسلام عليكم ورحمة الله.

### يفض مستخلصات الرسالة

- الاستفتاح والختم بالدعاء للأخ.  
- من الأدب وحسن الأخلاق وكرمها  
أن يكف الأخ عن اللجاجة والوقوف عند  
شيء بعينه، والحق يعتمله كما يحتمل  
غيره.

- من ديانة الناصح خشية من خلاف  
النصوح لأمر العلماء، وأن الشقاق والتفرد  
بالرأي غير محمود.

- تعظيم جناب المنصوح، وأن الناس  
في عافية ما دام هو فيهم، مما يلزم  
منه تعاضد نفسه حتى تكون عند الظن  
الحسن بها.

- عرض المساعدة المادية والمعنوية،  
وأن ذلك دليل على تمام الصديق من وراء  
التصميم.

بعضها، فلم تجني في كتابي، فتخوفت  
أن تكون استقلت ذلك، فترك الكتاب  
إليك في شيء مما أنكرت، وفيما أردت  
فيه علم رأيك.

وذلك أنه بلغني أنك أسررت زهر بن  
عاصم الهلالي - حين أراد أن يستقي -  
أن يقدم الصلاة قبل الخطبة، فأعظمت  
ذلك، لأن الخطبة والاستسقاء كهنية يوم  
الجمعة، إلا أن الإمام إذا دنا فراغه من  
الخطبة حوّل وجهه إلى القبلة فدعا  
وحول رداءه، ثم نزل فصلى، وقد استسقى  
عمر بن عبدالعزيز، وأبو بكر بن محمد  
بن عمرو بن حزم، وغيرهما، فكلهم يقدم  
الخطبة والدعاء قبل الصلاة، فاستهزئ  
الناس كلهم فزل زهر بن عاصم من ذلك  
واستكروه.

ومن ذلك، أنه بلغني أنك تقول في  
الخطيلين في المال: إنه لا تجب عليهما  
الصدقة، حتى يكون لكل واحد منهما  
ما تجب فيه الصدقة، وفي كتاب عمر  
بن الخطاب أنه يجب عليهما الصدقة،  
ويتأدان بالسوة، وقد كان ذلك يفعل به  
في ولاية عمر بن عبدالعزيز قبلكم وغيره،  
والذي حدثنا به يحيى بن سعيد، ولم يكن  
بدون أفاضل العلماء في زمانه، فرحمه  
الله، وغفر له، وجعل الجنة مصيره.

ومن ذلك، أنه بلغني أنك تقول: إذا  
أفلس الرجل وقد باعه رجل سلعة،  
فتقاضى طائفة من ثمنها، أو أنفق  
المشتري طائفة منها أنه يأخذ ما وجد  
من متاعه، وكان الناس على أن البالغ إذا  
تقاضى من ثمنها شيئاً، أو أنفق المشتري  
منها، فليست بعينها.

ومن ذلك، أنك تذكر أن النبي ﷺ لم  
يعط الزبير بن العوام إلا بفرس واحد،  
والناس كلهم يحدثون أنه أعطاه أربعة  
أسهم وفرسين، ومنعه الفرس الثالث،  
والأمة كلهم على هذا الحديث، أهل الشام،

يكون عليه طلاق حتى يؤفّق  
وإن مرّت أربعة أشهر، وقد  
حدثني نافع عن عبدالله بن  
عمر - وهو الذي كان يروي عنه  
الترقيف بعد الأشهر - أنه كان

يقول في الإبراء الذي ذكر الله في كتابه:  
لا يحل للمولي إذا بلغ الأجل إلا أن يفّي  
كما أمر الله أو يرمّ الطلاق،  
وأنتم تقولون: إن لم يبع بعد أربعة  
أشهر التي سَمّى الله في كتابه، ولم  
يؤفّق، لم يكن عليه طلاق.

وقد بلغنا عن عثمان بن عفان، وزيد  
بن ثابت، وقبيصة بن ذؤيب، وأبي سلمة  
بن عبد الرحمن بن عوف، أنهم قالوا في  
الإبراء: إذا مضت أربعة أشهر، فهي  
تطليقة بائنة، وقال سعيد بن المسيب،  
وأبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن  
هشام، وابن شهاب: إذا مضت أربعة  
أشهر فهي تطليقة، وله الترجمة في  
العدة.

ومن ذلك، أن ريدس ثابت كان يقول:  
إذا ملك الرجل امرأته أمرها، فاختارت  
زوجها فهي تطليقة، وإن طلقت نفسها  
ثلاثاً فهي تطليقة، وقضى بذلك عبد الملك  
بن مروان، وكان ربيعة بن أبي عبد الرحمن  
يقوله، وقد كاذ الناس يجتمعون على أنها  
إن اختارت زوجها لم يكن فيه طلاق، وإن  
اختارت نفسها واحدة أو اثنتين، كانت  
له عليها زجة. وإن طلقت نفسها ثلاثاً  
بانت منه، ولم تحل له حتى تنكح زوجاً  
غيره، فيدخل بها ثم يموت أو يطلقها،  
إلا أن يرد عليها في مجلسه، فيقول: إنما  
ملكك واحدة، فيستخلف ويغلى بينه  
وبين امرأته.

ومن ذلك، أن عبدالله بن مسعود كان  
يقول: أيها رجل تزوج أمة، ثم استأمرها  
زوجها، فاشترأه إياها ثلاث تطليقات،  
وكان ربيعة يقول ذلك، وإن تزوجت المرأة  
الحرّة عبداً، فاشترته، فمثل ذلك.  
وقد بلغنا عنكم أشياء من الفتيا،  
فاستكثرتها، وقد كتبتُ كتبتي إليك في

(١) - أوردها القاضي عياض في ترتيب المراك  
(١/١-١/١١)، وانظرها في: سير أعلام النبلاء (١/١٠٠)،  
والديباج للنفس، (٧٥)،  
(٢) راجعها في «إعلام اللبيب» (٧٢/٢).

## إعلام المال

والبيشي والحضاري.. وهو ما نحن في حاجة ماسة إليه اليوم. وتمحور فكرة هذا النوع من الجهاد في بذل الجهد من أجل تعليم الجاهل، وتهذيب السلوك، وتقوير العقول، وتشكيل الآراء وفق منهج الوسطية، باعتباره منهاجنا في الدعوة والتعليم والإفتاء والبحث والإصلاح والتجديد.

إن حراكنا الاجتماعي في حاجة ماسة للتجديد والإصلاح في المنظومة الإعلامية المتزمنة بالفساد الأخلاقي الرهيب وفق مقتضيات الواقع، مع استشعار رسالة الكلمة الصادقة النابغة من القلب النقي إلى القلب الطهري، ولن يتحقق ذلك إلا إذا كان هناك رجال مخلصون سخرُوا حياتهم لتقديم إعلام هادف مسؤول قادر على خدمة مجتمعاتنا بما يليق بمرجعية ديننا الحنيف.

فلنتجهد في خدمة عصرنا كما اجتهد غيرنا ممن لا دين لهم ولا ملة في البقاع الأخرى، ولنفهم نفوس شعبنا واحتياجاتنا، ولنشد في الأصول ونيسر في الفروع، ولنتمسك بالحكمة من أي وعاء خرجت.

التلفزيونية تركز على القضايا المثيرة حتى وإن كانت سطحية ولا تعود بأي فائدة أو نفع، وبالتالي ننتقن أن وظيفة الإعلام انخرعت عن أهدافها الحقيقية وبيات المال معيار التحكم في أي عمل في هذا المجال، باعتبار أن رغبات الجمهور الشهوانية هي التي تجلب الريح الوفير والمكسب الرخيص.

ما نراه على الساحة الإعلامية يتطلب التفكير جدياً في كيفية دعم الأعمال الهادفة والمسؤولة، وإن كان فيها تقصير، إذ إن إصلاح الخلل أفضل من ترك المجال كله أمام من لا يراعون الله في توعية المجتمع بما لا يليق بقيمه وعاداته وتقاليد أعرافه، وذلك من خلال إعداد الشباب المبدع والناضج فكرياً وعلمياً، إعداداً يجمع بين تراثنا وثقافة العصر ومتطلبات التقنية الحديثة.

وينبغي الأخذ في الاعتبار أن الجهاد نوعان: جهاد مبدئي، وجهاد عسكري، فالجهاد المبدئي يشمل المجالات: الإعلامية والعلمي والثقافي والاجتماعي والاقتصادي والتعليمي والتربوي والصحي والطبي

تتوالى آثار الثورة المعلوماتية على مجتمعاتنا تبعاً بتفريخها قنوات فضائية ومواقع إلكترونية على كل شكل ولون، الأمر الذي جعلنا نعيش أحداث العالم ظاهراً وباطناً ونحن في بيوتنا.

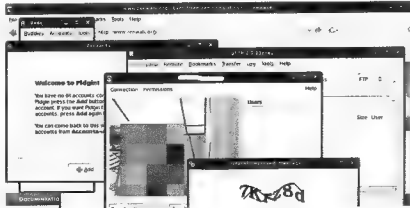
ومن المعلوم أن الإعلام اليوم بات أحد الأنظمة الأساسية في بناء المجتمع، ينطلق من منطلقه ويتوجه بتوجهه ويستجيب لمتطلباته في الحياة، وهو في الحجل مشر ومتأثر بالأنظمة الأخرى.

وليس غريباً أن يقدم الإعلام بوسائله المختلفة رؤية شمولية ومتكاملة لبناء شعوب نقية عفيفة كريمة، تدبش بشرع الله باعتباره مرجعية متكاملة لمتطلبات الحياة.

ولعل حيوية أي نظام إعلامي تتوقف على مدى الثقة به، ويظهر هذا في معاشية الحراك الاجتماعي، والتعرف على احتياجات الناس والاستجابة لرغباتهم في الخير والاستقامة والانسجام مع فطرته الطاهرة، والتعبير عما يجول في خاطره ونفوسهم بمصدق وأمانة، وليس تزلفاً وابتزازاً ونفاقاً من أجل التجارة الربحية.

ومن الملاحظ انتشار الفضائيات المتخصصة بشكل غير مسبوق في مختلف المجالات، حتى باتت السوق مفتوحة لمن أراد الخير أو أراد الشر، ومع ذلك نجد ثلة من بني حلدتنا ممن يسعون «رواد الثقافة والفكر» يفضون في القنوات الهادفة والنافعة بدعوى مذهبيتها وسلبيتها، هي الوقت الذي يتكاسون فيه خطورة الكلمة والقلم، وضرورة الجهاد الفكري والثقافي الحقيقي.

ويمكن القول إن معظم البرامج



# لغة وأدب

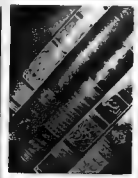
## دواوين العرب

هل حقاً أن الشعر أريح عرش ديوان العرب، وألبست الرواية، أو غيرها من المنون، تاج ذلك الديوان؟ وهل أدى الإعلام، لاسيما السينما والدراما التلفزيونية، دور البطولة في ذلك؟ هذا تساؤل دأبت ثلة من المتأدبين على طرحه بقوة على الساحة في الفترة الأخيرة، وبغض النظر عن نوايا هذا الطرح التي لا تخلو من شبهة الهجوم على كل ما هو تليد، والتسلسل الذي أتبعه هؤلاء الهاجمون في إقصاء الشعر الحقيقي المصادق عن الاحتكاك بوجودان الأمة، فإنه لا يختلف اثنان على مكانة الشعر عند العرب قديماً، فقد مثل جهاز إعلامهم الذي ثبت عبر أحداثهم ومساجلاتهم ووقائعهم، لتدوين في سجل تتعاقب عليه الأجيال، وصوّر بدقة عالية ما كان يستجلب في صدور هؤلاء القوم، وأذاع بشفاافية، ما كان يدور في أذهانهم، فكان منتقماً ينقلون خلاله تجاربهم، ليكون به تارة، ويلهون به ثانية، ويلهبون به مشاعر الحماس الثالثة، ويعرضون به حكمهم رابعة... إلخ.

وكذلك لا يخفى ما تنوّهت الرواية في العصر الحديث من مكانة، إذ استطاعت أن تؤدي شيئاً من دور الشعر في التعبير عن النفس، والتأريخ للملامح المجتمعية وأحداثه، كما أنها امتازت بمخاطبة شرائح المجتمع التي انقطعت شكايات اتصالها بالشعر، لمصونته وتعقده الناتجين عن ضعف قائله تارة، ولضعف ديب في لغة هذه الشرائح حجب معه تذوقهم له تارة، وللجهود الحثيثة الساعية إلى تقويضه تارة أخرى.

غير أن للشعر ميادينه التي لا يمكن للرواية أن تلج فيها، فهي إن نازعت في شيء، لا يمكن لها أن تحل محله، فكل طعمه وميدانه، ولكل عشاقه ومتابعيه ورواده. والعرب قديماً قد عرفوا الرواية ولم يخلقوا بها، فإذا ذاع صيتها اليوم وتسمت وتطورت فلا ضير، لكن أن تقارن بما ليس من لونها، أو ينسب أنها محل تحمل ليس لها.. فذلك إذن كرة خاسرة.

المحرر



# لغة وأدب

الأدبية الإسلامية نوال مهني:

## «حرية الإبداع» عند الحداثين كلمة حق يراد بها باطل!

حوار: محمد القوصي

سعدنا بهما زمنًا وعُمرًا جميلًا. ولا أظن أن أحدًا من الناس ينكر ذلك الدور الكبير الذي يلعبه الفن في حياتنا. فالفن هو الذي يوظف فيها الأحاسيس الجياشة، التي لولاها لأصبحت الحياة جافة عقيمة مجدبة. فالإنسان بمقله يستطيع أن يفكر ويقرر ويبنى الحضارات ويسن القوانين، لكن كل هذا لا يبعثه بالمساعدة في الحياة. فهذا الشعر هو وظيفة الوجدان، وإذا كان ديكارت يقول: «أنا أفكر، إذن أنا موجود»، فإننا كأدبية وشاعرة يمكننا أن نقول: أنا أشعر، إذن أنا أعيش، لأنه دون هذه المشاعر والأحاسيس الوجدانية لا يعيش الفرد كإنسان. وإن كان بمقدوره أن يحيا ككائن حي فقط.

وانا، كشاعرة، أؤمن أن الشعر يعطيني فرصة لتفريغ الانفعالات التي لو كتبها الإنسان فهي كهيئة بأن تدمره، كما أن الشعر له أثر بالغ في التقوي به على الهموم والمحن والأزمات، كذلك من الشعر نستمد الحكم ونستخلص الدروس والعبر.

بصفتك شاعرة... كيف تنظرين إلى مكانة المرأة أو إلى بنات جنسك في العملية الإبداعية. وفي الشعر على وجه الخصوص؟

شاعرة مصرية مميزة، أو شاعرة الوادي- كما يلقبونها- وهي كاتبة ومعدة برامج إذاعية وتلفزيونية، وعضو اتحاد كتاب مصر، وعضو رابطة الأدب الحديث وجماعة أبولو الجديدة، ورئيسة لجنة الأدبيات برابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة، أصدرت عددًا كبيرًا من المؤلفات والروائع الأدبية، شعرًا ونثرًا، مثل دواوين «تبع الوجدان»، «أغاريذ الربيع»، «ذات مرة... فيض الأشجان»، «مسرحيات»، «الغارس والأُميرة»، «الجميلة والعزاف»، «وقدمت للأطفال سلسلة «رحلات ابن بطوطة»، و«سلسلة» أصل الحكاية»، و«ديوان» أغاني الطفولة»، وغيرها من الأعمال الإبداعية الأخرى. إنها الكاتبة والأدبية الشاعرة نوال مهني التي التقيناها لاستلهاام رأيها في بعض القضايا الأدبية المعاصرة، وإليك نص الحوار:



■ باعتبارك شاعرة مبدعة... ما مفهوم الشعر عندك؟ وماذا يمثل الشعر لك في رحلتك مع الحياة؟

لدينا عشرات التعريفات التي أوردتها القديما والمحدثون عن الشعر. وإن كنت أحسبها جيمًا غير جامعة مانعة- كما يقول المناطقة- ولست أزعج أنني سأقدم تعريفًا للشعر بحيث أقول هذا هو الشعر في الجامع، فالشعر هو تعبير عن مشاعر البشر في صورة فنية مدسدة، يحيطها الخيال بجمالية، ويررر عليها الحلم، ويزينها الجمال، وتضمها قوالب فنية خاصة استحسنها الناس وتمارها عليها.

ومن هنا فإن الشعر أو القدرة على الإبداع الممي ذلك التعبير الراقى احتض الله تعالى به هريًا أو بعضًا من عباده دون غيرهم، ونحن الشعراء، لا نظن أن الإنسان ممًا يكون إنسانًا

■ هل نحن- هملًا- بحاجة إلى الأدب والفن؟

لاشك أن للشعر، وسائر الفنون الراقية، دورًا هامًا في سعادة البشر. فهو يمنحنا الحلم الجميل والأمل الباسم، وحتى إذا لم يتحقق هذا الحلم أو ذلك الأمل في الواقع فيكتفينا أننا

سميًا دون مشاعر، فلولاها ما استقلنا أن ندع فنًا أصيلا. لأن جميع الفنون تنتمي إلى عالم الوجدان. ذلك لأن المبدع ينتقل إلى عوالم بعيدة، ويرنو إلى آفاق جديدة فوق عالمه الواقعي. أي باستمطاعة المبدع أن يصيغ علما خاصًا به.





التي ترتبت على هذه الدعوى الباطلة انصراف الناس عن الشعر، وانعزال المبدعين الجادين. وتقتضي الرموز المبهمة واللغويات والالغاز في الشعر، فضلاً عن سريان موجة الانحلال والإباحية، والسطرية من المستقدمات والمقدسات الدينية في أشعار الجداثين بصورة مقززة وكريهة جداً.

### ■ من وجهة نظركم... هل الأدباء يمانون من حرية الإبداع؟ وهل الالتزام نقيض للحرية؟

حرية الإبداع ضرورة للمبدع حتى لا يفقد حياله أو تكيل أفكاره. ولكن ما مدى استخدام هذه الحرية؟ وهل هي مطلقة أم لها ضوابط؟ في تقديري أن «حرية الإبداع» عند هؤلاء الجداثين ودعاة التحرر كلمة حق يراد بها باطل! ففي اعتقادي أنه لا يمكن أن توجد حرية مطلقة، لأنها بذلك تصبح هوسى مطلقة، فكل محتج له قوانين وأعراف تحكمه، ولا يجوز تخطئها أو تجاوزها بحال. من الأحوال. ولنعلم أن الأدب أو المبدع لابد أن يعلم أنه صاحب قضية، وصاحب رسالة تجاه نفسه ومجتمعه، فلا بد أن يكون قدوة لأمنه بما وهبه الله من موهبة، وحياء بقدرته على التعبير والابتكار، لكي يقود مجتمعه إلى الأفضل والأقوم، لأن أي مجرم إلى مواطن الفساد ويؤثر الرذيلة، أو يلقي بهم إلى التهلكة.

## أي إبداع أو فكر لا يخالف التصور الإسلامي فهو من الإسلام

مؤشراً حسناً، خاصة إذا وضعنا في الاعتبار عنصر الزمن، فالشرا حديثه عهد بالتعليم والعمل والخروج لشؤون الحياة والطموح لتحقيق ذاتها وإظهار مواهبها.

وانتي ادعو المرأة التي تأنس في نفسها موهبة إبداعية أن تتيحها وتدافع عنها وتمتدحها بالرعاية حتى تزور وتردح وتثمر، وحينئذ سوف يشهد لها التاريخ بما هي أهل له.

■ في رأيك لماذا فشل ما أطلق عليه، قصيدة النثر، برغم ما أتيح لأصحابها من قوى مادية وفسحة كبيرة من الزمن؟

دائماً البقاء للأصلح، والناصرس الإلهي ينصر على أن: «أفاما الزيد فهذه جفاء وأما ما يبعث الناس فيكم في الأرض» (الزود ١٧)

هؤلاء، دعاة الشعر الحر أو ما سموه بقصيدة النثر. راحوا يهدمون كل القواعد والأعراف الأدبية التي رسخت في وجدان الأمة عبر ستة عشر قرناً من الزمان. فاشعر شعر، والنثر نثر. ولم يقل أحد بخلاف ذلك. إلا نثر من دعاة التغريب والمجددين وعديدي الموهبة، ممن زعموا أو توهموا أنهم شعراء.. هؤلاء لا يدركون أو لا يفهمون ما يكتبون حتى هذه اللحظة.

ولعل من الآثار السلبية

وليس هذا مرجعه إلى قصور في طبيعتها، إنما يرجع إلى عوامل اجتماعية فرضت عليها لا تغيب عن عاقل. وهنا يحضرني رأي الأستاذ عباس العقاد حين قال: «الاستعداد للشعر نادر، وهو بين النساء أندر!»

المرأة عندنا محاطة بقيود صارمة بعضها موروث، وبعضها بحكم ظروفها العائلية، وأغلب هذه القيود من صنع الرجل. فالرقابة على المرأة تمتد حدود الرقابة على تصرفاتها إلى الرقابة على فكرها وخيالها، أي منها حتى من التعبير عن أفكارها ومشاعرها، لدرجة محاولة تفسير كل ما كتبه لغير صالحها. بل والبحث بين السطور عن أدلة اتهام ضدها؛ فالمرأة - إن - لا تملك من امر نفسها ما يملك الرجل. فهي مثقلة بأعباء بيتها وأبنائها، وقليما تستطيع الفكك من هذه المسؤولية لتتابع شؤون إبداعها، كما أنها لا تملك حرية التحرك والحضور في المنديات والمؤتمرات الأدبية والثقافية. هذا الحضور الذي من شأنه أن يحفرها على الاستمرار والتواصل مع غيرها من المبدعين، ومع الحياة الثقافية عامة.

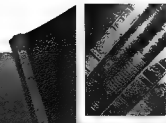
ومع كل هذا، فإن ما حققته المرأة من مكاسب أو ما قطعتة أخيراً في مجال الإبداع يعد

اعتقد أن هناك علاقة حميمة بين المرأة والإبداع. فالمرأة عنصر هام في العملية الإبداعية، لأنها تحتل محاور ثلاثة رئيسية، فهي إما «ملهمة» لنقل الفنان وقلبه، مما يجعله يفيض في تصويرها شعراً أو نثراً أو رسماً، أو أنها «متذوقة» والتذوق هو جزء من الإبداع، فهو لم يكن المنلقي يملك حساً أدبياً مرهفاً، وقدراً من الوعي الفني والنقاضي لما استطاع أن يحس أو يفهم العمل الإبداعي، أو أنها «مبدعة»، وقد برزت المرأة كمبدعة في جميع المجالات، فهي الشاعرة والكاتبة والمنازمة والرسامة... وقد تألقت أسماء كثيرة لنساء شهد لهن المجتمع بالإجادة، ففي مجال الشعر رأينا المرأة العربية في عصورها المختلفة قطعت شوطاً كبيراً في هذا المجال. مثل الخنساء التي بلغت منزلة الريادة الشعرية في عصرها، ثم تتابعت الشاعرات بعد ذلك حتى أصبحن علامة مميزة في أدبنا العربي. وقد أصبح للمرأة في عصرنا هذا حضور قوي وفعال في سائر المنشديات الأدبية، فضلاً عن مشاركتهم على صفحات الجرائد والمجلات.

■ مع تقديرنا لترايك هذا.. لماذا تأخرت المرأة كثيراً عن الرجل في ميدان الشعر؟

اتفق معك على أن عدد المبدعات أقل بكثير من عدد المبدعين في هذا المجال بالذات،

# لغة وأدب



## استثمار اللغة في البناء المعرفي لعلم مقارنة الأديان.. كيف غاب هذا الوجه؟



د. خالد فهمي

مصدره، ومن حيث أصالة تفرد، ومن حيث بقاءه مصاناً محفوظاً، ومن حيث كونه الكتاب الوحيد الذي يعلن عن علم الله سبحانه من غير تدخل بشري! وقد أفاضت أدبيات هذا العلم نظرياً وتطبيقاتها قديماً وحديثاً في إلزام المقارنين بضرورة العودة إلى المصادر الأصلية لأديان محل المقارنة والدراسة وهو أمر - وإن بدا بديهياً وطبيعياً - يلزم النص عليه وتأكيد.

وليس هذا الوجه هو الوجه الوحيد الممكن في دراسات الأديان المقارنة وإن كان أجداها واكثرها ملاءمة للثقافة العلمية المعاصرة.

### المدخل الموضوعي (العلمي)

وهو عصب هذا العلم الإسلامي الفريد الذي تجلت في كل أديياته عبر تاريخ المسلمين قديماً وحديثاً مجموعة من عباياته المهمة يمكن إجمال بعضها فيما يلي:

١- الغاية الدينية، وتمثل في بيان الحق الذي انعرفت

كان أمراً عجيبياً أن تغيب أو تكاد دراسات استثمار اللغة وما قامت به من أثر جباري في دعم بناء واحد من أمس العلوم رحماً بالدعوة الإسلامية بمعناها الواسع. ألا وهو علم مقارنة الأديان.

كان عجيبياً أن يغيب هذا الوجه في غالب دراسات هذا العلم في العصر الحديث مع ظهوره واستعلائه في أدبيات هذا العلم عند مؤسسيه من عباقرة الإسلام الأوائل من مثل ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) وأبي حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) وغيرهما.

صحيح أن مداخل أخرى مهمة تجلت في أدبيات هذا العلم في العصر الحديث وتقتات أشكال العناية بها.

### المدخل المنهجي

وهي هذا السياق انشغل وفيه هذا العلم حديثاً، وبعض أئمة هذا الانشغال تأسيس على ما توارد عليه أئمة قديماً - فظهرت العناية بالأصول المنهجية التي يلزم السير في طريقها، وتكاد أن تكون مباحث المنهج والمصادر هي المهمة على إرشادات هذا المدخل. بحيث يهتم هذا المدخل ببيان أنواع المناهج والمعالجات بشكل يجعل الموضوع المفرد هو عصب الموضوع مشكل الدراسة، بمعنى أنه من الممكن مثلاً إفراد موضوع كروية الأديان المختلفة لموضوع «الله» والخروج بنتائج تنبع الأمور في نصائها إنصافاً لما يستحق الإنصاف من أفكار الملل المختلفة بإزائه من مثل ما صنع العقاد مثلاً، أو من مثل ما صنع موريس بوكاي عندما أفرّد للعلم مؤلفه المهم بالدراسة هي الأديان الثلاثة عبر كتبها المعروفة. الأمر الذي قاده إلى إقرار التمييز اللاهثاني للنص القرآني العزيز من حيث أصالة

يقبل منه» (آل عمران: ٨٥).

وكان آخر الموقنين عملياً وواقعياً مبدأ حاكماً عاماً تمثل في كفاية الشريعات العامة والخاصة وعلى رأسها حرية الاعتقاد. وهو المتمثل في الاعتراف بالوجود لغير المسلمين ممن عرفوا تاريخياً تحت اسم جامع هو أهل الذمة، وهذان الجانبان العلمي (النظري) والعملية (الواقعية) غير متناقضين: ذلك أن تأسيس الإيمان في قلوب من اختار الإسلام شيء، وترك الآخر وما اختاره لنفسه شيء آخر.

صحيح أن ثمة حواراً ممكناً حول كثير من نقاط الخلاف المعرفية والمقدنية ربما تقرضه طبيعة الحوار بين المسلمين وغيرهم في البقعة الواحدة. وهذا الممكن هو بعض الذي رشح ظهور علم مقارنة الأديان بدعم قرآني واضح في قوله تعالى «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي هي أحسن» والتي هي هنا متوجهة إلى طريقة المجادلة، وهو بعض ما يثبت قاعدة المجادلة ولا ينفيها.

انشغل أهل العلم في هذا الباب ببيان مراحل نشأته وتطوره، وكان مما ظهر للنص على أن ابتكار هذا العلم من مفاخر المسلمين على حد تعبير د. أحمد شاذلي - رحمه الله - في كتابه: مقارنة الأديان والاستشراق (ص ١٠).

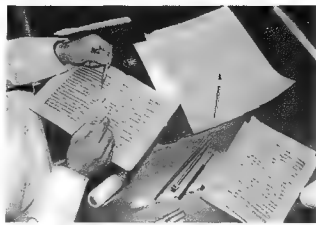
وقد كان من شأن هذا المدخل الكشف عن موقفين متوازيين من النظر الإسلامي للعلم الأخرى يسيران جنباً إلى جنب في غير تعارض ولا تناقض. كان أولهما نظرياً يهدف إلى تأسيس الإيمان الإسلامي في قلوب من آمن بالإسلام عن طريق استجماع الأدلة المضنية إلى الحكم بأن الإسلام هو الدين الحق. وهو الدين الخاتم. وهو الدين الوريث، وهو الدين المهيمن على غيره. وهو من هذا المنظور الدين الذي لا دين سواه على ما جاء وصرح به الذكر الحكيم في غير موضع من مثل قوله تعالى «إن الدين عند الله الإسلام» (آل عمران: ١٩) ومن مثل قوله جل وعلا «ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن



التمثلة في المعرفة التفصيلية بأحوال التصوص صحة وضفا وأحوال الرواة كذلك.

٢- العلوم العقلية المتمثلة في استثمار عدد من إسهامات علوم من مثل الفلسفة والمنطق والرياضيات في بيان ما انطوت عليه كثير من الأديان السابقة في مواجهة الإسلام من تناقضات واضطرابات واختلافات، ولعل من أكثر العلوم إسهاماً في بناء صرح هذا العلم ما نراه من إسهام علوم المنطق والفلسفة والجدل والمناظرة، وفرع النقد الخارجي من علوم التاريخ والطبقات والرجال: ذلك أن مبحثاً مهماً جداً من مباحث علم الأديان القارن انصب على بيان ما امتاز به القرآن الكريم في مواجهة غيره من كتب الملل السابقة فيما يتعلق بطريق وصوله إلينا، وهو الأمر المفقود في وصول الكتب السابقة إلى الناس بطريق غير موصول بين ترتزات علمية. وقد تبدت بعد هذين النوعين من العلوم إسهامات غالية في الأهمية للمعرفة اللغوية يصح أن نقرر في ضوءها أن كثيراً من تماسك هذا العلم كان سيتعرض للخطر الحقيقي لو لم تظهر اللغة بإسهاماتها المختلفة في أحواله. وبالإمكان أن نقرر أن المعرفة اللغوية تجلت تجلياً واضحاً عبر مستويات أساسية كان أثرها الفاعل في تشكيل بناء هذا العلم، ويمكن اختصارها في المحاور التالية

أ- مستوى المعجم (إسهام



الخارجية. وحوارات الحضارات وغيرها.

### المدخل اللغوي

في هذا الضمار استثمرت أدبيات هذا العلم صنوفاً متنوعة من المعرفة التنميتة لتخصصات مختلفة كان أكثرها بروزاً، ولاشك، العلوم التالية.

١- العلوم الشرعية، ولاسيما ما تعلق منها بالقرآن الكريم بما هو المصدر الأصيل الذي انبثت عليه هذه الشريعة الإسلامية السمعة بحيث صارت المعرفة بالتفسير وبعلومه المحيطة به أمراً أكثر من واجب!

وقد كان لعلم الاعتقاد (المعقدية) في مناهجه وأطواره المختلفة أثر مهم في تطوير علم مقارنة الأديان بشكل حاسم وفائق في الوقت نفسه.

ينضاف إلى ذلك إسهامات علم الحديث النبوي الشريف (الرواية) وهو المتعلّق في المدونات النصوصية المأشحة والمصلة لما ورد في الكتاب العزيز، أو الدراسة

٤- الغاية الحضارية: كان من أهم دراسات علم الأديان القارن في العصر الحديث الكشف عن وجه حضاري مائز في البيئة الإسلامية تمثل في القدرة الظاهرة للمعرفة الإسلامية على إنتاج علوم لم يكن للعالم سبق عهد بها، وهو الأمر الذي يدل على مثال له علم الأديان القارن، وهو ما قاد كثيراً من دارسي الحضارات في الشرق والغرب إلى الاعتراف بأن هذا العلم واحد من مبتكرات العقل الإسلامي في امتدانه بالنسق القرآني.

وثمة غايات أخرى يمكن أن تضاف إلى ما سبق مع حسن الغاية بمقررات هذا العلم في الأكاديميات المختلفة عالياً تسهم في تقدم علوم كثيرة. ولاسيما في مجالات دراسة وثقافات الشعوب، وولاعاتها، وتوجهاتها وفي مجالات دراسة العلاقات الخارجية بين الدول، وفي دراسات التفاضل السيامي، وفي دراسات التجارة

به أيد بشرية بسبب من عوامل كثيرة في مناطق مختلفة من ديانا العالم، وهو الأمر الذي أثبتت نتائجه التفوق الظاهر لدين الإسلام باعتباره الدين الخاتم الحق المصون بالقدرة لإلهية، وهي غاية تعريفية دعوية من جانب ودفاعية جهادية بسلام العلم من جانب آخر.

٢- الغاية الهدائية: وتكشف هذه الغاية في استثمار نتائج الغاية السابقة بمعنى أنه ترتب على إثبات كون الدين الإسلامي هو كلمة الله العليا المصونة من التحريف، والفساد أمر مهم جداً هو تفتح عدد من القلوب والعقول على هذه النتيجة ففادت خطأها نحو طريق الإقبال على الله، والإيمان به وفق المنظور الإسلامي، وهو المشهد المتكرر في حياة العقيدة الإسلامية إلى الآن.

٣- الغاية العلمية: وقد تجلت هذه الغاية في التطوير الذي استمر في داخل أروقة هذا العلم في الحواضر الإسلامية المختلفة، وهو بعض ما قاد إلى تنوع في الموضوعات المدروسة تبعاً لاختلاف الأقاليم، حيث ظهرت في العراق والشام مثلاً دراسات تتعلق بمقارنة الملل والفرق بالإسلام وبيان ما في أفكارها من تهافت وانحراف، على حين تجلت دراسات علم مقارنة الأديان في الأندلس على يد ابن حزم مثلاً في عنائها بمقارنة اليهودية والرد عليها في ضوء المعرفة الإسلامية.

# لغة وأدب



## الإسلام هو الدين المصحح لمسيرة الحياة الإنسانية في سعيها على هذه الأرض

لفظ الأبوة والبنة على الله عز وجل وعلى المسيح... ولعل ذلك من مجاز اللغة، كما يقال لطلاب الدنيا: أبناء الدنيا، ولطلاب الآخرة: أبناء الآخرة. وظل هذا المعنى مستقرا حتى المؤتمر الذي تزعمه أريوس.

وفي هذا الذي نقلته دليل على العناية البالغة بمعلومات المعجم إلى حد مثير للدهشة والإعجاب معاً.

وقد استمر أمر استثمار المعرفة اللغوية في غير ما مستوى حتى العصر الحديث على ما نرى من اللجوء إلى دراسات تتعلق بمبحث العلم الإنساني فيما فعله مونتسكيو مثلاً في إحيات مصرية العلم النبوي موسى على ما نقل عوريس بوكاي في كتابه الشهير عن العلم في الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والإنجيل.

وفحص هذا المنجز المعرفي في هذا الباب لهم جداً من أبواب العلم ولاسيما في هذا العصر النكد الذي يهيم فيه الإسلام في غير موطن من مواطن العالم قائل: إلى الكشف عن جهد ضخم، وعن معلومات لغوية تتلحق بالمعجم والدلالة، وبالصرف وبالأبنية ودلالاتها وخصائصها وبالترابك وبوظائف المواقع النحوية المختلفة وخصائص الأساليب اللغوية- أسهمت في بيان أن القرآن هو كلمة الله العليا. وأنه كلمة الحق، وأن الإسلام هو دينه الخاتم المهيم الوارث المصحح لمسيرة الحياة الإنسانية في سعيها على هذه الأرض مهتدية بمنهج السماء.

■ الزنا = إلقاء نطفة العلم الباطنة في نفس من لم يسبق معه عقد العهد.  
■ الصماد = الإمساك عن كشف الأسرار.  
■ الطهور = التظف من كل معتقد سوى معتقدات الباطنية.  
■ الفصل = تجديد العهد على من أقضى سراً إلى من لا يستحقه.

وتامل هذه المفردات التي وضعت لها معان خاصة في أدبيات قطاع كبير من مؤلفات الملل والنحل والأديان الأخرى قائد إلى استنباط الغايات الصريحة من ورثاتها وهي إسقاط التشريع، وإسقاط الكاليف، والتحرر من كل قوانين الشريعة، وإشاعة الانحلال الأخلاقي، هذا جانب، ومن جانب آخر فإن كشف ما أصاب هذه الدلالات من تحريف وقساد لن يتم إلا بمعرفة عميقة بتاريخ المعجمية العربية قبل الإسلام وفي ظلاله الكريمة.

واستمداد معلومات المعجمية واستثمارها في هذا التراث أمر ظاهر هاش في أدبياته المختلفة وهو ما نرى مثلاً واضحا عليه في الملل والنحل للشهرستاني وهو يتتبع تاريخ تطور كلمتي (الأب/الابن) في اعتقاد النصرانية حيث بين أن الكلمتين كانتا تستعملان استعمالاً سرياً، أي على غير الحقيقة. يقول (٣٢٧) «واطلقوا

ويلعلم أن إن في هذه الآية ليست التي بمعنى الشرط... وإنما معنى إن هاهنا الجهد فهي هنا بمعنى «ما» وهذا المعنى هو أحد موضوعاتها في اللغة العربية» ويتضح من هذا المثال كيف أن استثمار المعرفة اللسانية أو اللغوية هي الباب أو المفتاح الأول الواجب استثماره في دراسات الأديان المقارنة، وبيان انحرافات أهل الملل والنحل والمرق في قياس افكارها المدعومة بتأويلات أهلها للصوص القرآنية، وفي هذا السياق تقترح الورقة مما تبدى من عناية مؤلفات الأديان المقاربة والردود على أهل الملل في التراث الإسلامي- ما يلي:

- ضرورة صناعة معجم يرصد الدلالات التي وضعها أهل هذه الفرق والملل والديانات بإزاء عدد ضخم من المفردات حتى صبح أن نقرر أن لأهل هذه الاتجاهات معجماً خاصاً، وهو ما يدعوننا إلى جمع مادته وتحريره وتوثيق نقوله، وفيما يلي نموذج مصغر لبعض مادة هذا المعجم المقترح مستخرج من كتاب فصائح الباطنية، لأبي حامد الغزالي، مرتبة هجائياً على منطوقها:

■ التلبية - إجابة الداعي إلى مدبهيم.  
■ الجنازة - مبادرة المستجيب بإحضار سر إليه قبل وصوله إلى مرتبة استحقاقه لهذا.

المعرفة بالمعجم في خدمة علم الأديان المقارن

ب- مستوى النحو (إسهام المعرفة بالنحو في خدمة علم الأديان المقارن) وفي فحوص أثر هذين المحورين بما أمدها لهذا العلم من معارف يظهر أثر غير منكور لهما في بناء هيكله وتشكيل صرحه.

ومن الأمثلة الواضحة لاستثمار المعرفة بالمعجم (متن اللغة) في دراسات علم الأديان المقارن ما يواجها به ابن حزم في رسالة «الرد على ابن الغزيرة اليهودي» (ضمن رسائل ابن حزم، تحقيق: إحسان عباس- رحمه الله، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ١٩٨١م ٢-٤٣): من أن اللجوء إلى بادي الألفاظ قبل طلب وجوه التأويل قد يكون طريقاً حاسماً في بيان الأخطاء الكثيرة هي كثير من الاتهامات التي وجهها هذا اليهودي إلى الفرق الكريمة.

وفي اتجاه آخر يكشف ابن حزم- رحمه الله- عن الأهمية القصوى للمعرفة النحوية في بناء علم مقارنة الأديان، فيقرر في الرد على ابن الغزيرة الذي يدعي أن محمداً- صلى الله عليه وسلم- كان في شك من أمره اعتماداً على قول ابن حزم إن في قوله تعالى ﴿لَنْ نَرَاكَ فِي سَكَنٍ﴾ أنزلنا إليك فاسمأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك» (يونس: ٩٤) فيقول (٥٢/٣) «كان يلزم هذا... لا يتكلم في لغة لا يفهمها...»



# الكرة قتون.. وحبها جنون

(قصة واقعية)

د. محمد عبدالهادي



أسرة عبدالرازق وأسرة صالح أسرطان متحابتان تسكنان شقتين متقابلتين في إحدى العمارات.. إن غاب عبدالرازق سأل عنه صالح، وإن مرض صالح أو أحد أفراد أسرته أسرع عبدالرازق لعيادته، وإن استعان عبدالرازق بصالح كان خير معين.

الأسرطان تتزاوران وتتبادلان أخبار المجتمع، وهما عضوان في ناد اجتماعي ثقافي واحد، والأسرطان تشجعان نادي «... لكرة القدم».

وهي أحد أيام الصيف كانت هناك مباراة بين ناديهما ونادي «وست هام» الإنجليزي. وقد استضافت أسرة صالح أسرة عبدالرازق التي حضرت بكل أفرادها. ما عدا الابن الأصغر عبدالله (٦ سنوات) الذي كان يستمتع بالاستحمام «البانيو» في ذلك الوقت، وقد طلبت زوجة عبدالرازق من الخادمة أن تظل في الشقة حتى ينتهي من الخادمة من الاستحمام ويرتدي ملباسه وتحضره إلى شقة أسرة صالح خلال ربع الساعة.

بدأت المباراة، وكان كل أفراد الأسرتين سعداء بمشاهدة ناديهما ورشاقة لاعبيه وسرعتهم في الأداء، ومما زاد في سعادة الأسرتين إحرار ناديهما هدفا على النادي الإنجليزي خلال عشرين دقيقة، وبعد أقل من نصف ساعة سجل النادي الهدف الثاني، وعلى الفور قامت زوجة عبدالرازق بعد انشغالها بنشوة الانتصار لإحضار عبدالله بنمسهما لمشاهدة هذه المباراة الساخنة، فقد كان رغم صغر سنه شغوفا بكرة القدم.

الخادمة التي قالت إنها كانت في انتظار عبدالله حتى يخرج من الحمام، ولكنها من فرط التعب نامت ولم تصح إلا على صرخة مخدومتها (أم عبدالله).

وسأل وكيل النيابة أبا عبدالله (عبدالرازق): هل كان عبدالله ممتادا القفز من فوق حافة «البانيو» فقال نعم، وكان دائما يسر بالقفز في داخل «البانيو» وكانت أمه تمصحه بتجنب الارتطام «بالبانيو».

ووجه وكيل النيابة السؤال الآتي لأم عبدالله: ما ظروف غرق ابنك؟ فقالت ابني لم يغرق! ابني عبدالله فرحه يوم الخميس القادم.. وستزوج بنت خالته.. بنت أختي.. ووالده حاجز له صالة الزفاف منذ أسبوعين.

عند سماع كلام أم عبدالله أمر وكيل النيابة بإحالتها إلى مستشفى الأمراض العقلية التي قررت حجزها إلى أجل غير مسمى.

دفعت أم عبدالله الباب بيدها مرة واحدة ثم فتحت الباب بالمفتاح فوجدت الخادمة جالسة على «الكنبة» ولكنها نائمة، فتوجهت مباشرة إلى الحمام، وفجأة صدرت منها صرخة مدوية سمعها كل سكان العمارة والعمارة المجاورة، ولكن، للأسف، كان الجميع في شغل شاغل بمباراة الكرة، وأسرع عبدالرازق وبناته الثلاث، وأسرة صالح بكل أفرادها، وأسقط في يد الجميع عندما وجدوا عبدالله في «البانيو» جثة لا حراك لها. فقد مات غرقا، وعلى جبهته ورم من أثر ارتطام، وكانت الأم مغمى عليها وممددة على الأرض.

أسرع الجميع لاستخراج الماء من جوف الفريج، وحضر طبيب الصحة الذي قرر أنه مات غرقا عقب دوار حدث له من جراء ارتطام رأسه بحافة «البانيو» فوقع عقب الدوار في «البانيو» وفارق الحياة غرقا. وأممام وكيل النيابة، أخذت أقوال

## الشعراء الأجواد

أحمد إبراهيم الحمد

سواهما، ووجود ولد رابع له، واختلفت الروايات في أم أولاده من تكون؟ والراجح أن أم أولاده هي النوار لا ماوية.

و ماوية بنت حجر بن النعمان الفسائي، وفي روايات أخرى هي ماوية بنت عفر، كانت ملكة في الحيرة من أرض العراق

وبنت ثعلبة بن درعل البحتري، من أحد بطون طين، وامرأة سوار أي: ناضرة من الشر عفيفة، ولقد ورد ذكرها في شعر حاتم حين قال:

مهلا- نوار- اقلي اللوم والعذلا  
ولا تفولي لشيء فات ما فعلا

عدي بن حاتم  
صحابي جليل أسلم سنة تسع وقيل: سنة عشر للهجرة، وشهد فتح العراق، ثم

اعتاد الناس أن يسموا أو يقرأوا أخبار الشعراء، وهم يتكسبون بشعرهم، هيمدحون ويقدحون، طمعا في العطاء، وتشوقا للجوائز، فأردت أن أحدثكم اليوم عن شاعر جواد سمح اليدين، لا ينتظر عطاء أحد، بل ينتظر الناس عطاء، إنه الشاعر الكريم الجواد حاتم الطائي. وهل يجهل عربي حاتما؟ سأحدثكم عن حياته وأسرته، وعن جوده وسماحته، وأذكر عصره ونماذج من شعره، قبل أن أختتم بذكر وفاته.

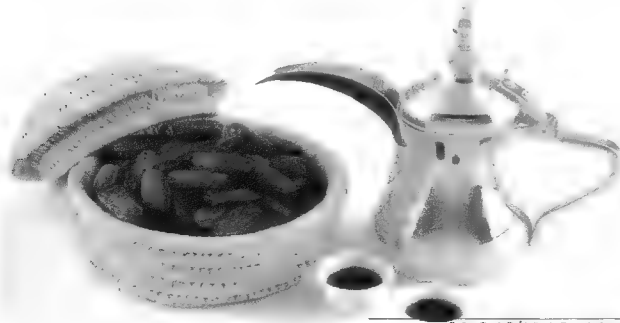
### حياته

هو حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج من طين، وأمه غنية. وقيل: غنية بنت عفيف من طيبة.

وينسب حاتم إلى قبيلة طيبة القططانية، والتي نزلت بعد هجرته من أرض الهم-جبلي أجا وسلمي، ثم توزعت بعد ذلك في مناطق كثيرة.

ولا يوجد تاريخ مؤكد لولادته، لكن بعض المحققين رجح أن يكون ميلاد حاتم في أواخر النصف الأول من القرن السادس الميلادي (حوالي 544م)، وذلك من خلال متابعة الحوادث التي مرت به، أو أشار إليها في شعره.

وتتكون أسرة حاتم من زوجته: ماوية، والنوار، وأولاده: سفانة، وعدي، وعبدالله، وهناك أخبار تفيد بزواجه من امرأة أخرى



• إمام وخطيب في وزارة الأوقاف الكويتية



قبل الانتقال إلى الغرض الأساسي.

#### بـ أغراضه

تطرق حاتم في شعره لأغراض التي كان يتقن بها شعراء الجاهلية كالغفر، والمديح، والحماسة، والوصف، والهجاء، والغزل، والاعتذار، وبدا الغفر بالجوهر وبم البخل، والاعتذار لكل من يلومه على جوده غرضاً واضحاً كل الوضوح في أشعاره، سواء أكان المذال من خاصته كزوجهـ وهو الغالبـ أو من عامة الناس.

#### جـ أشهر أشعاره

لحاتم أبيات ذاتعة تدل على نبلة وحكمته. سأخاطب منها قوله:

وإنك مهما تعد بطنك سؤلـه

وفرجك نالا منتهى الدم أجمعا

وقوله:

يرى البخيل سبيل المال واحدةً

إن الجواد يرى في ماله سبلا

يسعى الفتى وحمام الموت يدركه

وكل يوم يديني للغيى الأجلـا

وقوله:

هتفكس أكرمها، فإنك إن تهن

عليك، فلي تلقى لك الدهر مكربا

#### دـ رأي النقاد في شعره

اعتبر نقاد الشعر حاتمًا من شعراء الجاهلية المجيدين، فقال ابن الأعرابي: «كان حاتم من شعراء العرب، وكان جوادًا يشبه شعره جوده. ويصدق قوله فلهـ».

وجاء في كتاب الشعر والشعراء: «حاتم بن عبدالله... كان جوادًا شاعرًا جيد الشعر»

#### وفاته

حاول المؤرخون ضبط تاريخ وفاته، وتحديد مكان قبره، وخلص المحققون إلى أنه مات بعد مولد النبي ﷺ وقبل البعثة. قال الزركلي: «وأرخوا وفاته في السنة الثامنة بعد مولد النبي ﷺ».

أقول: وذكروا أماكن عدة لقبره منها: أظاف، وبنته، وتوازن، وعوارض، وكلها تقع في منطقة حائل شمال غرب المملكة.

## سارت بذكر حاتم الطائي الركبان وضريت في سخائه الأمثال

### عصره

عاش حاتم في الفترة التي سبقت البعثة، وهو ما اصطلاح على تسميته بالعصر الجاهلي. ويمتد هذا العصر لقرن ونصف قبل البعثة، ويعتبر انتقاد الشعر الجاهلي من أقوى الشعر وأجزلـه.

### شعره

الكلام عن شعر حاتم يتناول:

#### أ- سماته

تنطبق على شعره السمات العامة للشعر الجاهلي، من وضوح المعاني، والبعد عن التعقيد، واستخدام رفيع الألفاظ في الغزل، والخشن منها في الحماسة، واستعمال الصور والتشبيهات والكتابات، وهذا مثال على الوضوح من شعر حاتم، وهو قوله:

يقولون لي: اهلكت مالك فاقصد

وما كنت، لولا ما تقولون، سيئا

ومثال رفته في الغزل قوله:

بضيء لها البيت الظليل خصاصه

إذا هي ليلا حاولت أن تبسما

وخصاصه: نوافذه، والمعنى أن البيت ممتع،

وأما قوته في الحماسة فتظهر في قوله:

أخو الحرب إن عضت به الحرب عضها

وإن شمرت عن ساقيه الحرب شمرأ

وإستخدم للكناية عن ساقيه عدم نباح

كلابه على الأضياف حين قال:

وإن كلابي قد أقبرت وعصودت

قليل، على من يعتزني، هريهرا

ونهج في شعره نهج شعراء الجاهلية،

فايتاد بعض قصائده بالغزل والوقوف على

الأطلال فقال:

لم يمتني اطلال ماوية ناسي

ولا أكثر الماضي الذي مثله ينسي

ثم يأتي على وصف الناقة أو الفرس

سكن الكوفة، وهو من الأجواد المقلاء، كان رئيس طيئ في الجاهلية والإسلام ﷺ.

### سفاته

أسلمت قبل أخيها عدي وحسن إسلامها، وآتي بها إلى النبي ﷺ فقالت: يا رسول الله هلك الوالد وغباب الوافد فامتن علي من الله عليك.

### عبد الله بن حاتم

قال د. عادل سليمان جمالـ وهو من أنهب تلاميذ العلامة محمود شاكرـ في دراسته لديوان حاتم عند الحديث عن أولاد حاتم: «أما عبد الله بن حاتم، فلم أجد عنه شيئا ذا غناء، ولعله لم يدرك الإسلام..»

لكنني وجدت خلال بحثي عنه شيئا جديرا بالذكر، فقد جاء في تاريخ دمشق: «عبد الله بن حاتم الطائي ذكر أنه كان أميرا على طيئ ولخم وجذام في الجيش الذي توجه من دمشق مع مسلمة بن عبد الملك لغزو القسطنطينية..»

ونذكروا أن لا عقب لحاتم إلا من قبل ابنه

عبد الله بن حاتم فقط.

### جوده وسماحته

سارت بذكر كرم حاتم الركبان، وضريت

في سخائه الأمثال، فقالت العرب: «أجود من حاتم».

وقالوا عنه: كان جوادا شجاعا شاعرا

مظفرا إذا قاتل غلب، وإذا سئل وهب، وإذا

أمر أطلق، وإذا أئثر أنفق.

ونذكروا أنه ممن انتهى إليهم الجود

في الجاهلية، وأنه كان إذا اشتد البرد،

أمر غلامه يسارا، فأوقد نارا في بقاع من

الأرض، لينظر إليها من ضل عن الطريق،

وفي ذلك يقول.

أوقد فبان الليل ليلـا فر

والريح يـا موقد ريح صر

عسي يـرى نـارك من يـمر

إن جلبت ضيفا فانت حر

ونذكروا أنه لم يك يمسك غير سلاحه

وفرسه، ثم جاد بفرسه في سنة أزمة.

# «ماذا قدم المسلمون للعالم».. تحفة تاريخية

مثير ادبي

كما قال -صلى الله عليه وسلم-: **إِنَّمَا بُنِيَ لَأَنَّمْ كَرَامَةُ الْأَخْلَاقِ** (صحة الألباني)، وهكذا روعي الجانب الأخلاقي في العلم والحكم والتشريع بل حتى في الحرب وضع الإسلام «أخلاق الحروب».

## إسهامات المسلمين

يناقش الباب الثاني من الكتاب «إسهامات المسلمين في مجال الأخلاق والقيم»، وذلك من خلال خمسة فصول «الحقوق - الواجبات - الأسرة - المجتمع - العلاقات الدولية».

وقد غاص المؤلف مستعمرا بما أمكنه من إيجاز غير مخل فيما شرعه الإسلام من حقوق الإنسان، وحقوق المرأة، وحقوق الخدم والمُتَلَمَّن، وحقوق المروص وذوي الاحتياجات الخاصة، وحقوق النشأ والمساكين، والأرامل، وحقوق الأقليات، وحقوق الحيوان، وحقوق البيئة، في فصل يثبث القفزة الهائلة وغير المسبوقة بل وبغير المعوقه التي أنت بها شريعة الإسلام.

## حصن المجتمع

وهي فصل الأسرة يركز المؤلف على أن الأسرة «حصن هذا المجتمع وقلمته وصمام أمه وأمانه»، ولهذا بدأ الإسلام بها حيث شرع الزواج وجعله الأصل، وأعلن أن لا ربانيتها في الإسلام، واهتم بعقد الزواج وأوصى الزوجين بحسن الاختيار، وحمل لكل منهما على الآخر حقوقا وواجبات، ثم جعل عليها حقوقا نحو الأبناء منذ تسمية الله قبل اجتماعهما في الفراش، مروراً

بعدم المسلمون صورة ناضجة للعالم من خلال نضج مبادئهم وأفكارهم ومعتقداتهم في الوقت الذي أطلق فيه الغربيون مبادئهم التي استقوها من الطبيعة والتي ترى أن الحضارة هدف في حد ذاته، وبالتالي لا بد من بنائها حتى وإن كان ذلك على جماجم البشر والأقوام الأخرى.

المفكر الإسلامي د-عازب السرجاني يقدم كتاب «ماذا قدم المسلمون للعالم، الحاصل على جائزة مبارك في الدراسات الإسلامية أخيراً، والذي بدأ به طرحه الجديد حول عدم إمكانية استيعاب ما وصلت إليه البشرية من تقدم في أي مجال من مجالات الحياة إلا بدراسة الحضارة الإسلامية، متسائلاً، ماذا عسانا فاعلين بعد هذه المعرفة؟

يقع كتاب «ماذا قدم المسلمون للعالم» في ٨٤٧ صفحة من القطع الكبير. الناشر: مؤسسة أقرأ للنشر والتوزيع والترجمة - القاهرة - مصر الطبعة: الأولى مايو ٢٠٠٩ م. جمادى الأولى ١٤٣٠ هـ

## الحضارة الغربية تركت العنان لطبيعتها السافرة وسارت على جماجم البشر

الإنسان هو خير مخلوقات على هذه الأرض، وإن جميع الكون مسخر له، وأن مصلحته ورعايته هي غاية الشريعة. ومن هذا المنطلق كانت المساواة بين البشر أساساً ملتبساً منذ أول يوم. وثانيها: الوجدانية، تلك الخصيصة التي سمت بالإنسان فوق عبادة أي شيء، وفوق الخوف من أي شيء، بل يعرف أن كل شيء في هذا الكون مسخر له هو. وبوقوف حضارة الإسلام على مبدأ التوحيد تحققت المساواة بين البشر بشكل عملي، وتألها: التوارى والوسطية، بين الروح والجسد، بين علوم الشرع وعلوم الحياة بين الدنيا والآخرة، بين المثالية والواقعية، بين الحقوق والواجبات. ورايها: إن خصائص حضارة الإسلام هي: الصيغة الأخلاقية، فالأخلاق هي غاية الرسالة.

والأجساد، بما جعل الحضارة الإسلامية كمصمت كبير وضعت فيه كل تلك الشعوب خلاصتها وحياتها ورحيق حضارتها بعد أن تهذبت بالإسلام. والثالث: هو الانفتاح على جميع الحضارات والأخذ منها دون تائف أو تكبر أو استعلاء. بما جعل الأمر لا يستغرق وقتاً طويلاً حتى تتم ترجمة الكتب والموسوعات العلمية من لغاتها الأصلية إلى العربية، بما جعل «عاصمة الإسلام» بعد بضعة أجيال هي عاصمة العلم والثقافة العالمية بلا مناهض. ثم يتحدث الفصل الثالث عن خصائص الحضارة الإسلامية. ويراها المؤلف في أربعة أمور: أولها: العالمية، إذ إن رسالة الإسلام لا تقرب بين جنس وجنس أو لا بين عرق وعرق ولا تتوقف عند حدود، بل تتأسس على أن

يأتي الباب الأول بعنوان «الحضارة الإسلامية بين الحضارات السابقة» وفيه يستعرض المؤلف بإيجاز - الفصل الأول- ما وصلت إليه حضارات اليونان والهند وفارس والروم، وكذلك حال العرب قبل الإسلام. وهي تلك الأحوال التي يلخصها قول النبي صلى الله عليه وسلم: «أَنَّ اللَّهَ بَطَلَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ هَيْبَتَهُمْ غَزَبَهُمْ إِلَّا بَنِيَّاءَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» (رواه مسلم).

روايف الحضارة الإسلامية. ويأتي الفصل الثاني متحدثاً عن «أصول وروافد الحضارة الإسلامية»، حيث يقول بأن التعبير الذي يحمل حضارة الإسلام تختلف عن غيرها من الحضارات ثلاثة أشياء: الأول تتأسسها على القرآن والسنة حيث منها انطلقت ومنهما استقت التصورات والأفكار وكذلك النظم والمناهج والأعراف وطريقة الحياة. والثاني: هو أن الشعوب الإسلامية كانت مزيجاً فريداً من كل الأعراق والأثنيات



## المؤلف يعرف الحضارة بقدرته الإنسان على إقامة علاقة سوية مع ربه ومع البشر والبيئة التي تحوي الثروات

وأفرد المؤلف مبحثاً لكل علم من هذا وضع فيه الإضافة الإسلامية أو الابتكار الإسلامي وأسماؤه العلماء الرواد فيه

وفي الباب الخامس جولة عن الإسهامات الإسلامية في جانب العلوم الإنسانية، وينفس المنهج في تطوير العلوم الموجودة وهي علم الفلسفة والتاريخ والأدب، ثم الابتكارات الإسلامية لعلوم جديدة مثل علم الاحتمال وعلوم الشريعة - علم أصول الحديث - علم الجرح والتعديل - علم أصول الفقه - وعلوم اللغة - علم النحو - علم العروض - علم المعاجم.

**النظم الحضارية في الإسلام**  
تحدث الباب السادس عن المؤسسات والنظم في الحضارة الإسلامية، فتحدث عن مؤسسة الخلافة والإسلام، شروط الخلافة في الإسلام، وكيفية اختيار الخلفاء، وما هي البيعة وولاية العهد، وكيف كانت علاقة الحاكم بعموم الناس من خلال تعاليم الإسلام.

### جمال الحضارة الإسلامية

وفي الباب السابع يكون القارئ مع رحلة متممة في باب يتحدث عن الجمال في الحضارة الإسلامية، الجمال فقط، وعبر سبعة فصول يحاول المؤلف لَمَّ جوانب الجمال الذي زخرت به حضارة الإسلام.

### خاتمة

إن هذا الكتاب يقترن من أن يكون موسوعة كالأروع ما يكون في الحضارة الإسلامية، وسيكون موسوعة ضافية إذا توفر على أبوابه وفصوله من يتوسع فيه - وهو المكتنز بالنصوص - بالشرح والتحليل. وأضاف تعليقات العلماء والفقهاء والإكثارات من الأمتة النازغة لمصور الحضارة الإسلامية.

متطورة، وفي الفصل الخامس تابع حياة العلماء، منذ نشأة العالم، ثم المكانة التي كانت للعلماء في الدولة الإسلامية. ثم ابتكار فكرة «الإجازة»، وهي الشهادة التي تجيز لطالب العلم في هذا الفن أن يمارسه، فهذه الإجازة هي اختراع إسلامي أضيف للحضارة الإسلامية.

**الإسهامات الإسلامية**  
وفي الباب الرابع جولة مع الإسهامات الإسلامية في علوم الحياة، وهو ينقسم إلى فصول: الأول عن تطوير العلوم الموجودة مثل الطب والفيزياء والبصريات والهندسة والجغرافيا والفلك، أما الثاني فمن العلوم التي ابتكرها المسلمون، وهي الكيمياء والصيدلة والجيولوجيا والجبر والميكانيكا.

والفصل الثالث كان حديثاً عن المؤسسة التعليمية الإسلامية، والتي تبدأ بالكتاتيب التي تشبه في عصرنا الآن المدارس الابتدائية، وفي المرحلة الثانية كانت حلقات المساجد هي أبرز قطاعات المؤسسة التعليمية الإسلامية، ثم وبعد أن غصت المساجد بحلقات العلم بدأ إنشاء المدارس التي يُتفق عليها من أموال الأوقاف، فمنذ القرن الرابع الهجري وجدت المدارس الكبرى في الحضارة الإسلامية. وفي الفصل الرابع يتحدث المؤلف عن المكتبات في الحضارة الإسلامية وأواعها، ثم يركز الحديث على مكتبة بغداد التي اعتبرها «جامعة إسلامية

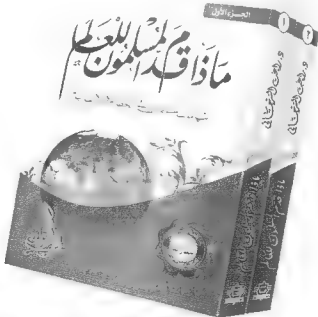
يحمله إذ يصبح حينئذ كائناً له حق الحياة ولا يجوز إجهاضه، ولولده والاستبشار به وتحنيكه والأدب في أدبه، وإحسان تسميته، وإعطائه حقه من الرضاغة الطبيعية.

وفي جانب المجتمع أقام الإسلام مجتمعاً يرتكز على أربع ركائز: المؤاخاة، والتكافل، والعدل، والرحمة. وفي الفصل الخامس والأخير الذي يتحدث عن الإسهام الأخلاقي من خلال العلاقات الدولية بين الدولة الإسلامية وغيرها، يركز المؤلف على أن السلام هو الأصل بين الدولة الإسلامية وغيرها من الدول، وبالتالي «فالمعادات تكون إما لإنهاء حرب عارضة والعود إلى حال السلم الدائم، أو إنها تقرير للسلم بتثبيت لدعائه».

**المؤسسة العلمية في الإسلام**  
الباب الثالث عن المؤسسة العلمية في الإسلام، وهو خمسة فصول:

الأول عن الرؤية الجديدة التي أتى بها الإسلام بشأن العلم، حيث لا نزاع ولا مشكلة بالأساس بين العلم والدين، وحيث أصبحت قضية العلم عامة لكل الناس، وطلبه فريضة على كل المسلمين، وبهذا تطورت الحركة العلمية بعد اكتسابها القوة الشعبية لكثير المكتبات وتكاثر وتنضج حلقات العلم في المجتمع الإسلامي.

والفصل الثاني عن التنوير الإسلامي لتفكير العلماء، إذ بدأ في الحضارة الإسلامية استخدام المنهج العلمي التجريبي، وتطور العلم ليكون عملياً يخدم واقع الحياة ويتعدى عن القضايا غير ذات الصلة بالفائدة الفعلية.



# التوقيعات

د. رفيق حسن الجليبي

الحكم (الخلافة)، وتحركت الشاعر والمطامح لدى جيل من الشباب والناشئة إلى نبوءة مكانة مرموقة من خلال فنون الكتابة، وفي أعلاها مكانة صاحب الديوان أو كتاب الديوان، وأخذت مصالح الناس تتشاك وتعتقد في ظل دولة اتسمت رقمتها وتعددت أجناسها وأعراقها وشقافاتها، واتسمت بالتسامح الذي يعد مزية من مزايا الإسلام وهو ما شجع على رفع المطالم والشكاوى إلى المسؤولين، إضافة إلى ما يستجد من أمور في أنحاء الدولة وأطرافها يحتاج الولاة إلى رأي الحكام فيها، وقد دعا ذلك إلى ضرورة الرد بما يقتضيه المقام من آراء وأفكار واقتراحات وأوامر وتوجيهات في عبارات موجزة قد تطول وقد تقصر، معبرة عن موقف هذا الحاكم أو ذاك لاتخاذ ما يلزم لتفقيدها ما جاء في التوقيع، ولعل ما وصلنا منها لا يمثل إلا جزءاً يسيراً مما تشير إليه الأخبار في كتب تاريخ الأدب وكتب السير والمغازي والفتوحات.

## التوقيعات بين المشاهدة والتدوين

ارتبطت التوقيعات أصلاً بالكتابة والتدوين، فهي تعد من فنون الرسائل الديوانية القصيرة (١)، حيث يدون التوقيع أو يكتب في أعقاب الرسائل أو المكاتبات الواردة إلى مقر الحكم، ومن هنا جاءت هذه التسمية، وقد يصارف الباحث كثيراً من العبارات التي تشابه وتتماثل مع التوقيعات في أسلوبها ومعناها ومبناها في حيث الهدف والغاية، والجرس الموسيقي والإيجاز وجودة السبك، غير أن المؤرخين لم يعدوا هذا اللون من الأقوال من فنون التوقيعات لسبب واحد، وهي أنها صدرت عن صاحبها مشاهدة، ولم تدون في حينها، في أعقاب رسالة أو رد مكتوب، من ذلك على سبيل المثال، ما روي أن الرسول ﷺ قال لأبي تميمه الهجسي: إياك والمخيلة، فقال يا رسول الله: نحن قوم عرب، فما المخيلة؟ قال رسول الله ﷺ سبيل الإزار (٢)، فقلوه: سبيل الإزار أقرب إلى فن التوقيعات، غير أنها قيلت في حينها مشاهدة ولم تدون في أعقاب رسالة، ومن ذلك أيضاً ما روي أن رجلاً

فيه، وأما الذي يصيغه فقد يكون الكاتب نفسه، وقد يكون رئيسه إذا كان الكاتب مستكتباً بأجر يتقاضاه مقابل عمله.

المفهوم الأدبي: على الرغم من عدم ورود كلمة «التوقيعات» بلفظها الجمعي ولا بمفهومها الأدبي في المعاجم القديمة والحديثة - كما رأينا - فهي تظل في دائرة هذا المعنى اللغوي الذي أورده المعاجم، ولا تخرج عنه في شيء، اللهم إلا في بعض التفاصيل التي أشرتها كتب الأدب ولم تؤثرها كتب اللغة. وأصبح مفهومها بين الأدباء عبارة عن رأي

أو تعليق أو تعقيب، يكتبه الحاكم نفسه أو يعلمه إملاء - وهذا هو الغالب - على كاتب الديوان تعليقاً على ما يمرض عليه من شؤون الدولة ومن شكاوى ومظالم، أو أخبار أو بريد وارد لتو من الولاة في مختلف أنحاء البلاد (٣)، ثم ترد ثانية إلى الولاة حاملة هذا «التوقيع» بمفهومه الأدبي، بمعنى آخر: عبارة مختصرة هي رأي المسؤول وتعليقه على ما ورد إليه من بريد مكتوب «وهي أشبه بما يسمى اليوم «تأشيرات» المسؤولين (٤)، ومن هنا اكتسب هذا اللون من العبارات اسم التوقيعات، ودخل عالم الكتابة الفنية تحت هذا الاسم.

## انتشار التوقيعات

انتشر في التوقيعات في العصر العباسي - عصر التدوين - انتشاراً واسعاً فاق ما كان عليه الحال في العصور السابقة. فقد روي بعض من التوقيعات عن حكاه ومسؤولين سابقين، وهي العصر العباسي انتشرت الكتابة وتيسر لها من الورق والأدوات والأقلام والوسائل ما تيسر، وظهرت طبقة من الكتاب والوراقين المتخصصين الذين يعمل بعضهم في ديوان

لكلمة وقع في اللغة عدة معانٍ، يهمننا منها ما يتصل بموضوعنا. ففي اللسان «التوقيع» هي الكتاب: إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه، وقيل: أن يجعل الكاتب بين تضاعيف سطور الكتاب مقاصد الحاجة ويحذف الفضول، وقيل التوقيع: ما يوقع في الكتاب (١)، ويوقع من هذا التعريف أن القائم بالتوقيع قد يلحق شيئاً في الكتاب (الرسالة) بعد الانتهاء من الكتابة، وقد يحمل (يؤجر) القصد من الكتاب، وقد يحذف العقد أو الصك، «كتب في أسفله اسمه إضاء له أو إقراراً به» (٢)، وفي المنجد: وقع العهد أو الفرمان رسم عليه فطراه السلطان (٣).

ويستجوع مما سبق أن التوقيع يأتي عادة بعد الانتهاء من الكتابة بإضافة شيء ما عليها، فيها ترى ما هذا الشيء الذي يضاف؟ ومن الذي يصيغه؟

ما يضاف قد يكون اسم صاحب الشأن أو إضاءه أو ختمه أو يصمت بما يدل ويشهد على إقراره بما جاء فيه، وقد يكون بتعديل شيء مما ورد في الكتاب أو يحذف ما يراه غير مناسب

• باحث أكاديمي



لحن في حصرة النبي ﷺ فقال: أرشدوا أخاكم  
فقد ضل (٨).

### التوقيعات في عربي خالص

نظراً لانتشار هذا اللون من الفنون القوية في العصر العباسي ذي الطابع الفارسي ذهب بعض الباحثين إلى أن «أصل نشأة التوقيعات فارسي» (٩). وقد عزز هذا الاعتقاد أن ديوان الخراج كان يكتب بالفارسية في العراق وبالبوذية في الشام. وأن الذين كانوا يتولونه الموالي من الفرس والروم (١٠). وقد كان ذلك قبل تعريب الدواوين في العصر الأموي. وقبل أن تتحول أقاليم العراق والشام ومصر إلى العربية الشاملة، وهو ما يعرف بتعريب الأقاليم. يضاف إلى ذلك نبوغ أسرة البرامكة (١١). في كتابة التوقيعات حيث عملوا في ديوان الخلافة. وعسود هي كتاباتهم إلى الاختصار الشديد وقد نسب إلى يحيى بن جعفر البرمكي أنه كان يوصي الكتاب بقوله: إذا أردت أن تكون كشتمك كلها توقيعات فاعمل: (١٢). لذلك بالغ أحد الباحثين عندما قال: «واشأوا (أي أسرة البرامكة) ما يسمى بالتوقيعات» (١٣). وهذا ما دفع كثيراً من الباحثين إلى الاعتقاد بأن أصل نشأة فن التوقيعات فارسي.

ولعل مراجعة سريعة لبعض ما وصلنا من هذا الفن تؤكد أن التوقيعات في عربي خالص. وقد نشأت في حضن اللغة العربية وهي ظل الدولة الإسلامية منذ العصر النبوي. ففي عصر النبوة وقبل أن يتأثر المسلمون بالحضارة الفارسية احتفظت كتب الأدب ببعض التوقيعات التي نسبت لمؤلفيها عاشوا في تلك الفترة المتقدمة. وقد مر معنا أن شرحيين لم حسنة أحد كتاب النبي ﷺ كال يكتب التوقيعات إلى الملوك.

### اهتمام الكتاب بالتوقيعات

أخذ كثير من الكتاب، وخاصة في العصر العباسي يتبارون. في هذا الفن. وكان طلاب لعلم، والفتنة من يهيئون أنفسهم لهذه المهام. يقوم أمام أبواب المشهورين من الكتاب في انتظار سماع آخر ما أحدثوه من التوقيعات. وكان «الواريثون يتخاطفونها ويربحون منها ربعا وفهرا»، وكان يحيى بن جعفر البرمكي في مقدمة فرسان فن التوقيعات. «وقد أشاد القدماء ببلاغته في كتابة الرسائل والتوقيعات. لدرجة أن الناس - كما يقول ابن خلدون- كانوا يتنافسون في الحصول على توقيعاته ليقتفوا منها على أساليب البلاغة وفنونها. حتى قيل:



إنها كانت تباع كل توقيع بدينار»

### أسرار الجمال الفني في التوقيعات

لعل أبرز مظاهر الجمال في هذا الفن. قصر الجملة. وهو الغالب على هذا الفن. فقد يأتي التوقيع في كلمة واحدة تنفي بالفرض. وقد يكون جملة قصيرة أو جملة كبرى مكونة من حجتين أو أكثر. ومن النادر أن يكون مطولاً في جمل عدة.

ويمتاز فن التوقيع بالإيجاز الشديد الذي يلف المضمون. وهو إيجاز لا يدخل بالمنع. إضافة إلى السجع المطبوع وليس المفتعل المصنوع. مثل: استبدل بكتاكيت، وإلا استبدل بك. ومثل: طهر عسكرك من الفساد. يعطك النيل الفياض. وإذا جاء التوقيع أكثر من جملة فسنجد تقسيما متوازنا بين الحمل المصغري بحيث تنتهي كل جملة بسجعة منافية للتي بعدها مكونة جملة كبرى هي التوقيع. مثل: كثر شاوك وقل شاكروك. فإما عدلت وإما اعتزلت.

على أن السجع ليس شرطاً أساسياً في جمال التوقيع. فقد يخلو من السجع كما رأينا في بعض الأمثال ويستعوض عنه بجمال النمط. ويتجلى في أكثر التوقيعات عنصر المفاجأة المتمثل في صيغة الطلب والأمر والنهي والتهديد أحياناً والوعيد. وهي تعد مكونات فن التوقيعات.

ولمنا لا نبعد إذا ذهبنا إلى أن التوقيعات كانت في سياقها التاريخي محطة أساسية لتدريب الناشئة على فنون القول. واكتساب المهارات اللغوية والبلاغية. وعلى الرغم من قلة ما وصلنا منها فإنها مازالت مجالاً واسعاً لمن يريد أن يتقن فن الكتابة في العصر العباسي. ولن يريد أن يتعرف جانباً من أنماط العلاقة بين الحكام وللاهم

### الهوامش

- ١- لسلي العرب مادة «توقيع» وكذا في القاموس المحيط.
- ٢- القمم الوسيط «فتح».
- ٣- التجد «فتح» والفرمان «ج» فخر بن عهد السلطان الثلاثة فارسية - الفهد - والظفر - الطرفة كتب في أعلى الكتاب وبالسائل تسمى موت الحاكم وألقابها. أصلاً تسمى استعملها الروم والفرس وأخذها العرب وهي أشهر برأس زهرة التوت. توسع ترتيب الخط.
- ٤- أحمد أسير. صهي الإسلام ج ١ ص ١٨٧ ط السبعة ١٩٦١ مكتبة عيسى مصر - القاهرة. والظفر حسين صهار شاة لكاتبه لعية ص ١٢ ط الثانية ١٩٦٦ مكتبة النهضة المصرية. وعلى الجازم ومعتصم أمين البلاغة الواقعة ص ٢١٥ ط ١٧ ط المعارف مصر. ومحمد ربيع البحار نشر عربي شديم ص ١٥٢-١٥٣ ط الثانية ٢٠٠٢ مكتبة دار لمروعة للنشر والتوزيع الكويت.
- ٥- نشر العربي «قديم الموضع أصيل».
- ٦- كتاب برهان من الرسائل الأولى الرسائل الدبلوماسية وهي الرسائل ذات الطابع الرسمي. المقترولة بين الدوائر والولايات الحكومية والرسالة. وهي تشد الطابع الجدي وتسمى بالجبب. بوصفها. الرسائل الإخبارية وهي المتداولة بين لأمم والأمم. وفيها تشد السائل الشخصية والعامية والأشواق المقترولة بين أمم تسمية الجمعي صفها. وإنما ما تأتي (ت) ٤٥. انظر تهذيب التهذيب ج ٥ ص ١٢. الإضافة في تهذيب الصناعات ج ١ ص ٢٦.
- ٧- السبوطي القهر ج ٢ ص ٢٦٦.
- ٨- صهي الإسلام ج ١ ص ١٨٧. وانظر مصطلح الشكبة. ربيع الزمان الموداني ص ٦٦ ط الأولى ١٩٥٩ مكتبة القاهرة العلمية.
- ٩- رسالة القاهرة العلمية ص ٦٦.
- ١٠- البرامكة. أسرة فارسية مشهورة لعبت دوراً أساسياً في شؤون الدولة العباسية. أسسها خالد بن برمك الذي كان أود ساداتاً برمكياً بعد موت بني عبد الله بن علي. عصب عليهم الرشيد لأسباب مختلفة أدت إلى بكتهم وإقصاءهم وأخذوا بمصادرة أموالهم (البوسعة المكنونة ص ٣٨٨).
- ١١- نشر العربي القديم (ص ١٥٢).
- ١٢- ربيع الزمان المعقاني ص ٦١.

## التجارة الخفية ذات الربح الوفير والوزر الكبير

# تجار العلم

د. د. احمد تشرال

الناس بالتذكير والعظة والتحذير، بل الدعوة إلى سواء السبيل من جديد، لأنهم انحرفوا عن الجادة أكثر من انحراف عوام الناس، بل ما كان لانحراف العامة أن يكون لولا انحراف هؤلاء التجار.

ولا أجد في هذا غصاصة فقد حذر الله سيد الخلق ﷺ فقال له ربه: «وإن أقم وجهك للدين حنيفاً ولا تكون من المشركين» (يونس: ١٠٥)، وقال له: «الحق من ربك فلا تكن من الممترين» (آل عمران: ٦٠)، وحذره من اتباع أهواء اليهود فقال له: «ولئن اتبعت أهواءهم من بعد ما جاءك من العلم إنك إذا لمن الظالمين» (البقرة: ١٤٥)، وأمره بالتقوى ونهاه عن طاعة الكافرين والمنافقين فقال «يا أيها النبي اتق الله ولا تطلع الكافرين والمنافقين» (الأحزاب: ١).

ولم يستكف ﷺ عن أوامر الله ونواهيه وامتلل وقال: «إنما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرماً وله كل شيء وأمرت أن أكون من المسلمين، وأن أتو القرآن» (التمل: ٩٢، ٩١).

ولما طلب منه ﷺ زعماء قريش أن يأتي بقرآن غير الذي يقرأ عليهم أو يبدل ويغير بعض الآيات أجاب بأبلغ صيغ النفي وحصر مهمته في اتباع الوحي وأظهر خوفه من الله إن عصي أمر الله وغير أحكام الله من كتابه أو بدله، قال تعالى «وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين لا يرجون لقاءنا ائت بقرآن غير هذا أو بدله قل ما يكون لي أن أبدله من تلقاء نفسي إن أتبع

ما كنت أحسب أن هناك نوعاً من التجارة خفياً، ربحه وفير ووزره كبير، ولا يعلمه كثير من الناس، فهو أشبه ما يكون بالسرا المكتوم.

وكان اعتقادي أن أنواع التجارة في كتاب الله نوعان، نوع مع الله، ونوع في منافع العباد، وكلاهما مشروع قد قرره القرآن الكريم ومارسه سيد الخلق ﷺ، إلا أن النوع الأول تجارته لن تبور، وربحه محقق ودائم لا ينقطع ولا يزول. وهائدة هذه التجارة محققة، وهي من نوع بيع السلم لأن الثمن غير مقبوض، ولكنه مضمون ومسجل في الكتب السماوية، وعد الله عليها بالفوز العظيم وبشر بها المؤمنين والنوع الثاني، تجارة في منافع العباد ومصالحهم، وهي مشروعة وأذن فيها الشارع إذا كانت لا تلهي عن ذكر الله، ولكن ربحها مرجو وموقت وزائل، وإذا التزم صاحبها بقواعدها الشرعية في مواردها ومصارفيها، وتجنب التطفيف في كيلها ووزنها أتت به إلى النوع الأول، ولكن ستظل التجارة الأولى متفردة بخصائص وبشاعتها وتناجها العظيمة.

غشيني من الوعيد الشديد الذي يلحق الممارس لهذه التجارة الخفية ذات الربح الوفير، فوجدتها من أعظم كبائر الذنوب، فأرجعت البصر مرات وكرات للنظر في عواقبها الشديدة، فأردت أن أبين مخاطرها لتكون على بال من يشتغلون بهذه التجارة ليسلموا من مخاطرها الكبيرة.

هاوجه قلبي لدعوة هؤلاء التجار، فإنني أراهم أحوج من غيرهم من عوام

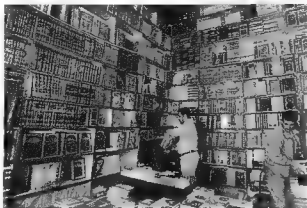
وما كنت أعرف أنواعاً أخرى من التجارة، حتى اختلطت بعشاق هذه التجارة الخفية، فاكشفت نوعاً آخر خفياً، ربحه وفير ووزره كبير، ووجدت نفسي مع كبار التجار ونسأوم مع المساومين منهم، ولم أنتبه لهذا النوع الخطير إلا وأنا في خضم هذه التجارة وبست التجارة، وطريق الخلاص منها عسير، لأنني أفتت ربحها الوفير.

وما كنت أحسب أن هذه التجارة توعد عليها القرآن الكريم بالوزر الكبير في أكثر من موضع، وكما كنت أمر على مواضعها في كتاب الله بالتلاوة باللسان فقط، ولذلك لم أدرك خطورتها ولولا لطف الله ورحمته بي لكنت من الهالكين في هذه التجارة.

وفجأة، وفي حالة من حالات الصفاء الروحي والذهني برزت خطورتها ماثلة أمامي في سطور المصحف، فأعدت الكرة من النهل الذي



أستاذ جزائري في جامعة أم القرى



## بعض المدرسين في كليات الشريعة يسألون: هل العلم يخلص من الشيطان؟

إلا ما يوحى إلي إني  
أخاف إن عصيت ربي  
عذاب يوم عظيم»  
(يونس: ١٥).

أما هؤلاء التجار  
إذا طلب منهم يُؤثرون  
الدعوة، وهم يتنافسون في كسب ودّ  
هؤلاء الذين أمرهم، وأنا أحذر نفسي  
وأحذر هؤلاء التجار الذين يرون أنفسهم  
فوق التذكير والتحذير، وهم تجار العلم  
كالمدرسين والأساتذة وبخاصة من  
يتسمون بالانقلاب العلمية فإن خطر هؤلاء  
أعظم، لأن انحرافهم فيه انحراف وهلاك  
لأمة بأسرها، وأنهم قد تقلدوا مناصب  
سامية رفيعة، وكلما رفع المنصب والوسام  
والدرجة والترقية كلما كان التنازل عن  
الدين، حتى يتم الانسلاخ منه، نعوذ بالله  
من ذلك، ويصور لنا القرآن ذلك الانسلاخ  
وأثره بقوله: «وَأَوَّلَ عَلَيْهِمُ نَبَأُ الَّذِي آتَيْنَاهُ  
آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتِمَّهَ الشَّيْطَانُ فَكَانَ  
مِنَ الْغَاوِينَ. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهَا بِهَا وَلَكِنَّهُ  
أَخَذَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَهَتَمْتُمُ كَمَثَلِ  
الْكَلْبِ إِنْ تَحَمَلَ عَلَيْهِ يَلْهَثُ أَوْ تَرَكَهَ يَلْهَثُ»  
(الأعراف: ١٧٥).

شبه سبحانه وتعالى من آتاه كتابه  
وعلمه العلم الذي به يهتدي فترك العمل  
به واتبع هواه بالكلب الذي هو أخص  
الحيوانات، فإن من أعطاه الله الآيات  
البهينات وتمكن منها ثم انسلك منها كما  
تسلك الحية من جلدها يظهر به الشيطان

ويدركه، وكان محفوظا معروسا بآيات  
الله محمي الجانب لا ينال منه الشيطان  
إلا على غرة، فصار من الغاوين.

قال القاسمي في محاسنه: «بين في  
هذه الآية حال علماء السوء الذين يختارون  
الدنيا على الآخرة نهيا عن تقليدهم  
واتباعهم» (١). ومثل حالهم في طلب  
الدنيا بهال الكلب إن تحمل عليه يلهث  
أو تتركه يلهث فإنهم يلهثون وراء العقود،  
فإذا جدوها يلهثون وراء التجديد، وإذا  
وجدوها يلهثون وراء استمراره إلى ما لا  
نهاية.

والمقصود بتجارتهن هنا هو بيع العلم  
وبذله واتخاذة تجارة وكسبا مقابل ثمن،  
والشبه حاصل بالتجارة من كل وجه، ومن  
ثم أطلق عليه لفظ التجارة.

وقد أطلق الله على أفضل أعمال  
البر تجارة وبيعا وشراء، فصار العلم في  
هذا الزمن بضاعة يباع ويشترى، ولا فرق  
بينه وبين سائر السلع المادية، وأنشئت  
لهذا الغرض جامعات، فهان العلم، وقل  
شأنه، وأدعاه الأراذل من الناس، ومنعت  
شهادات علمية من غير كفاة.

ومقصودي في هذه السطور أن يكون  
بذل العلم مدخلا كان يحرفه بإذله، أو  
يؤوله على غير وجهه، أو يحذف منه

شيئا، أو يصرف دلالاته عن  
مدلوله الأصلي الحقيقي، أو  
يحدد في نفسه حرجا من بعض  
الآيات المحكمات فيسكت عنها  
ويكون بذلك كاتما، فيفعل كل  
هذا مقابل ثمن أو منفعة أو  
غرض أو مصلحة أو ترقية أو منصب أو  
عقد... الخ.

إن الذي يشتري السلفة يستطيع أن  
يعيز بين جودة السلفة وردايتها، والذي  
يشتري العلم ويتلقاه لا يستطيع أن يفرق  
بين العلم الصحيح والعلم المدخول،  
ومن هذا الباب أدخل تجار العلم الفس  
والفساد في تجارة العلم، وروجوا الأمور  
فاسدة كان لها الأثر السيئ على الطالب  
والمجتمع.

إن العالم إذا تاجر بالعلم، واتخذ  
بالشهادة العلمية التي يحملها موقعا  
يمكّنه من الطمع في عاجل الدنيا، ويهوي  
به في غمط الحق ونصرة الباطل وقمع  
المخالف ونسيان الدار الآخرة، إنه إن فعل  
ذلك فقد باء بالخسران العاجل والأجل،  
ومحق بركة ما معه من العلم، ولن تنفعه  
وجاهته التي تلبس بها وهو ليس لها  
بأهل، وسيكون علمه عليه وبالا ونكالا،  
ويشس ما اختار لنفسه.

الهوامش

(١) مجلس الشاويل القاسمي (٢٢٤)

## محنة المروءة في طوفان المدنية الوافدة

عبدالله صالح

الهمة، وهذا الخلق لا يتأتى إلا من أصحاب المزايا القوية والإرادة الصلبة، وقد حض عليه النبي ﷺ بقوله «إن الله تعالى يحب معالي الأمور وأشرافها، ويكره سفاسفها» (٤) ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا تصفرون هممكم، فإنني لم أر أقعد عن المكرمات من صغر الهمم» وقال بعض الحكماء: «الهمة راية الجد» وقال بعض العلماء: «إذا طلب رجلان أمرا ظفر به أعظمهما مروءة» ووصفها الماوردي بأنها «حلية النفوس وزينة الهمم» وهو وصف يدلنا على وهي متقدم بقيمة المروءة وما لها من أثر في المجتمع.

وشرف النفس هو العامل الثاني المؤثر في استكمال المروءة، فإن به يكون قبول التآديب واستقرار التقويم والتهذيب، وإذا شرفت النفس كانت للآداب طالبة وفي الفضائل رغبة، وقد قيل لبعض الحكماء: «ما أصعب شيء على الإنسان؟ قال: أن يعرف نفسه، ويحكم الأسرار، فإذا اجتمع الأمران، واقترب بشرف النفس علو الهمة كان الفضل بهما ظاهرا، والأدب بهما اقرا، ومشاق الحمد

نجد أن السنة النبوية الكريمة قد حثت على المروءة مما يدلنا على أهميتها ومكانتها ومكانة من يتصف بها أيضا، فقد قال ﷺ «كرم المؤمن دينه، ومروءته عقله، وحسبه خلقه» (١)، ويقول ﷺ «تجاهوا عن عقوبة ذوي المروءة» (٢) وذلك لما لهم من أثر طيب في المجتمع، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «حسب المرء دينه، ومروءته خلقه، وأصله عقله» (٣).

وقيل لمعاوية بن أبي سفيان: ما المروءة؟ قال: غفاف في الدين وإصلاح في المعيشة.

فالمروءة في كلمة واحدة هي الاستقامة في أسمى معانيها، والاستقامة مع النفس بإلزامها ترك القبيح وفعل الحسن والجميل حتى يصبح سجية لها، وتكون أيضا مع الخلق فيحب الإنسان لهم ما يحب لنفسه، ويكره لهم ما يكره لنفسه، ومع الله عز وجل بالاستحياء منه سبحانه وتعالى والاجتهاد المستمر في إصلاح عيوب النفس، والحرص على تحقيق التقوى في كل الأحوال والأمور. ومما يساعد على الاتصاف بصفة المروءة، علو

المروءة قيمة إسلامية غالية تكاد تقرب من مجتمعاتنا العربية والإسلامية. رغم أنها كانت الصفة البارزة والسجية المتميزة في عصورنا الزاهرة الزاهية. وما من أحد ممن يعرف مكانتها.. إلا ويستحضر معانيها الرائعة، ويتمنى وجودها في المجتمع كصفة فاعلة لها حضورها المؤثر. وهناك من يتهم المدنية الحديثة وقيمتها الوافدة من الأثرة والأنانية وحب الذات... إلخ. بأنها أدت إلى انحسار قيمة المروءة بيننا. وحقيقة الأمر أن نعيش زماننا والعيب فينا. فهذه المدنية لا يمكن أن تؤثر فيمن يعتز بضميه وأخلاقه ويغض عليها لا لتواجد، فهي لا تجبر أي أحد على اتباعها. أو المضي في ركابها. فالخلل في تقصيرنا وعدم انتباهنا لشعبيات هذه القيم. وانفراطها عروة عرود كما قال الفاروق رضي الله عنه، ونحن نحاول أن نذكرها. ونعيد لها إلى الأذهان والوجدان، لعل الله عز وجل كتب لها رجوعا سريعا. وقد أفاض العلماء -رحمهم الله- في توضيح معانيها وتبيين ملامحها فقالوا: مروءة اللسان حلاوته وطيبته وألينه. ومروءة الخلق سفته وبسطه للحبيب والبغض. ومروءة المال الإصابتة ببذله لمواقفه الحمودة عقلا وعرضا وشريعا. ومروءة الجاد بذله للمحتاج إليه. ومروءة الإحسان والبذل تعجيله وتيسيره وتوفيره وعدم رؤيته حال وقوعه. ونسيانه بعد وقوعه. وهي كما نرى. خلال سامية. لا يصل إليها إلا أصحاب الهمم العالية. والنفوس الطيبة السخية.



في حياتنا مع أصدقائنا وجيراننا، فيكون صفة لكل واحد في مجتمعنا. وبالتطبيق الصادق ينتشر هذا الخلق لدى أبنائنا، ونحرص على تصحيح انحرافهم عنه، فهو بإذن الله العاصم لهم عن سبل الهوى وفساد الرفقة ومغريات العصر، والغرس هي الصغر هذا من المطالب الأساسية كما قال الشاعر:

إذا المرء أعيته المروءة ناشئا  
فمطلبها كهل عليه عسير  
ويقول الأحنف بن قيس:

فلو مد سروي بمال كثير  
لجدت وكنت له باذلا

فإن المروءة لا تستطيع إذا لم يكن مالها فاضلا والمروءة أيضا تعلم الصدق والصبر والانصاف والعدل، وهي تدعو إلى مساعدة الأهل والأصدقاء والجيران، فهي تعمل على ترابط المجتمع وتماسكه وتراحمه، وترفع من همة الإنسان وتعلي شرف النفس وتخلصه من الهوى والشهوة والآسني الكاذبة، أي أنها تكسب مكارم الأخلاق والاستقامة على الهدي الحسن.

#### الهوامش

- ١- الحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ١/١٢٢، ٢٣١/٢.
- ٢- صحيح الجامع الصغير، برقم ٢٩١٤، وقال: صحيح.
- ٣- السنن الكبرى للبيهقي، ١/١٩٥/١٠، وقال موقوف وإسناده صحيح.
- ٤- صحيح الجامع الصغير، حديث رقم ١/٨٩٠، وقال: صحيح.



## المروءة تكسب مكارم الأخلاق والإستقامة على سبيل الهدى الحسن .. وما تجده من تكامل الشباب وتراخيمهم نابع عن صفى الهمة

الذي لا يدري فيه شيئا عن دروسه، فضلا عن أسماء أعلامنا البارزين من العرب والمسلمين، وكذلك ما نشاهده جميعا من الاهتمام المبالغ فيه بما في شبكة الانترنت من تفاهات وقبحات، رغم ما فيها من فوائد عظيمة علمية وتقنية وشرعية، لكن صغر الهمة يذهب بالمرء إلى السفاسف، ولذلك من المهم أن ندرك هذا الخلل الخطير. ونعمل بكل جد واجتهاد على غرس علو الهمة والاعتزاز بقيمة الأصيلية في وجدان أبنائنا، وأن نمهمها فهم حتى تكون لهم سجية وخصلة من خصالهم النفيسة الزكية.

#### ترسيخ قيمة المروءة

ينبغي علينا الاهتمام بهذا الخلق الإسلامي العظيم، وأن نحرص على تطبيقه عمليا

الشباب وتراخيمهم في طلب العلم الجاد، واهتمامهم بصفتي الأمور وتوافقه الأعمال إنما هو ناتج عن صغر الهمة، إن لم يكن اندامها، فتجد أن قصارى جهد الفتى أن يصبح مثل اللاعب فلان أو الممثل علان، وكذا الفتاة فمثلا الأعلى- وهذا مما يدمي القلب- الممثلة الفلانية، وكأنهم اختزلوا الحياة في هؤلاء، لأن المقاييس اختلفت وغاب دور الأسرة والمجتمع في التوجيه والإرشاد، وقد رأيت عجبا من هؤلاء، فمنهم من كان مبلغ علمه ومنهوى أمه أن يحفظ- وبصورة متقنة- أسماء اللاعبين في الفرق والأندية الأجنبية، وترتيبهم.... في نفس الوقت

بينهما مسهلة، وشروط المروءة بينهما متينة، وقد قال الشاعر:

إن المروءة ليس يدركها امرؤ  
ورث المكارم عن أب فاضاعها  
امرؤه نفس بالدناءة والخا  
ونتهه عن سبل العلا فاطاعها  
فإذا أصاب من المكارم خلة  
يبني الكريم بها المكارم باعها  
المروءة في مفهوم السلف  
اهتم سلفنا الصالح-

رحمهم الله- بالمروءة، حيث تخلقوا بها، وعرضوا قدرها، وعلموها لأبنائهم، ولذا نجد عباراتهم فيها قوة مؤثرة نابعة عن تجربة عميقة، فقد سئل الأحنف بن قيس عن المروءة فقال: صدق اللسان، ومواساة الإخوان، وذكر الله تعالى في كل مكان.

فما نجده الآن من تكاسل

## من يقطع الشجرة؟



د. حلمي محمد القاصبي

(١٩٤٨) (المستشرقون، ط ٤، دار المعارف، القاهرة، ١٣٨/٢).

وتكشف الترجمة عن تعصبه واعتسافه وتضليله كما يقول العقيقي، فضلا عن اهتمام الرجل غير المتعادي بالإسلام وحركة انتشاره في أرجاء العالم. وسعيه الحثيث لتفقيذ مخطئه التنصيري، لدرجة أنه عمل في حانوت صغير لبيع الكتب في البحرين لتجاوز الرفض الشعبي له من قبل البحرينيين. لقد دخل البحرين عام ١٨٩٠م. ومنذ عام ١٨٩٤م قدمت له الكنيسة الإصلاحية الأمريكية دعما كاملا. وأبرز مظهر عمل البعثة التي أسسها زويمر كان في حفل التطهير في منطقة الخليج. وتبعاً لذلك فقد افتتحت مستوصفات لها في البحرين والكويت ومسقط وعمان. وقد أسس زويمر مههدا باسمه في أميركا لأبحاث تصدير المسلمين، بوصفه من أكبر أعمدة التنصير في العصر الحديث.

خلف صموئيل زويمر على رئاسة مجلة العالم الإسلامي تلميذه كيث كراج، الذي قام

بعود تخطيط زويمر والذين معه إلى تاريخ بعيد يضرب في أعماق القرن الثالث عشر الميلادي. حيث تم أسر ملك فرنسا الصليبي لويس التاسع في دارابن لقمان على يد المجاهدين في مصر. وتم إطلاق سراحه بعد اقتنائه، فذهب إلى عكا، وهناك بدأ في التخطيط لفتح المسلمين دون جيوش ودون قتال. وبدأت حروب الاستشراق مع حروب التنصير التي أطلقت عليها التبشير وعرفت بلاد الإسلام. وخاصة ما كان يعرف باسم الشرق الأدنى الآلاف المستشرقين والمنصرين الذين كانوا يرفعون راية العلم والمساعدات الصحية والاجتماعية، وقبل أن يصل الزمان إلى صموئيل زويمر وشركاه، كان نابليون بونابرت السفاح الصليبي قائد الحملة الفرنسية قد خطط لإقامة الدولة العبرية على أرض الشام، وترجمة قانونه ليكون بديلا للشريعة الإسلامية، ثم كان احتلال الجزائر بداية تقريب كامل وشامل للبلاد الإسلامية ويطعها بالعالم الاستعماري الصليبي.

**من مبادئ التنصير أن يكون للتبشير رسولا من بين المسلمين حتى يقطع الشجرة أحد أعضائها**

المسلمون اليوم (١٩٠٦). ومن دراساته في مجلة العالم الإسلامي: الإسلام في العالم (١٩١١ - ١٣)، ومصنفات المكتبة الإسلامية (١٩١٢)، وترجمات القرآن (١٩١٥)، والإسلام في جنوب أميركا (١٩١٦)، والقرينة (١٩١٦)، وأوائل المسلمين في الصين (١٩١٨)، وأممية النبي (١٩٢١)، والحديث القنسي (١٩٢٢)، والإسلام في الهند (١٩٢٥)، والإسلام في إفريقيا (١٩٢٥)، والإسلام في جنوب أوروبا (١٩٢٧)، وتنوع الإسلام في الهند (١٩٢٧)، والإسلام في الصحراء لانداري (١٩٣٦)، وسورة الإخلاص (١٩٣٦)، وإكرام آدم والملائكة (١٩٣٧)، والإسلام (١٩٣٨)، والإسلام في الصحراء العربية (١٩٤٣)، والإسلام في مدغشقر (١٩٤٥)، وفرنسيس الأسيزي والإسلام (١٩٤٩)، ثم إرث النبي (ذكرى جولد صهيرو

ما تركت محاولات الغرب لفتح العالم الإسلامي على حضارته من آثاره.

وكان زويمر صريحا في دعوته إلى إخراج المسلمين من الإسلام، وعمل من أجلها في البحرين والجزيرة العربية. وكان أكثر المنصرين نشاطا، وقد ترجم له نجيب العقيقي، فقال: زويمر، صموئيل (١٨٦٧-١٩٥٢)

رئيس المبشرين (المنصرين) في الشرق الأوسط، تولى تحرير مجلة العالم الإسلامي التي أنشأها مع ماكدونالد، وله مصنفات في العلاقات بين المسيحية والإسلام ألقدها بتعصبه واعتسافه وتضليله قيمتها العلمية، منها: يسوع في إحياء الغزالي (١٩١٢)، وبلاد العرب منذ الإسلام، والقرص واللائك - ترجمة الغزالي (مصر ١٩٢١)، ومعاونة غيره:

شهد القرن التاسع عشر بناء مدارس وكليات في الشام ومصر مهمتها علمنة التعليم ورفض الارتباط بالإسلام في التحصيل المعرفي والثقافي، واشتهر في القطرين ما عرف بالجامعة الأميركية الآن، ومنها كان يتخرج القادة والنخب الذين كاد ولأولهم للثقافة الغربية الصليبية وعداؤهم لثقافة بلادهم الإسلامية الأم.

ومع أوائل القرن العشرين نشط المنصرون وبرز منهم عدد كبير وكان بعضهم يمثل الاستعمار مباشرة مثل كرومر ودانلوب وويلكوكس وشانليه وماسينيون، والسيد زويمر بالطبع وغيرهم، وكان مجال عملهم المشر هو التعليم والثقافة، لدرجة أن قال المستشرق هاملتون جب:

«لقد استطاع نشاطنا التعليمي والثقافي عن طريق المدرسة العصرية والصحافة أن يترك في المسلمين - ولو من غير وعي منهم - أثرا يجعلهم في مطهرهم العام لادنيين إلى حد بعيد، ولأبى أن ذلك خاصة هو اللب المشر في كل

• أستاذ الأدب والنقد



إلا أننا قد نستطيع إخراجهم من الإسلام فقط بتشكيكهم فيه بوصفه نظاما.

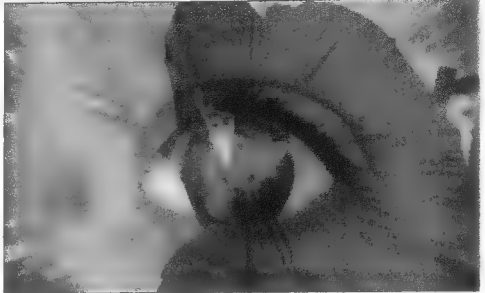
وقد ركز زويمر جهوده في عقد المؤتمرات التصيرية التي كان يختار لها أماكن حساسة مثل القدس والقاهرة، ولعل تقريره الذي أصدره عام ١٩٢٧ كان خلاصة تجاربه في ميدان التصير، بعد أن عرف أن التصير المباشر صعب، ويسبب مشكلات عديدة، وقد انتهى إلى ما يأتي:

- أن هدم الإسلام في نفوس المسلمين له أهمية كبرى في شيء واحد هو مثل الفكر الغربي بوصفه صديقا دوليا، وأن ما يجب عمله للقضاء على الإسلام هو بث القوميات في البلاد الإسلامية.

- أن الفرض من التبشير قتل الإسلام لاستعباد المسلمين. أن الغاية التي نرمل إليها هي إخراج المسلم من الإسلام فقط ليكون إما ملحدًا أو مضطربا في دينه، وعندما لا يكون مسلما، أي لا يكون له عقيدة دين.

- يجب أن يكون تبشير المسلمين بواسطة رسول من بين صفوفهم لأن الشجرة يجب أن يقطعها أحد أعضائها!

(راجع للمفكر الإسلامي الراحل أنور الجندى كتبه التالية، وفيها تفصيل مستفيض: الشبهات والأخطاء الشائعة في الفكر الإسلامي، وكتاب معالم التاريخ الإسلامي المعاصر من خلال ثلاثمائة وثيقة سياسية ظهرت خلال القرن الرابع عشر الهجري، وأهداف التقريب في العالم الإسلامي، والعالم الإسلامي في وجه التقريب، ومخططات التبشير والاستشراق).



ضيفا عليهم وإذا لم يقبلوه فهو ضيف الله ولكهم كانوا يقولون له: لست بضيفنا ولا ضيف الله، أنت ضيف الشيطان. وظل هؤلاء الفتية يذكرونه حتى حين زارهم بعد في جامعة عليكرة سنة ١٩١١ فلما دخل عليهم قالوا له: أهلا بضيف إبليس فقال لهم: إلى الآن لم تتسوها. ولم يقف أمر زويمر عند الخلق بل جرب حظّه في مصر واقتحم الأزهر الشريف ووزع منشورا عنوانه «لماذا لا نرجع إلى القبلية القديمة»، وكشف أن التبشير كان ولا يزال في خدمة الصهيونية. وقد فشلت هذه الجهود بعهد الله ولم تحقق أي ثمرات حقيقية.

وقد شهد زويمر على نفسه بالفشل حين قال في مؤتمر القدس عام ١٩٢٢ إن أمه قد خاب في تصير العالم الإسلامي قاطبة في مدة ٢٥ عاما، وقال: إننا لا نستطيع إدخال المسلمين في حظيرة المسيحية فهم لا يفضلون ترك الإسلام إلى غيره

كانت البحرين بين بلاد الخليج العربي المشمولة بالحماية البريطانية منذ ١٨٢٠ وكانت عبر تاريخها في تجارة اللؤلؤ مهبط الأغراب من جنسيات مختلفة، ووصلتها طلائع التبشير البروتستانتية، وبها الإيراني والهندي والإفريقي والأوروبي، ومن ثم أصبحت مكانا مناسباً لاتخاذها قاعدة للتبشير البروتستانتية في الخليج وعمان.

وقد كانت مدينة النمامة هي مركز الإرسالية في البحرين وكان العمل التبشيري في جزر البحرين والإحساء وعمان يدار من مركز النمامة.

وقد واجه البحرينيون حركات التصير بمقاتلتها وتوعية العامة عن طريق العلماء والتجار بأغراض المبشرين مما أغلق الطريق أمامهم، ولذلك فإن زويمر قد واجه نفورا شديدا من قبل من تقيه وحاول التحدث إليه، وكان زويمر يقول للشباب: إنه جاء في بلادهم

بالتدريس في الجامعة الأميركية بالقاهرة فترة من الوقت، وهو رئيس قسم اللاهوت المسيحي في هارتسفورد بأميركا، وهو معهد للمبشرين. ومن كتبه «دعوة المذنة» صدر عام ١٩٥٦م.

ومنذ اختارت قيادة حركة التبشير مدينة البحرين عام ١٨٩٢ مركزا للتصير في الخليج والبلاد العربية كلها، أقام بها القس زويمر بضعة وعشرين عاما يتنقل من خلالها في مختلف العواصم الإسلامية. إن الأستاذ مبارك الخاطر يشير إلى أن هذه المنطقة كانت متقدمة تقديما فكريا واضحا، وكانت ذات صلة بالهضة الإسلامية التي قادها جمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا، وكان لها مشاركة في المنار والصحافة الإسلامية. منذ ذلك الوقت البعيد. وقد واجه القاضي المجاهد الشيخ قاسم بن مهزغ هذه الحملة التبشيرية، وقاومها مقاومة واضحة وكشف مخططاتها. فقد

# قراءة في المصطلحات الغربية المترجمة وآثارها



د. غازي التوبة

نقل هذان المصطلحان إلى ثقافتنا الفكرية، وقد استتب ذلك ضرورة تحقيب تاريخنا الحضاري بصورة مطابقة لما عند الغرب، وضرورة وجود مرحلة انحطاط حضاري و مرحلة توير عقلي، ثم مرحلة نهضة. وقد اعتبر الناقلون لهذه المصطلحات أن العصر الملوكي والعصر العثماني هما فترة الانحطاط، وأن فترة التحديث التي بدأها محمد علي باشا هي عصر هي بداية النهضة.

وعند التدقيق في هذا نجد أن مواصفات عصر الانحطاط عند الغرب لا تتطابق مع مواصفات العصر الذي أطلقوا عليه الانحطاط عندنا من حيث الانغلاق وموات العقل، وقد تد ذلك دجورج صليبا في كتاب «الفكر العلمي العربي: نشأته وتطوره» الذي درس فيه علم الفلك في الفترة المسماة بعصر الانحطاط، فلم يجد انحطاطا، بل وجد إبداصا وإضافات واكتشافات وقاعية فكرية تدل على حيوية العقل العربي ونشاطه في تلك المرحلة، وتدد بتسمية

لقد أدى الاحتكاك بالحضارة الغربية والتعامل معها منذ قرنين إلى نقل كثير من المصطلحات السياسية والدينية والعلمية والاجتماعية إلى تراثنا الفكري. وهو أمر طبيعي، لكن هذا النقل أحدث بلبلة واضطرابا في فضاءنا الثقافي والعمل في كثير من الأحيان، والسبب في ذلك هو نقل هذه المصطلحات إلى مناخنا الفكري بدلا لثقافتنا المختلفة، دون مراجعة خصوصيتها الاقتصادية أو الاجتماعية أو السياسية أو الفكرية... الخ، ويمكن أن نمثل على ذلك بعدة مصطلحات منها مصطلح «الطبقة البرجوازية»، التي تحدث عنها كارل ماركس في كتاب «رأس المال»، وهي طبقة جاءت بعد المرحلة الإقطاعية، وارتبطت بنشاطاتها الصناعات الحديثة كالآلة البخارية والآلات الكهربائية ومناجم الفحم... الخ، وجاء تراؤها من استغلال الطبقة العاملة، ومن سرقتها فانض قيمة العمل الذي تختزنه من أجور العمال، والحقبة إن تعريف كارل ماركس لهذه الطبقة جاء مرتبطا بتاريخ الأوروبي بكل ما يحمله من تطورات.



في قرونه الوسطى انحطاطا نتيجة سيطرة الكنيسة على الأمور العلمية، ونتيجة استخدام رجال الدين مع رجال العلم حول حقائق مثل دوران الأرض ونشأتها، وحول مركز الكون أمو الأرض أم الشمس؟... الخ، ثم جاءت مرحلة النهضة التي اعتمدت على العقل، وأطلقت من أسرهم، واستتب ذلك الاكتشافات واختراعات في مختلف المجالات العلمية والجغرافية والاقتصادية والصحية والعسكرية... الخ، ثم

الطبقة الوسطى، ومرد ذلك كله لاستخدام المصطلحات الماركسية دون النظر إلى مدى خصوصية التطور الاقتصادي للمنطقة، مع أن كارل ماركس عندما درس الاقتصاد الآسيوي أقر له حيزا خاصا، واعترف بخصوصية تطوره وتميزه عن الاقتصاد الأوروبي، وأقر مصطلحا خاصا، له سماه «النموذج الآسيوي».

ومن هذه المصطلحات المنقولة أيضا مصطلح «الانحطاط» والنهضة»، فقد عرف الغرب

نقل هذا المصطلح إلى فضاءنا الاقتصادي، وأنزل تماما على واقعنا مع كل وجود الميانيات السبقة، فليس هناك تطابق بين المرحلة الإقطاعية في أوروبا وفي منطقتنا، وهذه الطبقة البرجوازية في منطقتنا غير مرتبطة بترام رأس مالي حقيقي، بل كانت تقوم بدور الوسيط بين الاقتصاد الرأسمالي الأوروبي وبين السوق المحلي، والأهم من ذلك أن نتائج ذلك النقل الحرفي لمصطلح الطبقة البرجوازية كان كارثيا

في مرحلة التطبيق الاشتراكي في الستينات من القرن الماضي في كل من مصر وسورية والعراق والجزائر واليمن... الخ، إذ استتب هذا المصطلح ممارسة العنف الثوري نحو هذه الطبقة التي لا وجود حقيقيا لها، واستتب تدميرها من أجل تحقيق مجتمع الكفاية والعدل، واستتب المزمل السياسي لها من أجل حملة المجتمع من شرورها... الخ، إن كل تلك الإجراءات أعاققت النمو الاقتصادي لمنطقتنا، ودمرت

• أستاذ أكاديمي

ذلك العصر «عصر الانحطاط» واعتبرها خاطئة، واعتبرها مسمى دون محتوى، وأشار إلى أن «كوبرينيكوس» نقل نظريته من مركزية الشمس للكون عن بعض العلماء الذين سبقوه في العالم العربي بفترة بسيطة، ودعا إلى إعادة النظر في تسمية «عصر الانحطاط»، وفي التعقيب أشاع لشاربنا من أنه يبدأ بعصر النهضة، ثم عصر الازدهار والقوة، ثم عصر الانحطاط لأنه متاف لحقائق تطورنا الحضاري. أما فيما يتعلق بعصر النهضة، فقد اعتبر الباحثون عصر محمد علي باشا في مصر بداية لهذه النهضة، وذلك لأن محمد علي باشا أدخل كثيراً من التحديثات العصرية في مصر التي بدأت أثناء فترة حكمه عام ١٨٠٥، فأشاع جيشاً حديثاً على الطراز الأوروبي، وأنشأ معامل لتصنيع بعض الآلات العسكرية، وجلب بعض المبردين الأوروبيين، وعُدل في نظام الري المرتبط بنهر النيل، كما أنشأ بعض السدود من أجل توسيع رقعة الأرض المروية. كما جلب زراعة القطن، وأسس مطبعة بولاق الشهيرة عام ١٨٢١، ولعبت دوراً أساسياً في نشر الكتب بالفرنسية والتركية والفارسية، بالإضافة إلى الكتب المترجمة عن الفرنسية والإنجليزية... إلخ.

لا شك أن هذه الإصلاحات أحدثت تغييراً في النواحي الاقتصادية والزراعية والاجتماعية والسياسية... إلخ، لكنها لم تحدث نهضة، لأن النهضة تبدأ أولاً من رؤية فكرية نحو الواقع الفكري والثقافي والديني والاجتماعي والاقتصادي والسياسي، تقبل بعض حقائقه وترفض بعضها الآخر، وتصوغه لتصبح الأمة تفصيلات منهجية لتصبح الأمة

## هذه المصطلحات أحدثت اضطرابات في مناخنا الثقافي واقتصادنا الاجتماعي

التعليمية إلى كل دول أوروبا وأمريكا وجلب الخبراء لمختلف الوزارات... إلخ، ومما تجدر الإشارة إليه أيضاً أن الإمبراطور مايجي جمع في حاشيته نخبة متميزة من كبار قادة الرأي في اليابان قرابة (٤٠٠) شخصية من ذوي الاتجاهات المتنوعة والمبادئ المتوردة، وطرح شعاعاً يبرهن عن المرحلة القائمة خير تمثيل الأول: «جيش قوي ليابان غنية»، الثاني: «ثقافة غربية وروح يابانية».

ومن المصطلحات التي برزت أخيراً مصطلح المواطنة، وراج هذا المصطلح بعد انتهاء الحرب الباردة بين القطبين كمصطلح يمكن أن يستوعب جانبا من الاضطراب الاجتماعي الذي تعانيه المنطقة، ومع أن مصطلح المواطنة في الغرب جاء أولاً نتيجة وجود الوطن، ولو أخذنا الوطن الفرنسي مثلاً، فقد جاء هذا المصطلح مرتبطاً بالأمة الفرنسية التي تشكلت بعد مسيرة تاريخية خاصة لعبت فيها العوامل الجغرافية دوراً كبيراً في تكوينها، وفي صياغة مصطلح «الوطن»، ويرتبط اسم الوطن الفرنسي أيضاً بحق الإنسان، وبالجموع المدني، فاللوك أن الذي تكون أولاً هو «الوطن الفرنسي» حقيقة موضوعية، قيمة واقعية، وحوى كل تلك المضامين في الوجداني والثقافي والاجتماعي والوجداني والاقتصادي... إلخ، وحوى مضامين حقوق الإنسان والجموع المدني والأمة الفرنسية والقومية الفرنسية... إلخ، ثم جاء مصطلح «المواطنة الفرنسية» التي تضي

أكثر عافية وأكثر انطلاقاً، وهو ما لم يفعله محمد علي باشا في أية صورة من الصور، وقد نقل كثيراً من التحديثات الغربية، لكنه لم يفعل ذلك بناء على رؤية منهجية للواقع، وإنما فعل ذلك تلبية لطموحات فردية يريد بها أن يرسخ ملكه، ويريد أن يوسع رقعة سيطرته، ويتأكد ذلك عندما تنظر إلى اليابان التي أحدثت نهضة، وفعل مايجي (الإمبراطور المصلح ١٨٦٨-١٩١٢) ما لم يفعله محمد علي باشا، وهو أنه رسم رؤية فكرية نهضت، وقد بدأ حكمه بإعلان مبادئ الإصلاح الخمسة في ٤ آذار (مارس) ١٨٦٨، وتناولت التأكيد على أولوية المصلحة العامة، وعلى المساواة بين اليابانيين، وعلى ضرورة توحيد السلطتين العسكرية والمدنية، وعلى البعث لاستنساب الثقافة والتعليم للكتفين في أي مكان من العالم، واستخدامهما في بناء ركائز الإمبراطورية اليابانية.

ومن الجدير بالذكر أن الإمبراطور مايجي اتخذ قرارات عدة لتحقيق تلك المبادئ، أبرزها إنشاء بعض الأنظمة القديمة التي كانت تعيق تحقيق الوحدة والمساواة بين أبناء الشعب الياباني، منها: نظام الساموراي، ونظام الطبقات المنبذة، وقد أقر في المقابل عدداً من القوانين والقرارات التي تدفع اليابان باتجاه التحديث والمحافظات على خصوصية اليابان وتقاليدها، العتيقة، كذلك اتخذ الإمبراطور خطوات عملية في إنشاء الجيش وتدريبه، والإصلاح الزراعي، وفي إصلاح التعليم، وإرسال البعثات

الارتباط بتلك القيمة، والتي أفرزت التساوي بين كل أفراد الوطن الفرنسي في الحقوق والواجبات.

ولكن الذي حدث أننا عندما أنزلنا مصطلح «المواطنة» على واقعنا، نسينا أنه لم يتشكل «الوطن» حقيقة وقيمة موضوعية، وإنما تشكل «الوطن» كسمى سياسي ونتيجة ظروف سياسية معينة، وخير مثال على ذلك العراق الذي تشكل بعد الحرب المالية الأولى بقرار سياسي من الحلفاء، فتمت إليه الموصل بعد أن كانت أقرب إلى تركيا، وسلمه من دير الزور والحق بسورية مع أنه أقرب إلى البيئة العراقية. لذلك برز العراق كياناً سياسياً، ولم يتكون «الوطن العراقي» حقيقة موضوعية، لذلك نخطئ عندما نطالب الثورة قبل أن نزرع البذرة، فليكن أن ندعم في أوطاننا عناصر الوحدة الثقافية والاقتصادية والاجتماعية... إلخ، لتكون «وطننا واحداً»، ثم ندقق في وجود «المواطنة»، فذلك أجدي ومن ثم نرق ما هو موحد، ونفرق ما هو مؤلف.

شهدنا -في المصور السابقة- مدى الاضطراب الذي أحدثته ثلاثة مصطلحات غربية في مناخنا الثقافي واقتصادنا الاجتماعي والاقتصادي والسياسي... إلخ، والمبني على ذلك أنزالها على واقعنا دون تمحيص وتدقيق في أصل حملتها الفكرية ومحتواها الشكافي، ودلالاتها المختلفة وكيفية تبلورها، لذلك فالحقبات الفكرية مدعوة إلى مراعاة كل هذه الحقائق عند التعامل مع المصطلحات الفكرية المترجمة، حتى تتجنب امتناً مزيداً من الفوضى واللاجدوى.

# كيف تكون السيرة النبوية زادا للدعاة؟



د. ميسعود صبري

لجهاد منهاج إنسانيا راقيا للتعامل. يجمع فيه بين صد العدوان، وبين عدم التمادي، والبعد عن الظلم، واحترام الحقوق لمن لا يحارب كالمرأة، والشيخ، والحفاظ على البيئة، وغيرها من الجوانب البعيدة عن الجانب القتالي والسياسي، حتى ندعو الناس إلى سنة كاملة تشمل جميع جوانب الحياة، وليس سنة قتالية فحسب، فمرض الشيء بكافة جوانبه يقدم صورة صادقة لصاحبه، أما المرض الجزئي فلا يقدم إلا صورة جزئية غير كاملة.

ونلاحظ هذا المنهج الذي يعرض السيرة بالطريقة التقليدية في كتابات كثير من الأقدمين والمحدثين، فمن الأقدمين ابن هشام في سيرته، وابن كثير في كتابه «البداية والنهاية»، وابن جرير الطبري في تاريخه، وفي السيرة الحلبية، ومن المعاصرين المباركفوري في كتابه «الحق المختوم»، والشيخ محمد الخضري، حتى الشيخ الغزالي - رحمه الله - مع كونه

تحتل السيرة النبوية المرتبة الثانية بعد القرآن في زاد الدعاة. زادا شخصيا، وزادا دعويا، حين يعرضون الدعوة للناس، ومن خلال كتب السيرة يلحظ الداعية أن كثيرا من المؤلفين، عند الحديث أو الكتابة عن حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسيرته، يتخذون شكلا معيناً ومنهجاً محدداً، نلاحظ أنه متكرر منذ كتاب سيرة ابن هشام الذي جاء اختصاراً من كتاب سيرة ابن إسحق، يوصفه من أقدم الكتب التي تحدثت عن السيرة النبوية، وأقردت لها مصنفاً. إذ يقدم فيه صاحبه الحديث عن أحوال العرب قبل الإسلام، مشيراً إلى الأحوال الاقتصادية والسياسية والدينية للعرب قبل الإسلام، وحالة السواد التي كان يعيشها العرب، مع خلافي لهذا التحليل من حيث التفاصيل الجزئية، فحياة العرب في الجاهلية لم تكن كلها سواداً، مع ما فيها من معائب ملحوظة، فالأخلاق العربية من الكرم والشجاعة والشهامة وغيرها كان لها نصيب كبير في حياتهم، بل ما كان العرب أصحاب رذيلة أخلاقية كما تصور لنا الكتب.



حين نقرأ قول الشاعر الجاهلي:

والغص طرقي إن بدت لي جارتني

حتى يوارى جارتني ماوها  
نلاحظ أن غص البصر كان موجوداً عند كثير من الناس بجوار ارتكاب الفواحش، وإن كان وأد البنات منتشراً، فهناك من العرب من كان يحارب هذا السلوك القبيح، وهذا يعني أن الصورة التي وردت بأقلام كتاب السيرة عن العرب غير صحيحة، إذ أظهرها المساوئ، وأغشوا الرذائل، حتى يوظفوا لدور الإسلام، ناسين أصول كثير من السلوكيات الحميدة عند العرب، والتي يجب أن تنصف فيها العرب حين الحديث عنهم، فليس بيننا وبين الجاهليين حمومة، كما أن رسالة محمد ﷺ انتشرت في الوسط العربي، ومنه انطلقت، وهم الذين آمنوا به، وجاهدوا معه، ونشروا الإسلام في ربوع الأرض، انطلاقاً من محامدهم التي زكاهم الإسلام بعد ذلك،

وهذا يجب أن يكون واضحاً في أذهان الدعاة.

ثم يجيء الحديث عن السيرة المحمدية من المولد وزمن الطفولة والصبا، ثم الشباب والتجارة، ثم الزواج من خديجة - رضي الله عنها - ثم الوحي، ثم الانطهاد، ثم الهجرة إلى المدينة، ويصور كتاب السيرة كل حياة النبي ﷺ في المدينة قتالاً للمدو، منفلين الحياة الاجتماعية للنبي ﷺ وسلوكه وتعامله مع الناس

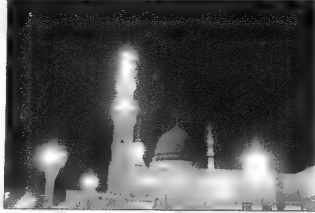
باحث شرعي في المركز العالمي للوسطية

قدم منهجا مميزا في السيرة النبوية، وبدا أنه منهج تحليلي، وليس منهجا وصفيا كغالب من كتب في السيرة النبوية، غير أنه حافظ على المنهج التقليدي في عرض الأبواب من المبادئ حتى الوفاة.

غير أن هذا لم يمنع أن تكون هناك كتابات مبكرة تجمع بين السيرة المأخوذة من السير والمغازي والأحداث العظام، وبين بيان الحياة الاجتماعية للرسول ﷺ، ومن أعظم من كتب بهذا المنهج الشامل الإمام محمد بن يوسف الصالح النشامي المتوفى سنة ٩٤٧هـ، في موسوعته الرائعة «سبل الهدى

والرشاد في هدي خير المبادئ» وقبله الإمام ابن القيم في كتابه القيم «زاد المعاد في هدي خير العباد» وغيرها من الكتب. وهذا الكتابان يعد فيهما المرء تفاصيل دقيقة عن حياة النبي ﷺ، ففيهما وصف دقيق للحياة الشخصية للرسول، والحياة الاجتماعية، والحياة السياسية، والمنهج الاقتصادي، والسيادات والسلوكيات والأخلاق، وما أحسن ما كتبه العقاد عن حياة محمد ﷺ، وإن كان كتابه جاء في حجم صغير، غير أنه وضع منهجا متميزا وعرضا جديدا لحياة الرسول ﷺ، قائدًا وزوجًا وأبا وصديقًا وسياسيًا وإداريًا، ليتلوه الناس جميعا من سيرته مع اختلاف طلباتهم ووظائفهم.

ومن المهم أن يدرك الداعية ذلك حين يختار الكتب التي يقدم من خلالها السيرة النبوية للغير، أو تكون زادا له حين يقرأ في كتابات السيرة النبوية. وسأبحث أن الدعاة حين



## الغرياح من تسر السيرة في ربيع الأرواح الطلاب من محافلهم التي ركابها الإسلام

يقدمون السيرة النبوية لا بد أن يقدموها في صورة تصلح لزماننا، مع الاستفادة مما كتب قديما مع اختلاف المناهج، ولا بأس بالقيام بعمل موسوعي، يكتب فيه أهل كل تخصص مع إشراف أساتذة التاريخ والسيرة والشريعة، فيكتب علماء الاجتماع الجانب الاجتماعي في حياة الرسول، ﷺ، ويكتب علماء النفس كيف كان يتعامل الرسول مع النفس البشرية، رجلا أو امرأة، طفلا أو شيخا، صديقا أو عدوا، وكيف كان ينظر لمداخل الناس، ويكتب علماء السياسة الجانب السياسي في حياة الرسول، ﷺ، ومنهجه في الحرب، والقواعد التي وضعها للتعامل في الحالات الطارئة، والزمامه منظومة الأخلاق، في وقت ينسى كثير من اصحاب الأفكار أخلاقهم، وكيفية تعامله مع المخالف في الفكر أو النظام. وفي الجانب الدعوي يكتب أهل الدعوة منهج الرسول في الدعوة، وتأثيره في الناس، وخطابهم له، وفي الجانب

الفقهي والفنوي يكتب أهل الفقه كيف كان الرسول ﷺ يفتي الناس في دينهم، وما هو منهجه في الفتوى، وفي جانب السلوكيات يخرج لنا العلماء جوانب السلوك والتعامل مع الآخرين، وقواعد الذوق العام، وغيرها من مناهي الحياة، يبقى الرسول ﷺ، قدوة لنا في حياتنا، لنحفظ قول ربنا «لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا» (الأحزاب: ٢١)، من خلال موسوعة متكاملة عن حياة الرسول، ﷺ، وشخصيته. وإن كانت الأهم تسمى للتعريف بمطامنها، بوصفهم الثروة الحقيقية للحضارة، فإن أمة الإسلام مازالت في حاجة إلى أن تكشف عن شخصية الرسول، ﷺ، في جوانب ما زالت تحتاج إلى كثير بحث، معتمدة في ذلك على كتاب الله سبحانه وتعالى كمصدر من مصادر معرفة حياة الرسول، ﷺ، فالقرآن قد حوى عددا

من المواقف الخاصة بحياة الرسول، ﷺ، وليس فيما نعلم دراسة وأهية درست شخصية الرسول، ﷺ، من خلال آيات القرآن الكريم الذي أوضح كثيرا من حياة الرسول الخاصة كخلافه بين أزواجه وكيفيه حل هذا الخلاف، وعتاب الله تعالى له لموقفه، ﷺ، من ابن أم مكتوم، وقضية الثني، وتخرجه من أصحابه ممن يمكنون عنده كثيرا، وغيرها من المواقف التي لا نجد في كتب الأنبياء ما نجده بوضوح في القرآن عن حياة الرسول ﷺ، كما يعتمد على كتب السنة، وخاصة بدله هذا الجهد الكبير الذي بذله المحدثون في تحقيق الأحاديث والآثار والحكم عليها من حيث الصحة أو الضعف أو الوضع، وكذلك كتب التاريخ والسير، والتي حوت في الأخرى أطرافا من حياته، ﷺ، فحين تتضافر جهود علماء الشريعة باستخراج الآيات والمرويات الخاصة بحياة النبي، ﷺ، وأن يكون لهذه المرويات قراءات متنوعة من علماء المسلمين في تخصصاتهم المختلفة تجلية لسيرة الرسول الأعظم، واستخراجا لما يفيد البشرية جميعا من شخصية الرسول ﷺ، أسوأ به أم لم يؤمنوا، تحقيقا لقوله تعالى «وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين» (الأنبياء: ١٠٧).

وأحسب أن هذه خطوة مهمة قبل أن ندعو الناس للتعلم به، ﷺ، إذ لابد من وضوح ما ندعوهم إليه قبل أن تقدمه للناس، فالرسول، أعظم شخصية عرفها التاريخ، يجد فيها كل إنسان ما يحب أن يكون له فيه قدوة.

نائب رئيس جمعية معهد الفتح الإسلامي في دمشق د. حسام الدين فرفور؛

## الأمة الإسلامية تمر بحالة مرضية مؤقتة ستزول بزوال الغمة

حوار: صابر رمضان



أكد نائب رئيس جمعية الفتح الإسلامي في دمشق د. حسام الدين فرفور أن الأمة الإسلامية بخير. وأن ما تمر به حالياً ما هو إلا حالة مرضية مؤقتة لا تلبث أن تزول مع زوال الغمة. فالأمة الإسلامية قد تمرض، ولكنها أبداً لا تموت. فهي خالدة تستمد خلودها من خلود القرآن. وأضاف أن العالم العربي والإسلامي في أشد الحاجة اليوم عن ذي قبل إلى الانفتاح على أفاق العصر والدخول في حوارات جديدة وهادئة مع دوائر عديدة وعلى مستويات متنوعة. ثقافية وفكرية وسياسية. ليثبت للعالم كله أهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الحق والخير والفضيلة. الوعي الإسلامي، التقت الدكتور فرفور واليكم نص الحوار:

### حضارة الإسلام شامخة ولن تغلج محاولات أعدائها في تشويهها

الدين وعربية الجنس، ولم تستطع قوى الظلم والطغيان أن تنزع إسلامنا، وظلت حضارة الإسلام

شامخة بتفض بالخير، ولن تغلج محاولات أعدائها لتمزيقها وتقطيع وحدتها. فالأمة الإسلامية كيان شامخ لن يهتز بما يصيبه من تحديات وهجمات شرسة. وعلينا ألا نأخذ من الأزمات التي تمر بها أمناً مادة للباس والإحباط، فهذا سوف ينصب في مصلحة أعدائنا المترصين بنا ويحضرنا، فما تمر به أمناً حالاً هو مجرد حالة مرضية مؤقتة لا تلبث أن تزول مع زوال الغمة. فالأمة الإسلامية قد تمرض لكنها لا تموت، وأجرم أننا لو تمسكنا بهويتنا العربية والإسلامية وحافظنا على متطلبات هذه الهوية من التمسك بقيم ديننا من العلم والعمل، فسوف يكون المستقبل مشرقاً. إن شاء الله، وستكون لنا الريادة الثقافية والحضارية كما كانت لأسلافنا.

■ ما رؤيتكم للحوار بين الحضارات؟ وهل نحن في حاجة إليه اليوم، أم أنه لا طائل من ورائه؟

في مجتمعاتنا العربية والإسلامية يمد الحوار أصلاً ثابتاً من أصول الحضارة الإسلامية ومبدأ من مبادئ الشرع الحنيف،

بإشراف العلامة فضيلة الشيخ عبد الرزاق الحلبي (شيخ الجامع الأموي) بالتعاون مع أنجال الشيخ محمد صالح الفرفور. ■ تمر الأمة الإسلامية والعربية حالياً بمرحلة عصبية في تاريخها. فقد تكالبت عليها الأمم والشعوب طمعاً في شرواتها وخيراتها وحقدًا على حضارتها، فكيف ترى واقع الأمة الإسلامية في الوقت الراهن؟

- دائماً المستقبل بيد الله تعالى، وفي تقديره جل شأنه، وعلى قدر جهد الأمم وإخلاصها هي العبادة لله عز وجل وفي تعمير الأرض تكون الشجرة والنتيجة، وباستقراء التاريخ أعتقد أن مستقبل الأمة العربية سيكون بإذن الله مشرقاً. تتغلب فيه على جميع التحديات والعوائق التي تعترض طريقها نحو وحدة شعوبها ورفقي حضارتها، فالتاريخ شهد لأمتنا الإسلامية والعربية صلابتها وقوتها ووحدة شعوبها في وجه المستعمر الذي أراد أن يستعبد ذراتها وخيراتها لمصلحة قوته ومظلمته، ولكن زال المستعمر وبقيت الأرض إسلامية

■ بداية نود إعطاءنا نبذة عن المعهد بدمشق؟

- هو مؤسسة إسلامية علمية إصلاحية ثقافية خيرية، أسسه سماحة العلامة الراحل الشيخ

محمد صالح الفرفور، رحمه الله تعالى. عام ١٣٧٥هـ - ١٩٥٦م. وقد بدأ نشاطه على شكل حلقات علمية كان يقيمها الشيخ محمد صالح الفرفور في الجامع الأموي. وفي بعض مساجد حي القيمرية في مدينة دمشق في أربعينيات القرن الماضي، ولما اتسع نشاطه وكثر طلابه أسس الشيخ - رحمه الله - جمعية الفتح الإسلامي لترعى نشاطه العلمي وتشرف على طلابه، ثم تمخض عنها معهد جمعية الفتح الإسلامي، وانقلب الدراسة من حلقات دراسية إلى معهد انتظمت صفوفه على خمس درجات (صفوف) وشهادة، وفيه تخرج كثير من الأئمة والخطباء والمدرسين في سورية وغيرها من بلاد المسلمين، كلبان وبلاد الترك والحبيشة والأكراد والأردن، ثم بدأ التطور في المعهد وانتقل مقره إلى جوار مسجد بلال الحبيشي بدمشق، وتسلم إدارته منذ ١٩٨٢ - ١٩٨٤ الشيخ الدكتور عبد الصالح الزيز، وصدر قرار وزير الأوقاف، القاضي بتسميته مديراً للمعهد وبدأت عملية التطوير والنهضة

استأذنا إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ (آل عمران: ٦٤) فهذه الآية دعوة صريحة إلى الحوار الهادف بين المسلمين من جهة وبين أصحاب الأديان والحضارات من جهة أخرى، ومن هنا فإن الحوار الذي ندعو إليه ويدخل فيه هو الذي يستمد الاعتدال من روح الإسلام وتعاليمه التي تدعو إلى الوسطية في كثير من الآيات القرآنية، ومنها قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة: ١٤٣) وللصعود بالوسط هذا الاعتدال والثبات وعدم التعصب، بحيث يكون حوارًا بالكلمة الرافية والمنهج السوي.

إن العالم العربي والإسلامي اليوم يدعو أكثر من أي وقت آخر إلى الانفتاح على آفاق العصر والدخول في حوارات جدية وهادفة مع دوائر عديدة وعلى مستويات متنوعة، ثقافية وفكرية وسياسية. أثبت للعالم كله أهليته للمساهمة في صياغة حضارة إنسانية تسود فيها قيم الخير والحق والفضيلة، وتهدف إلى نشر المعارف والثقافات بين الشعوب، وتنمية العلاقات السلمية بينها، وتمكين كل إنسان من اكتساب المعرفة والمشاركة في التقدم العلمي الذي يشهده العالم اليوم. يفتتح الحوار مجالاً واسعاً أمام تقاضم المجتمعات ويؤدي لتقارب الثقافات وتلاقح الأفكار. وهو ما نطلق عليه اليوم: التفاعل الحضاري الذي يجب أن يدعم التعاون بين جميع شعوب العالم على مواجهة تحديات العصر ووضع الحلول المناسبة لها.

■ تشهد المرحلة الحالية حملة غربية شديدة ضد الإسلام، فما الذي يجب علينا نحن المسلمين أن نفعله لصد هذه الحملة وتصحيح صورة الإسلام؟ وكيف نرد على الشبهات التي تثار حوله؟

— إذا أردنا أن نصنع الصورة المشوهة للإسلام ونرد على الشبهات حوله، فعلياً اتخاذ مسارات مختلفة للوصول إلى

## العالم هالك ما لم يعد المسلمون بإسلامهم لأن الإسلام دين الإنسانية

ذلك، أولها إيجاد حلول عملية للنزاعات الإسلامية الداخلية، فقد أدى النزاع المزمع بين الفرق والمذاهب الإسلامية وبين الدول الإسلامية تشويه صورة الإسلام والمسلمين في العالم، فالإسلام يدعو المسلمين إلى الترابط والتآلف والتراحم والتكاتف فيما بينهم، حتى تكون للأمة الإسلامية هبة وكرامة أمام غيرها من الأمم، قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران: ١٠٣)، وثانيها توحيد الفكر الإسلامي ووجهات النظر الإسلامية في المسائل السياسية، خاصة فيما يتعلق بمفهوم الجهاد وأحكامه ومعاملة أهل الذمة والعلاقات مع الدول غير الإسلامية، والتعاون الدولي في شؤون الأمن والسلام، فقد أدى الخلاف القائم بين الفرق والدول الإسلامية حول المسائل السياسية والدولية إلى كثير من أعمال العنف في البلدان الإسلامية، وراح ضحيتها آلاف الناس في الحقب الأخيرة، وهذا بدوره أدى لتهايم وسائل الإعلام الأجنبية بوصف الإسلام بأنه دين عنف وإرهاب وإراقة دماء، وثالثها إبراز الصورة المشرفة الحقيقية للإسلام وقيمه وأخلاقياته، فالإسلام هو دين الرحمة والسماحة والهدم، يدعو إلى العدل والسلام، ويصون حرية الفرد وكرامته بغض النظر عن عقيدته ولونه وقومه، ورابعها إقامة حوار بناء بين مفكري الإسلام ومفكري الأديان الأخرى، وذلك عن طريق إقامة ندوات ومؤتمرات مشتركة بيننا وبينهم، يشارك فيها العلماء والمفكرين والمتفوقين من الطرفين لتوضيح حقيقة الأديان السماوية وضرورة التعايش السلمي بينها. ومما لاشك فيه أن أعداء الإسلام الذين يقومون بحملات ضد الإسلام والمسلمين يوسل شتى لو عرفوا حق المعرفة مساهمة دعوة الإسلام لإقامة علاقات طيبة مع

أهل الذمة والبلاد غير الإسلامية أساسها الاحترام المتبادل لامتنعوا عن حملات التشكيك والتشويه ضد الإسلام.

■ البعض يؤكد أن هناك مؤامرة لتفكيك العالم الإسلامي من خلال السعي لإفشال قيام أي عمل اقتصادي مشترك، سواء كان إسلامياً أم عربياً، فهل تنقصنا الإرادة؟

— نعم.. تنقصنا الإرادة، فهناك فرق بين الرغبة والأمنية، والإرادة، فلدنيا الرغبة والأمنية، وما نحتاج إليه هو الإرادة، وأقصد الإرادة السياسية، أي رغبة لا تتم إلا بناء على تعليمات سياسية، والسياسة تشكل الساعد القوي للاقتصاد، كما أن الإرادة تقتضي العزم على الفعل، وهذا ما نحتاجه لن فشل الأسواق المشتركة ومنظمات الوحدة الاقتصادية، فالمنظمة تعمل وتتخذ قراراتها وتوصياتها، ولكن لا تنفذ على أرض الواقع، فما نحتاج إليه ليس إلا إرادة متعينة سوقاً للسلع الأجنبية، ومن ثم فإن أي تكامل عربي سينعكس أثره بالسلب على اقتصادات تلك القوى، ولذا تقوى مساعي هذه الدول لإفشال أي سوق عربية أو إسلامية مشتركة.

■ أخيراً.. كيف ترى مستقبل الإسلام؟

— الإسلام في العالم منتصر، إن عاجلاً أو آجلاً، لكن هذا لا يجوز أن نقوله ثم نكفل ونتخاذل، ولكن علينا أن نستقر لتبليغ رسالة الإسلام وتسويق حضارته، لأن العالم يحتاج للإسلام، فكل الفلسفات والنظريات والمبادئ المسدودة ثبت إخفاؤها، والعالم زرج حوتا، وصرخ من الظلم والقهر، والعالم هالك ما لم يعد المسلمون بإسلامهم، لأن الإسلام هو دين الإنسانية ودين الرحمة والحق والعدل والملا.

# قصة مخطوطة كتاب «الفوائد في أصول البحر والقواعد»

طوال قرون عديدة، احتل اسد البحار أحمد بن ماجد بن محمد بن عمر السعدي (٨٢٥ - ٩٠٦ هـ) مكانة عظيمة في الفتوحات البحرية، وهي كيفية الإهداء، يعلم الفلك وقواعده في اكتشاف الأقاليم البعيدة. يقول أستاذ الجغرافيا الكويتي د. عبدالله يوسف الفقيه في كتابه التقييم المخطوطات الجغرافية العربية في مكتبة البودليان، جامعة أكسفورد، والصادر أخيراً، أحمد بن ماجد علم من أعلام البحر العرب الذين جمعوا بين العلم والعمل. فقدم من خلال ذلك طائفة من المرشدات الملاحية والأراجيز والقصائد التي تبين طرق الملاحة في المحيط الهندي والخليج العربي والبحر الأحمر.. وهو من أسرة عريقة في علم البحر. فقد كان والده ماجد يسمى ريان البرين (الساحلين العربي والأفريقي من البحر الأحمر) وله أرجوزة تزيد أبياتها على ألف بيت تسمى الحجازية. وقد استشهد بها ابن ماجد حينما اختلف مع كل من الناختودة والريان في اختيار الطريق إلى جزيرة فرسان. وكان الصواب ما قاله ابن ماجد الذي علق بقوله بعد أن نجت السفينة من الهلاك، وكانت أرجوزة الوالد خيراً لي من جميع ميراثه في ذلك المكان.. وكان لجد ابن ماجد محمد بن عمر خبرة واسعة بالبحر الأحمر.

وكتاب «الفوائد في أصول علم البحر والقواعد» هو أول كتاب يصل إلينا في مجال علم البحر والإرشاد الملاحي في التراث العربي، وذكر ابن ماجد في مقدمته لكتاب «الفوائد» عدداً من معاملة البحر وربابنته المشهورين. ممن كانت لهم مؤلفات يعتد بها مثل المعلم خواشير بن يوسف بن صلاح الأركي، وأحمد بن بترويه، وميمون بن خليل، وموسى القنذراني، وعبد العزيز بن أحمد المغربي، وأحمد بن محمد بن عبد الرحمن المغربي. وذكر ابن ماجد في المقدمة أيضاً ثلاثة اعتبرهم ليوث البحر والمقدمين فيه. واعتبر نفسه رابعاً أولئك الليوث، وهم: محمد بن شاذان، وسهل بن أبان، وسهل بن كهلان.

المضبوطة المقلية التي تمكن الریان من الوصول إلى البلد المطلوب دون ميل أو انحراف، كما تعرف به خطوط الطول والعرض، ومنها يمكن تحديد القبلة ومواضع البلدان بالضبط، ويتضمن ذلك معرفة الریان بنجوم الملاحة، وطرق رسدها بدقة وتقسيم الرياح ومعرفة الاتجاهات، وكذلك مواسم السفر الملائمة وفقاً للرياح، والتغيرات من وإلى الموانئ المختلفة.

ويضيف ابن ماجد إلى كل ذلك ما يسميه بعلم الإشارات، ويقصد بها معالم السواحل والجزر ومصائص المياه وطبيعة القاع وقدرًا من المعلومات عن الأسماك والطيور وحشائش البحر التي تبين الریان على التعرف على السواحل المختلفة.

## الكتاب أصل تعريفي للبحر الملاحية والبحر

المصري، وصور الكواكب للهو، وذكر من كتب الجغرافيا، كتاب «صورة الأرض» لأبن حوقل، وكتاب «المشتراك» لياقوت الحموي، وتوقييم البلدان» لأبي القدا، والجغرافيا» لأبن سميح المغربي، وغيرها من الكتب التي تدل على سمة اطلاع ابن ماجد وتنوع معلوماته ومعارفه.

وصف كتاب الفوائد ويصف أحد الخصائص بالعلوم البحرية كتاب «الفوائد» بأنه مثال «لما يمكن أن تحتوي عليه المرشدات الملاحية، فهي يصف المؤلف هذا العلم بأنه من العلوم

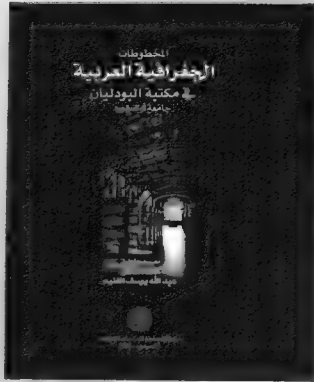
ثقافة أحمد بن ماجد يرى د. عبدالله الفقيه أن ثقافة ابن ماجد لم تقتصر على ما أخذ عن السابقين من المعلقة والريانة، بل اطلع على عديد من الكتب في مجالات الفلك والجغرافيا والمعارف العامة المختلفة، ففي كلامه عما يحتاجه أهل الصنعة من الفائدة، بحث المعالجة على الاطلاع ويذهب: «على الكتب الكبار التي لا تتم معرفة صنعتهم إلا بها»، وذكر طائفة من كتب الفلك مثل كتاب الجسمي لبطليموس، وزيج البتاني، وزيج ابن الشاطر

يقول د. الفقيه: وقد انتقد ابن ماجد أولئك المعاملة الذين سبقوه بقوله في الفوائد: «ولم نسند في زماننا هذا شيئاً له صحة كملومنا وتجارتنا واختراعنا التي في كتابنا هذا، لأنها مصححة محربة. وليس على التجريب شيء أحسن منه، ونهاية التقدم بداية المتأخر». ثم ذهب إلى أبعد من ذلك حين قال: «وربما في العلم الذي اخترعناه في البحر ورقة واحدة تقوم في الصحة والملاحة والفائدة والهداية والدلالة بأكثر مما صنّفوه، ولا يأتي هذا الضجر من فراغ، فقد قدم ابن ماجد في كتابه قصائده وأراجيزه، وهي مادة فريدة تجعل منه إنشأً من رواد علم الملاحة بمفهومه المعاصر.



كتاب الفوائد باللغة الإنجليزية مع مدخل مهم عن تاريخ الملاحة العربية.

وقد قسم ابن ماجد كتابه «الفوائد» إلى ١٢ فائدة هي: الفائدة الأولى أصل فنون علم البحر، والفائدة الثانية أسباب ركوب البحر، والفائدة الثالثة المنازل الثمان والعشرون، والفائدة الرابعة الأختان وما يتعلق بها، والفائدة الخامسة ما يحتاج إليه أهل الصنعة، والفائدة السادسة في الدورات الثلاث، والفائدة السابعة في الباشيات وما يتعلق بها، والفائدة الثامنة الإشارات وما تركب المركب والعسكر، والفائدة التاسعة دورة البحر في جميع الدنيا، والفائدة العاشرة الجزر الكبار المشهورات المسمورات، والفائدة الحادية عشرة مواسم السفر، والفائدة الثانية عشرة بحر قزوين العرب، وأخر الكتاب: فإني اخترت هذا الجزء في هذا القواعد لابن ماجد طريقه إلى اللغة الإنجليزية من خلال الترجمة القيمة التي قام بها خبير الملاحة الشرقية جيرالد تيبس G. Tibbets وهو مستشرق إنجليزي حصل على شهادة الدراسات الشرقية في اللغتين العربية والعبرية من أكسفورد عام ١٩٥٠م، وقد انصرف إلى دراسة النصوص الملاحية العربية، وبذل جهداً كبيراً في تحليلها وبحثها، ونشر مجموعة من الدراسات حول الملاحة العربية في البحر الأحمر، ونظرية العرب الملاحية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وأسماء النجوم عند الملاحين العرب، وغير ذلك من البحوث التي توجهها بنشر



على أفاق الملاحة العربية ووضع قواعد العلوم البحرية. وعرف كتاب «الفوائد» في أصول علم البحر والقواعد لابن ماجد طريقه إلى اللغة الإنجليزية من خلال الترجمة القيمة التي قام بها خبير الملاحة الشرقية جيرالد تيبس G. Tibbets وهو مستشرق إنجليزي حصل على شهادة الدراسات الشرقية في اللغتين العربية والعبرية من أكسفورد عام ١٩٥٠م، وقد انصرف إلى دراسة النصوص الملاحية العربية، وبذل جهداً كبيراً في تحليلها وبحثها، ونشر مجموعة من الدراسات حول الملاحة العربية في البحر الأحمر، ونظرية العرب الملاحية في القرنين الخامس عشر والسادس عشر، وأسماء النجوم عند الملاحين العرب، وغير ذلك من البحوث التي توجهها بنشر

كما يؤكد أحمد بن ماجد على أهمية معرفة الريان بالألوات والأدوات اللازمة لسير السفينة وكيفية صيانتها.

### أهمية مصنفاته

ونتيجة لهذه المعارف المهمة في علم البحر، فقد احتفظت مصنفات ابن ماجد بقيمتها ومكانتها، برغم ظهور عدد من الريابنة والمعاللة العرب بعد وفاة أحمد بن ماجد، وعلى رأسهم سليمان بن أحمد المهري، الذي وضع طائفة من المؤلفات في مجال الإرشاد الملاحي، أكبرها كتابه «العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية»، وقد اتسمت كتابات المهري بنفس الروح التي كتبت بها مؤلفات ابن ماجد، كما أنه كان يستشهد بعدد من أراجيزه في كتابه «العمدة المهرية» مما يدل على صلته الوثيقة بأعمال ابن ماجد ومصنفاته.

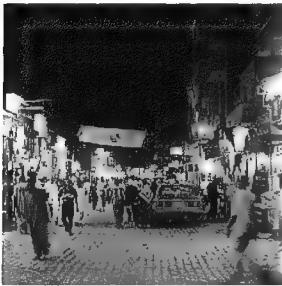
يقول الدكتور الفهم: وقد ظل اسم ابن ماجد على ألسنة البحارة في خليج عدن والخليج العربي والبحر الأحمر والمحيط الهندي قروناً عدة بعد وفاته، حتى أن السير ريتشارد بيرتون R. Burton يذكر في كتابه عن شرق إفريقيا أنه لما أبحر من عدن عام ١٨٥٤م تلا البحارة سورة الفاتحة تحملاً على روح الشيخ ابن ماجد!

ولقد ظل كتاب «الفوائد» في أصول البحر والقواعد معقوداً في المكتبة الأهلية بباريس إلى عام ١٩١٢م، حيث اكتشفت مخطوطتان الأولى كانت موجودة بالمكتبة الأهلية منذ القرن الثامن عشر، والثانية كانت قد اشترتها المكتبة من أمثال عربي كان يقيم بفرنسا، هو سليمان الجزائري عام ١٨٦٠م، وقد اهتم بهاتين

# لماذا ارتفعت معدلات الاعتداءات الجنسية والألفاظ السوقية في الشارع العربي؟

د. محي الدين عبد الحليم

تشير مجريات الأحداث إلى تراجع القيم الخلقية والأخلاق الكريمة والمعاني السامية بين الناس في المجتمع العربي، هذه القيم التي تميز بها العرب والمسلمون ومكنتهم من الحفاظ على هويتهم والسمو بسلوكياتهم حين كانوا قدوة لغيرهم ومثلاً أعلى للشعوب رغم تفوقها عليهم في العلوم والتكنولوجيا والفنون والآداب. فتفتشت بينهم الجرائم والسلوكيات الشاذة. ولعل أبرز الجرائم التي برزت على مسرح الأحداث أخيراً الجرائم الجنسية التي استشرت بصورة مخيفة بين فئات وشرائح



التي تمس حياهم وتؤثر في مستقبلهم لاسيما أن القانون المصري الحالي لا يعاقب الذين يتحرشون جنسياً بأكثر من ٢٤ ساعة حبساً، ولمدة عام واحد فقط في حالة هتك العرض دون رضا الأنثى، وذلك في حالة قيامها بإبلاغ جهات التحقيق بذلك.

وهكذا يتماهى المتحرش في غيه لأنه لا يجد من يضع حداً لتجاوزاته مما يدفعه إلى التمادي في ممارساته غير الأخلاقية، هذا في الوقت الذي تؤكد فيه الدراسات النفسية أن عدم وجود العقاب الرادع يؤدي إلى تكرار السلوك الإجرامي الذي ينطوي على الخروج عن العرف والقانون مما أدى إلى ممارسة المتحرش بصورة علنية في الأماكن العامة

المجتمع العليا والمتدنية على حد سواء. وفي الأوساط الراقية والشعبية والعشوائية، وبين طلبة المدارس والجامعات والعمال والعاطلين، وفي الشوارع والأماكن المفتوحة ودوائر العمل، وقد قام المركز المصري لحقوق المرأة بإجراء دراسة حول هذا الموضوع كشفت عن أن التحرش بالنظر هو أكثر أشكال التحرش شيوعاً، وقد رصدت نتائج هذا البحث أن التحرش لا يقتصر على طائفة اجتماعية معينة، فلم تسلم العائلات وريبات البيوت وصاحبات الوظائف المرموقة من هذا التحرش. ووصل حجم التحرش باللمس من خلال هذه الدراسة إلى ٤٠٪، والتحرش بالألفاظ البذيئة إلى ٣٠٪، أما حجم الاتهامات الجنسية فقد بلغ ١٢٪، ولا تلجأ سوى ١٢٪ من المعتدى عليهن إلى الشرطة. ولم يقتصر التحرش الجنسي على الإناث ولكنه يمتد إلى الأطفال كذلك.

بدراسة الأسباب الكامنة وراء ارتفاع معدلات الاعتداءات الجنسية على النساء أو الأطفال أمكن التوصل إلى أن ذلك يرجع إلى الحرمان والكبت الجنسي وتدني المستوى العلمي وغياب القدوة والوازع الديني والأخلاقي ونفسي العنف بين المراهقين وزيادة البطالة، والانتشار الواسع للمواد المخدرة بين الشباب، وغياب دور المدرسة والمسجد وغيرها من مؤسسات المجتمع المدني، فإذا أضفنا إلى ذلك التغيرات الاجتماعية والتفسيمة التي حدثت في المجتمع العربي خلال العقود الأخيرة سوف يتبين لنا أن المستوى الثقافي الذي يرتبط بالأخلاق الكريمة والذوق العام على رأس الأسباب التي تراجعت بسببها القيم الإيجابية في الشخصية العربية من التعاون والتكافل الاجتماعي والشهامة والمروءة ليحل محلها الأنانية وضعف الوازع الديني والأخلاقي.

وتشير الوقائع والأحداث إلى أن التحرش

من مشاهد لا تحافظ على الآداب العامة أو الحياة دوراً سليماً في هذا الصدد، وتشير الدراسات التي تم إجراؤها إلى أن ذلك يرجع إلى عدم التعامل الصحيح مع المراهقين وغياب التربية الجنسية السليمة التي تتفق مع ديننا وأخلاقنا، وكذلك غياب دور الأسرة، وعدم شغل فراغ هؤلاء الشباب بأمر مفيد، وعدم تزويدهم بأسلوب التعامل الصحيح مع الجنس الآخر.

وتحرس الفتيات والنساء على كتمان ما يطرأهن له من مضايقات خوفاً على سمعتهن مما يضاعف المعاناة النفسية في ظل مجتمع يرفض تسليط الضوء على هذه القضايا



والمصحفي الذي يكتب لمصلحة من يدفع له. إلا أن ما يثير الدهشة هنا هو أن مرتكبي هذه الجرائم والسلوكيات المعيبة لم يعودوا ملفوظين من المجتمع على نحو ما كانت الحال عليه حتى سنوات خلت، وهو ما يتطلب التصدي الحاسم لهذه الجرائم التي تفت من عزيمة الشرفاء، وتشجع المفسدين على تعميق الناس لنشر الفساد، وهذا الأمر يتطلب إستراتيجية محددة تشترك فيها الجهات الأمنية والإعلامية والتعليمية والثقافية لإعادة الانضباط إلى الشارع العربي، وإطلاق حملة توعية مكثفة ضد القائمين على هذه الجرائم قبل أن تستشري هذه الجرائم وتتحوّل إلى ظاهرة وكابوس يعيش على صدورنا ونعيش قلوبنا، تشره الصحف ويثبته الفضائيات، فأصبحت نرى على شاشة التلفزيون سلاسل من البذاعات والحوارات الهابطة، والأفلام المسمومة في الصحف الصفراء، وتحوّل هذه الممارسات إلى مرض ينخر في جسد المجتمع تمت ترجمته إلى عمليات اغتصاب وتجارة مخدرات وشرائ... الخ.

وقد انحدرت لغة الحوار في الشارع العربي بشكل لافت، وهبطت إلى مستوى سحيق بين الرجال والنساء، والكبار والصغار، ونسمع كل يوم ما يصم أذاننا من مفردات الشتائم والسيب، وأصبحت هذه المفردات هي السائدة في لغة الشارع والحوار والمناقشة، مفردات تجرح الأحاسيس، وتخدش الحياء، تصدر من أناس لا يعرفون العيب، ينف القلم عن كتابتها، واللسان عن ذكرها، والأدهى والأمر أن الأبناء يسمعون هذه المفردات من آبائهم ومدرسيهم، ولم تقتصر هذه السلوكيات على المفردات وحدها فتتعاظم نماذج من الجرائم المهنية التي تتفاقم حدتها عاما بعد آخر، وهي سلوكيات شائنة لها أبعادها الأخلاقية والاجتماعية والاقتصادية وتأثيراتها الخطيرة على سلامة المجتمع، فقرأنا عن الطبيب الذي يجري عملية لمريض ليس في حاجة إليها، والمهندس الذي يقبل الرشوة لإصدار تصاريح بناء في أرض المولة، والمحامي الذي يخون موكله ويبيعه لخصمه، والمدرس الذي يجبر تلاميذه على تلقي الدروس الخصوصية،

يدواشر العمل والدراسة بصفة يومية دون خوف من العقاب مما أسهم في تشي هذه الظاهرة على نطاق واسع يهدد كيان المجتمع ومرجعياته الدينية والفكرية، وهكذا يصبح من الأهمية بمكان العمل على مواجهة هذه الظاهرة الخطيرة بكل جديّة من خلال حملات توعية تشارك فيها وسائل الإعلام ومنابر الفكر والمساجد وكذلك المؤسسات لأمنية والقانونية حرصا على مستقبل جيل تكمّله من الشباب والصبية.

ومن المهم أيضا إعداد الخطط الطويلة المدى لتحويل طاقات هؤلاء الشباب والصبية من خلال تفعيل الأنشطة الرياضية والثقافية بالمدارس والجامعات حتى يشعر الشباب أنه قادر على أن يحقق احتياجاته المعيشية وأماله في حياة كريمة من خلال فرص العمل وحقوق السكن والزواج والمشاركة في حاضر وطنه ومستقبله.

وهنا يشار إلى أن الشارع العربي قد تغير كثيرا بفعل الاجتياح الكاسح للقيم النبيلة والأخلاق الفاضلة والمعاني السامية حتى أصبحت هذه المفردات أو كادت تصبح نسيا منسيا، وبهذا يتحوّل هذا الشارع إلى غابة تكتسحها السلبات والسلوكيات الشاذة والهمجية المفرطة بعد أن كانت المودة والتعاطف، وقد حدث هذا التحول بفعل الغزو الفكري الوافد الذي استهدف الإطاحة بقيمتنا وأخلاقنا وديننا ومرجعيتنا ليحل محلها الابتذال والنسف والسوقية والتطلع والانحطاط والتوحش والغلظة، وبهذا أصبح الشارع العربي في أحيان كثيرة مرتعا لنسفه والابتذال والانحطاط.

ومما يزيد الطين بلة أن الأعمال الفنية من أفلام ومسلسلات، دأبت في الآونة الأخيرة على ممارسة هذه الممارسات، فتناصلت بين الناس، وأصبحت من كلماتهم المعادية في حديثهم اليومي دون خجل أو حياء، بل إن معظم الأعمال المسرحية والسينمائية لم تعد تخلو من هذه المفردات والإيحاءات والإيماءات الشاذة والخارجة عن حدود الآداب والأخلاق بصورة سافرة، ونقشت بين شباب الجامعات وتلاميذ المدارس.

## مقامة في الحج

د. محمد هشام طاهري

«عَرَفَات»، إلا بالطاعة والدُّعوات، وفَضِّل من ربِّ البرِّيَّات. وفَضَّ بمَعْرِفَتِكَ. فُتِل «الإفاضة» من تعريكَ.

وَلَا يَزُكُو بهِ الْخَيْفُ، مَنْ يَرْغَبُ فِي الْعَيْفِ، وَلَا يَشْهُدُ «المَقَامَ»، إِلَّا مَنْ اسْتَقَامَ، وَلَا يَحْطِي بِقَبُولِ «الْحَجَّةِ»، مَنْ رَاغَ عَنْ الْحَقِّ: فَزَجَّ اللَّهُ أَمْرًا صَفًا، قَبْلَ مَسْمَاءَ إِلَى «الصَّفَاءِ»، وَحَرَصَ عَلَى الْأُوبَةِ، قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَى «المُزْدَلِفَةِ»، وَعَاهَدَ نَفْسَهُ عَلَى مَعْصِيَةِ الشَّيْطَانِ جَهْرًا وَفِي الْخُلُوتِ، قَبْلَ مَجِيئِهِ إِلَى «الجمرات»، وَعَقَرَ مِنْ نَفْسِهِ حَظَّ الدُّنْيَا، قَبْلَ نَحْرِهِ «الأضحية» فِي الْمَلَا، وَاسْتَقْرَارِكَ فِي «مَنْى» تَذَكُّرَ لِكَ بِلَوْغِ الْمَنَى، مَعَ الْقَرَى عَلَى طَاعَةِ قَتْرَ أَهْلِ الْفَرَةِ الْآخَرَى، وَوَدَاعَ بِهِ الطَّوْفَ، تَذَكُّرَ بِنَهَايَةِ الْمَطَافِ، فَجَاهَدَ نَفْسَكَ، حَتَّى تَبْلُغَ جِدْكَ وَتَرْفَعَ شَانُكَ، وَتَبْلُغَ رِضَا رَبِّكَ.

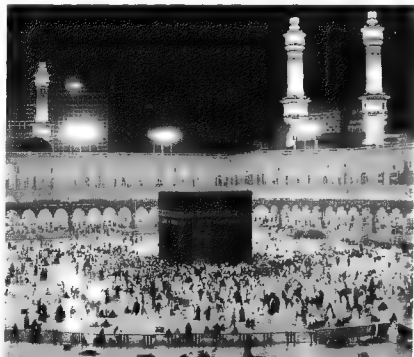
إِن السَّفَرَ سَبَبٌ لِلسُّفْرِ، وَفُتُورُ الْأَخْلَاقِ وَالْمَخْبِرِ، وَيَنْتِجُ الظُّفْرِ، وَيُضَوِّي الشُّكْمَةَ وَالْيَاسَ وَالْخَبِرَ، وَيَعْظُمُ أَثَرَهُ إِذَا كَانَ فِي عِبَادَةٍ، وَيَجْلِبُ خَطْبُهُ إِذَا كَانَ مَعَ صَحْبٍ سَادَةٍ، فَعَجَلْ بِالاستشارة، وَقَدِّمِ الاستخارة، وَقَاوِمِ الحرارة، وَبَادِرْ بِالزيارة، وَاسْرِعْ بِنِيَّةِ الْحَجِّ، وَلَا تَسَوِّفْ بِالْعَجِّ، وَاحْمِلْ عِصَا التَّرْحَالِ، وَبَادِرْ بِاخْتِيَارِ الصَّحْبِ فِي الْحَالِ، وَشُدِّ الرِّحَالَ، وَتَوَجَّهْ إِلَى أَمِّ الْقُرَى، وَدَعِ السَّدَى، وَبَادِرْ قَبْلَ الْمَلَا، وَاطْلُزْ التَّوْبَةَ فِي الْيَجْهِرِ وَالْخَلَا، هَيِّجْ فِي قَلْبِكَ الْغَرَامَ، وَشَوْقَهُ لِلْبَيْتِ الْحَرَامِ:

وَلَيْدَى تَقْبِيلِ «الحَجَرِ الْأَسْوَدِ»، أَوْ مَلَامَسَتِهِ نَالِدَى، تَذَكُّرَ شَهْوَدَا لَكَ يَوْمَ الدَّلِّ وَالسُّبْدَى، وَعَيْدَى شُرَيْكٍ لَمْ يَزِمْنِي، أَدْعُ التَّوْبَةَ وَالْإِنْدَى، وَأُظْهِرِ الْإِتْرَامَ بِالشَّرِيعَةِ الْمُتَمِّمَةِ، قَبْلَ الشُّرُوعِ فِي «زَمَنِي»، وَفِي شِدَّةِ سَيْكِ «السَّعَى»، تَذَكُّرَ السَّعَى إِلَى الْحَشْرِ فِي الْآخَرَى، وَلَا يَزِيحُنِي لِلتَّقَرُّبِ بِالحَلْقِ، مَعَ ظُلَمِ الْحَلْقِ، وَلَا يَرَامُ التَّشَكُّعُ فِي «التَّقْصِيرِ»، مَعَ الرُّضَا بِالتَّقْصِيرِ، وَلَا يَسْمَعُ بِعُرْفَةٍ، غَيْرَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ، وَلَا تَنَالِ الرَّحْمَاتِ فِي

وَقَلْتُ لِلْإِثْمِ أَفْصَرُ فَإِنِّي... سَاخَنَارُ  
«المَقَامَ»، عَلَى الْمَقَامِ  
وَأَنْفَقَ مَا حَفَمْتُ مَارْضَ جَنَعٍ... وَأَسْلُو  
بِالْحَطَامِ، عَنِ الْحَطَامِ  
وَسُرَّ كُحُومَ لَيْلٍ، وَتَجَرَّيَةَ سَيْلٍ، وَوَجْهَتَكَ  
لِالْخَبْرِ جَزَى حَيْلٍ، وَكَفَّنَ فِي إِذْلَاجٍ وَتَنَاقُوبِ،  
وَأَيْجَافٍ وَتَقَرُّبِ، إِلَى رَأَى تَقَبُّلِ الْمَطَايَا  
الرَّاحِلَاتِ، أَلَى حَيْثُ الْمَوَاقِفِ الْكَائِنَاتِ:  
فَاخْرُجْ بِهِ الْإِخْرَامَ، وَتَسَائِرُ بِإِذْكَ الْإِزَامَ،  
يَا مَعْتَرِ الْحَجَّاجِ، الْمُقْبِلِينَ مِنَ الصَّحَا،  
أَتَسْبِرُونَ مَا تَوَاجِهُونَ، وَعَلَى مَنْ تَقْتَمِرُونَ؟  
لَا تَطْلُوَا الْحَجَّ اخْتِيَارَ الزَّوَالِ، وَقَطْعَ  
الْمَرَاكِ، وَاتِّحَادَ الْحَامِلِ، وَإِيْقَارَ الزَّوَالِ!  
وَلَا تَحَالُوا لِنَسْكَ هُوَ مُسَابِقَةُ الْأَوْطَالِ،  
وَالنِّصَاءِ الْأَدْبَالِ، وَمُعَافَاةُ الْوُلْدَالِ:  
بِلِ الْحَجِّ أَحْضَاتِ الْخَطِيئَةِ، وَاحْلَاصِ  
النِّيَّةِ، وَأُظْهِرِ الطَّاعَةَ، وَالْإِقْتِمَامَ بِإِضْلَاحِ  
الْمَعَامِلَاتِ، وَإِحْسَانَ التَّحَوُّلَاتِ، وَإِعْمَارَ شُرُوعِ  
«الْيَاسِ»، وَارْشِدَ السَّالِكِ، عَمَلًا لِلدُّوْبِ،  
وَتَقَرُّبًا لِلْمَحْنُوبِ.

وَلَا تَغْمِ لِسَةَ الْإِخْرَامِ، عَنْ الْمُنْطَمِ  
السَّحْرَامِ، وَأَسْرِعْ عَنْ تَابِيئِكَ، قَبْلَ نَزْعِ  
مَلْبُوسِكَ، وَلَا يُجَدِّي لِسَمِ الْإِزَارِ، مَعَ  
الْإِضْرَارِ عَلَى الْأُزَارِ، وَلَا يَنْفَعِ «الرِّدَاءُ»، مَعَ  
وُجُودِ الْجَمَاءِ، وَلَا تَسْمِعِ «التَّكْبِيَةَ»، إِلَّا مَعَ  
طَهَارَةِ الْأَسْنَةِ.

أُظْهِرْ مَعَ «الطَّوْفِ»، عَظِيمَ التَّوْبَةِ  
وَالِاسْتِعْظَافِ، وَفِي شِدَّةِ الرَّمَلِ، رَدِّ فِي  
رِجْلِ الْإِمْلِ، وَعَيْدِ الْإِطْمَارِ، «الْأَضْطِغَافِ»،  
عَاهِدَ بِالْجُودِ فِي الْبَاغِ، وَفِي مَلَامَسَةِ «الرُّكْنِ  
الْيَمَانِيِّ»، تَذَكُّرَ أَتْبَاعِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ ﷺ الْعَدْنَانِيِّ:



✽ إمام وخطيب في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية الكويتية

# أسرتي

## مزيداً من الاهتمام بقضايا الطفولة

معالجة قضايا الطفولة منذ بداياتها الأولى معالجة متأنية حكيمة من خلال إعطائها الاهتمام اللازم من قبل الأبوين أولاً ومن قبل المسؤولين عن العملية التربوية أمرفي غاية الأهمية من أجل بناء أسرة متماسكة ومجتمع متطور. ولاشك أن هذه المعالجة يجب أن تتم بناء على ذوابتنا وقيمنا الإسلامية، فهي الحصن الحصين الذي يحمي أبنائنا وبناتنا من سلبيات الغزو الثقافي الوافد الذي يتعرضون له عبر وسائل الإعلام المختلفة، ومن ناحية أخرى لايد أن تكون هذه القيم نماذج سلوكية يتمثلها الآباء والأمهات والمربون حتى لا تكون العملية التربوية عملية معكوسة نتيجة فقدان المربي القدوة.

المحرر



# مسرح الطفل ورسالته القيمة

د. ناصر أحمد سنة

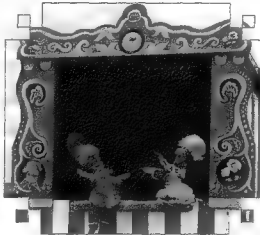
للأطفال مكانتهم ومكانتهم. فلذا أكيادنا تمشي على الأرض. هم يمتلكون ديمومة الحياة، ويمنحون حيواتنا معاني وإشارات غنية الدلالة. ومن ثم فإن الحاجة ماسة والسعي دؤوب لتوفير أفضل الفرص لرحابة انسانية سليمة تلبي احتياجات نموهم. وتوفر أجواء صحية تحيط بهم؛ لذا ينبغي - خلال رحلة تنسنتهم - مراعاة تنوع وشراء وفاعلية وسائل إيصال الرسائل التعليمية والترفيهية لهم. ومن ثم إشارتها لانتباههم ووجدانهم. وملائمتها لأحوالهم. ومخاطبتهم بلسانهم. وتلبيتها لأحتياجاتهم. ومساهمتها الفاعلة في تطوير سلوكياتهم. وفي بناء شخصيتهم. وإكسابهم القدرات والمهارات المتنوعة. وإعدادهم ليكونوا طاقة منتجة.

وهناك مسرح العرائس (الدعي)، حيث الدعي تحرك بخيوط أمام الجمهور مباشرة، أو بأيدي اللاعبين أنفسهم. ولهذا النوع من المسرح تأثير كبير على الأطفال والكبار، حيث يبهروهم ويدهشهم بقصصهم وجماليات التي تحمل رسائل ترفيهية وتعليمية وتثقيفية رائعة (أوبريت «اليلة الكيهر». وعالم مسمم... إلخ).

وهناك مسرح تمثيلي ترفيهي يقوم الأطفال فيه بدور تمثيلي لبعض الأعمال الأدبية التي تحتوي على مضامين ثقافية، وتتمى الوعي لدى الأطفال. وتكسيهم كثيرا من العادات السلوكية من خلال معاشة مضمون المسرحية. وهناك مسرح قائم على الأطفال، ويقومون هم به، حيث الاشتراك في كتابة الموضوع، وتصديده وإخراجها، وهو في معظم الأحيان مسرح تعليمي.

وعندما يعد المسرح ليكون تعليميا Meana as Teaching Tools فإنه يستند إلى أسس من علوم التربية وعلم النفس والاجتماع... إلخ. ويهدف لتبسيط المحتوى التعليمي المقدم للأطفال تبعاً لمراحلهم العمرية (عقل ما قبل المدرسة، رياض الأطفال، أطفال المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية).

ففي مسرح التعليم الأولي يمثل التلاميذ مجموعة من الأدوار المسرحية التي يترجمها المبرهن، كما يمكن لهذا المسرح أن يقدم المناهج التعليمية في سياق درامي غنائي. يشترك فيه الأطفال من أول لحظة، ويشاركونهم العمل المعلمون وبعض المهنيين بالفن المسرحي من



١٩٦٧هـ. ثم انتقل إلى تركيا عام ١٩٦٧م على يد السلطان سليم الأول. ثم انتشر منها في أوروبا. ثم تطور الأمر بظهور «فن القراقوز» في مصر. وقد تأخر ظهور مسرح الأطفال لدينا كما هو الحال في أدب الأطفال بوجه عام. وذلك لمصومية اختيار موضوعاته وقلة المهتمين به. وعدم الاهتمام الكافي بثقافة الطفل عامة وأدابه من جهة أخرى، ولذلك ظلت نسبة المسرحيات المكتوبة للأطفال حتى الآن تتراوح ما بين (١-٢) مما يكتب وينشر من أدب الأطفال على مستوى الوطن العربي. وإن اختلفت هذه النسبة من بلد عربي إلى بلد آخر.

## مسارح عدة

لعل مسرح الطفل يتميز بثرائه وتنوعاته. فهناك مسرح تلقائي أو فطري يتكون معه بالفورية، يستند فيه إلى الارتجال والتعبير الحر الثقافي والتمثيل اللبي واللعب الشخصي والإسقاطي والواقعي والخيالي.

ومسرح الطفل قديم حيث في آن معا. فقد ظهر مسرح العرائس عند قدماء المصريين والصينيين واليابانيين وبلاد ما بين النهرين. وقد برع فيه اليابانيون حتى أصبح إحدى أدواتهم التعليمية والترفيهية المؤثرة، وكان فتية الأعرج يتعلمون «الرقص التيميري» ضمن برنامجهم الدراسي. وهي «جمهورية أهلاطون» تمة ضرورة لتلقي الحند في الحكاية وتمثيل أدوار درامية تتعلق بالبرومة والفضيلة والشجاعة دون غيرها من الأدوار المشهدة.

ويذهب مارك توين الكاتب الأميركي إلى أن مسرح الطفل حديث نسبيا، فهو - برأيه - لم يظهر إلا في القرن العشرين. ويعدّه «من أعظم الاختراعات التي اهتمت إليها عبقريّة الإنسان، وسوف تتجلى قيمته بمرور الوقت. فسيكون أقوى معلم للأخلاق، وخير دافع لسلوك الطيب، حيث دروسه لا تُنسى بطريقة مرهقة أو مملة. بل، بإبداع يبعث الحماسة، وبرسائل تصل مباشرة إلى قلوب وعقول أطفالنا.

## مسرح الطفل العربي

عربياً... ثمة جدل يدور حول نشأة المسرح العربي على وجه العموم، وهل هو منقول أم أصيل الجذور؟ يؤيد أنصار الرأي الأخير مذهبهم بظهور «تمثيلات خيال الظل» الذي ارتحل عبر الصين والهند وفارس وشرق الأوسط ليستقر في الوطن العربي على يد الحكيم شمس الدين بن محمد بن دنيايل بن الخزاعي الموصلّي، والشيخ مسعود، وعلي النعجة، وداد العطار الرجال.

وقد استوطن هذا الفن مصر والعراق. ويذكر أن صلاح الدين الأيوبي حضر عرضاً لخيال الظل مع وزيره القاضي القاضي الفاضل عام

• كاتب وأكاديمي



حرجين وممثلين

أما المسرح التعليمي للمراحل اللاحقة الابتدائي والإعدادي والثانوي) فيمد التمثيل فيه بمنزلة تقنية لتحقيق الأهداف العامة والخاصة، وتنمية الحواشي الفكرية والوجدانية والصحية الحركية للأطفال، كما يتخفى من خلاله بالمناسبات الرسمية (الأعياد الدينية والوطنية)، وغير الرسمية (إعلان النتائج وتوزيع الشهادات في نهاية العام).

وشمة مسرح إذاعي توافقي بين الأقسام لتقديم إذاعة متميزة، إذاعة تهدف إلى تكوين خليط من المرح والجدية والمعيشة اليومية للأحداث والمناسبات المهمة، وجذب الانتباه، واستثمار طاقة الطلاب الموهوبين مسرحياً، والتجديد والابتكار في إيصال الرسائل المرادة،

ومعالجة بعض السبلات بطريقة ماثلة

أما المسرح الجماعي فيعد امتداداً للمدرسي وجمالياته، بدءاً من النص الدرامي، وتحضيرات العرض وتشكله، وعناصر إنتاجه، وتقمص شخصوه، تقليد، ومحاكاة تارة، وتمرداً وإبداعاً تارة أخرى تتم تحت إشراف "سائذة مختصين".

### مسرح حقيقي

مسرح الطفل- الذي يفوق في تأثيره على الأطفال وسائل ثقافية أخرى- يهدف لخدمة الطفولة، إمتاعاً وترفيهاً وإثارة وتنمية، وهو مسرح حقيقي بكل مفرداته وعناصره وأدواته وتقنياته وجمالياته سواء قام به- تأليفاً وتمثيلاً وإخراجاً- الصغار أو الكبار أو كلاهما معاً.

إن عناصر هذا المسرح، وطرائق التشويق والشد والجذب والإيهام والتلونين وما يماثلها، توجهه للأطفال بطريقة توائم تقاصيل حركاتهم وتنميه الهموم بغية ملئهم بالمرح والتكوميديا والنشاط المتزامن مع ترفيههم بالموم والعارف.

وما يميز مسرح الطفل كصنف درامي يأخذ طابعه الخاص وهويته وغايته من وظيفته التي تتعدد بطبيعة الجمهور المستهدف، ومن ثم ما يرضه ذلك من آليات الخطاب الخاص. فالجمهور المباشر الرئيسي ما بين (5-18) سنة، وهذا لا ينفي وجود جمهور غير مباشر من الكبار المبتئين بالثقافة رسائل هذا المسرح وطرائق تعاملها ومعالجتها لأدائها في البيوت والمدارس والنادي والجمعيات... الخ.

إن كتابة الدراما المسرحية للأطفال عمل ليس بالهين اليسير، فهو يحتاج إلى مقدرة

أدبية وفنية خاصة. فلفة هذا المسرح ينبغي أن تتناسب والثروة المعجمية له، والتي تقف من خلفها مقدرته النامية لاكتساب حصيلة جديدة. وفي هذا الإطار (الإدراكي- الفوي) للطفل يراعى حبه للأصوات وتقسيمه إياها إلى إيقاعات وأوزان. لذا فالإيقاعات الموسيقية المصاحبة للعرض تهدف لإثارة وترتيب أو إعادة ترتيب عمل الدماغ لدى الأطفال، كما أن إبداع المفردة ونعت العبارة وبنائها صورياً تكون لديهم بآلية الرسم لا بآلية القواعد اللغوية المتعارف عليها، فضلاً عن أن الأداء الصوتي للحروف ومخارجها، وللالفاظ وسلامتها، وللمباريات وصوابها، له خصوصيته في مسرح الطفل.

### فوائد متعددة

- تعزيز الانتماء وحس المواطن في نفوس الأطفال، وترسيخ القيم الأصيلة في المجتمع. - تنمية مشاعرهم الإنسانية، ومشاركيتهم الوجدانية، وإثراء حساسية تذوقهم الفني، وقدراتهم على التخيل وتطويرها عند الحاجة. - تحبيبهم في لغتهم العربية، وتدريبهم على حسن النطق بها واستعمالها في حياتهم اليومية.

- وسيلة طيبة للترويح عن نفوس الأطفال، والتفتيش عن رغباتهم، وتنمية الحس الفكاهي لديهم.

- تيسيط المواد الدراسية عن طريق مسرحها (تحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية) بأسلوب مشوق، وبالتالي الإقبال على التعلم.

- اكتشاف الموهوبين وتنميتهم، والإفادة

منهم، وإذكاء روح الناضجة الشريفة بينهم. - نشر القيم الأخلاقية بوسيلة محببة. وعلاج المشاكل الاجتماعية بأسلوب شائق.

### هل من مزيد؟

- إن مسرحاً هذا شأنه، وتلك فوائده، وعلى الرغم من أنه- في هذا البلد أو ذلك- محاط بهالة إعلامية من الاحتضان والرعاية والقواصل فإننا ما زلنا بحاجة إلى:

- ترسيخ حب هذا الفن الراقي وتحويل المقررات الدراسية إلى ألعاب معرفية يتداولها الأطفال فيما بينهم

- تفعيل مؤسسات الإبداع المسرحي عبر ديمومة ورش العمل المختصة، واعتبار مادة

"مسرح الطفل" إحدى المواد التي تدرس في كليات التربية والآداب وإعداد المعلمين رياض الأطفال ومعهد الفنون الجميلة.

- تقديم مسرحيات وفق رؤية استراتيجية، ومن خلفها كواد فنية وإبداعية، وتوفير الدعم والمساعدات المطلوبة لإنجاحها

- الاهتمام المؤسسي بتدوين وتوثيق وأرشفة مسرح الطفل.

جولة القول: التأسيس لشخصية الإنسان تنطلق من الاستجابة لحاجاته وتلبينها لتحقيق نمو صحي وسليم، ولا يعيب عن البال أن الإنسان البالغ هو حصيلة تراكم الخبرات والمهارات والمعارف الناتجة عن نشاط الطفولة ومن ذلك

اللعب، والمسرح يعكس جانباً كبيراً منه، إن بيتاً ومدرسة وجمعيتاً بلا دراية أو ممارسة لمسرح الطفل، هي جميعاً مؤسسات غير مكتملة في

أداء مهامها لبناء شخصية الإنسان السوية.



الشيخ شاكر السيد في حوار خاص له الوعي الإسلامي»

## تَمَسُّكَ بَعْضُ الشَّبَابِ بِمُظَاهَرِ الْإِلْتِزَامِ لَا يَنْبَغُ عَنْهُ تَدَبُّعٌ حَقِيقِي

حوار: تسنيم الريدي

كان شاباً لعوباً لتهته الدنيا بمتاوعها الكاذب. وسار في طريق مظلم حتى تألم قلبه بحثاً عن النور. إلى أن وجد شعاع أمل في حلقة ذكر في أحد المساجد المجاورة لبيته. ومن هنا كانت بداية طريق التدين إلى قلبه. والذي لم يعرف إلا معاني القسوة في الأحكام الشرعية. وتكفير كل من لا يتفق معه في الآراء الفقهية.

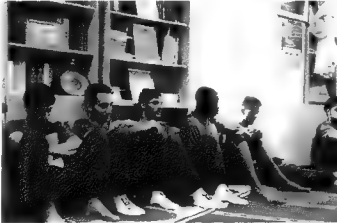
هو نموذج لبعض الشباب الذين وجدوا ضلالتهم فكرية خلال رحلتهم إلى الالتزام الحقيقي. فضلو الطريق. وتخطبوا بين معاني الإسلام الحقيقية. وبين التطرف والقلو. حتى وصل بعضهم إلى طريق مسدود عبر تدين مغشوش أجوف.

التقينا إمام وخليفة مركز دار الهجرة الإسلامي بولاية فرجينيا. والأمين العام للجمعية الإسلامية الأمريكية الشيخ شاكر السيد. وكان معه هذا الحوار:

هذه الميول للتطرف - عندما يبدؤون في الالتزام يعتقدون أن التدين هو الشكل الظاهري. فيسرف في إطلاق اللبعية. وتقصير الشوب، والالتزام بلبس الجلباب، أو الفتيات اللاتي يعتقدن أن الالتزام فقط النقاب واللباس الأسود. ولا يُعطى نفس الحجم من الأهمية لرعاية نفسه من الداخل. فلا يهتم بالإيمانيات وإصلاح القلوب. ولا يهتم ببر والديه وصلة رحمه. فهو يهتم بكل ما هو ظاهر في الالتزام. ويتروك الفرائض الأخلاقية الأخرى الواجبة. والتي سيملأها الله عنها. وهذا يعتبر نوعاً من انعدام التوازن في الفهم والتصور. بل ويعتبر مصدراً من مصادر التطرف بعد ذلك.

■ يعتقد البعض أن الالتزام والتدين الوراثي أقل شيأاً في القلب من الالتزام المكتسب.. ما رأيكم؟

الالتزام المكتسب هو نتاج بحث من الشخص عن الحق. فهو يقرأ كثيراً. ويحضر المناظرات الدينية. ثم يتخذ الطريق الصحيح ويجاهد نفسه في كل معصية. حتى يثبت الإيمان في قلبه. أما الالتزام الوراثي فهو كشاب. أو فتاة نشأ في بيئة ملتزمة. وبالتالي وجد كل منهما نفسه قد تربي على التعاليم الإسلامية. لكن الالتزام الوراثي يجب



العامة في الحياة تميل إلى التطرف. فمثلاً نجد رجلاً يعتقد أن الطعام مفيد لصحته فيسرف فيه ويأكل بشراهة شديدة. وآخر يجد أن الطعام يسبب البدانة فيجوع نفسه لدرجة المرض والأنيميا. فكلهما نوع من أنواع التطرف البعيدة عن الوسطية ولا علاقة للإسلام به. إنما هو راجع لتفكير الشخصية نفسها.

وعندما نطبق مثل هذه الشخصيات على الالتزام. نجده يعتقد أن رضا الله - عز وجل - يكون في تأديته لشيء معين. يعتبر كما وضحا تطرفاً. وهذا يؤدي إلى الانحراف عن هدي السنة. وبالتالي فلا علاقة للإسلام بمثل هذا التفكير. لأن الإسلام لا يدعو إلى التطرف. وللأسف بعض الشباب - ممن يحملون

■ ما الجسد الضارق بين الالتزام بشرع الله والتطرف للذموم؟

بداية.. يجب أن يعرف الشباب ما هو الالتزام. مفهوم الالتزام أو التدين في الإسلام هو اتباع ما أمر الله به. واجتناب ما نهى عنه. والالتزام بما أحله وحرمه شرعنا الحنيف في الحياة العامة والخاصة. وفي الظاهر والباطن. في الأخلاق والمعاملات.

ويجب ألا يكون مصطلح التطرف مطاطياً. لكن لا تأخذ الآراء العامة. أو الأعراف الاجتماعية أو حتى قانون بعض الدول معياراً لتحديد مفهوم التطرف. فلا تصلح أعراف الجماعة ولا قوانينها أن تكون معياراً صادقاً للحكم الشرعي. إلا بالقدر الذي يتطابق فيه سلوك الجماعة وقانونها مع الشرع ومصادره. فقد تكون هذه الآراء والقوانين مغالطة تتنافى مع مبادئ الإسلام وتعاليمه. فقد رأينا من يطلق على ارتداء الحجاب. وتحريم الاختلاط والمصافحة بين الجنسين. وتحريم الربا والخمر. والامتناع عنها بأنها من مظاهر التطرف وتقييد الحريات.

■ متى يكون المذهب الموهوم الضابط

للالتزام عند الشباب سبباً للتطرف؟

يحدث هذا بالفعل إذا كان الشباب عنده ميول أصلاً للتطرف. بحيث تكون سلوكياته



## شبكة الإنترنت والفَضائيات ليست دائماً مصدر ثقافة دينية عميقة

الفتاوى شيئاً فضيلاً عن كثير من ثوابت الإسلام، وتضمنت مقاومته للمعاصي، فتجدد عندما يقتلي بنفسه يرتكب معاصي شديدة، والواحد على المسلم أن يصد من ذنوب الخلو، فإله تعالى قد قد من يستغني بدينه من الناس، ولا يستغني من الله. ■ يعتقد بعض الشباب أن الالتزام يكمن في الصلاة والصيام والاعتكاف في المسجد وغيرها من أشكال العبادة، دون الاكتراث بقضايا الأمة.. ما رأيكم في ذلك؟

يجب أن نذكر أن مسألة الاهتمام بقضايا الأمة، والدعوة إلى الله بشكلها الصحيح لا تأتي إلا بعد أن ينجز الشخص في بداية طريق التزامه في تطوير نفسه وتحسين علاقته بالله عز وجل، ولا يجب أن ننظر من هذا الشخص التغيير القوي والكل في وقت واحد، فطريق الصمود درجات، والصمود الصحيح يكون خطوة خطوة، ومن يحاول القفز درجات مرة واحدة بالتكديس سيسقط، كما أن تغير عادات الشخص وأعرافه وأفكاره بعد الالتزام عما كانت عليها قبل التدنيس ليس سهلاً، بل سيظل طوال حياته في جهاد نفسه للوصول لأفضل المراحل.

وهنا علينا ألا نصر على الحكم على الآخرين وانتقادهم، بل علينا أن ننبيه إلى أن هذه هي المراحل الطبيعية للالتزام، ولا يمكن أن نعتبر ذلك التزاماً أجوف أو التزاماً مشوشاً، خاصة عند صغار الشباب، فهم دائماً ما يحاولون تطبيق الإسلام وتعاليمه على جميع جوانب حياتهم، وبطبيعة المرحلة السنية لهم، وكذلك بداية مراحل الالتزام، فقد ينجحون أحياناً ويفشلون أحياناً أخرى، وهنا يجب أن نكون نحن عوناً لهم، كما أننا نجد أيضاً من الشباب من يهتمون بقضايا الدعوة إلى الله في المؤتمرات الدعوية، أو المسيرات السلمية التي تحتج على أوضاع المسلمين في العالم، وغيرها من النشاطات الشبابية، في حين أنه يتكاسل عن العبادات الأساسية والفرص، فقد يؤخر الصلاة، أو يسهر في حلقة ذكر إلى وقت متأخر من الليل، ما ينتج في ضياع صلاة الفجر، وهؤلاء أيضاً يحتاجون إلى عون منا.

نريد على شخص معين، سواء كان أياً أو عالماً أو داعية أو غير ذلك. وبالتالي فليس كل القنوات الإسلامية صالحة لأن يستقي منها الشباب التزامهم، ويجب ألا يكون مصدر ثقافتهم الدينية عبر الإنترنت بشكل عام، بل تحمله بعض المواقع من مقالات وتطرف.

■ يعاني بعض الشباب من تناقض واضح بين التزامهم الظاهري أمام الناس وبعض أفعالهم المخالفة في الخفاء.. لماذا تفسرون ذلك؟

التزام الظاهري إذا صحبته معصية في الخفاء فهذا يدل على ضعف إيمان الشاب، بل يدل على ضعف في الشخصية ذاتها، وضعف في الإرادة ومجاهدة النفس، فالإنسان الجبان يجاهد نفسه للوصول لدرجة أفضل مما هو عليه، وقد ينجح أمام الناس في الظهور بهذا الشكل، لكنه يفشل بينه وبين نفسه، وذلك عندما يكون هدفه الحصول على تقدير الناس واحترامهم، لكن علاقته أصلاً بالله ضعيفة، وفي هذه الحالة فهو يحتاج إلى التذكير بأن هذا يعتبر من الرياء أو النفاق، ويكون من مظاهر ضعف الإيمان عنده التعلق الشديد بالناس، والتكاسل عن أداء الطاعات بالكيفية المطلوبة، فتراه يتأخر عن صلاة الجمعة، وفي أثنائها يتزامم عليه الخواطر والأفكار الدنيوية، لا يفيق منها إلا والإمام ينهي صلاته، وقد تفوته صلاة الفجر كثيراً، ويترك الكثير من السنن بحجة أنها ليست فرضاً، ولا حاسب على تركها، فلا تراه يصلي الرواتب، ولا الضحى، ولا التوبة، وتدار ما يصلي قيام الليل.

■ ما نتائج هذا الالتزام المغشوش وتأثيره السلبي على صاحبه؟

يؤدي ذلك إلى قلة الورع، وعدم تحري الحلال والحرام في الأقوال والأفعال، كما يؤدي إلى ضعف شعور صاحبه بالمسؤولية تجاه هذا الدين، فلا يقوم بواجب الدعوة إليه بالشكل المطلوب، بل ولا يؤثر فيمن حوله، ويضعف سلطان الدين في قلبه، ويبعد في

أن يكون نائماً من فتاة داخلية، عملاً اتخاذ الرسول- عليه الصلاة والسلام- قدوة يجب أن يكون من فتاة داخلية بأنه نبي مرسل لا ينطق عن الهوى، وبالتالي فهو يقيم التزام الأهل، إن كان صحيحاً وفق الكتاب والسنة، يسير معهم على نفس الطريق، وإن كان فيه ما يتعارض مع كتاب الله وسنة رسوله فيجب أن يتركه، وبالتالي فالالتزام الوراثي لا يكون إتياناً أسمى للأهل. ومن الأفضل لكل مسلم أن يحافظ على التزامه باتباع شيخ مشهود له، يتبعه أناس عتلاء معتدلون متوازنون داجون في الحياة، أخلاقهم تدل على حسن الخلق، ثم يصبح تلميذاً له.

■ ما هي مسؤولية الدعاة لتوعية الشباب للتفريق بين الالتزام والتطرف؟

مسؤولية الدعاة عظيمة جداً تجاه شباب الأمة، خاصة في الوقت الحالي، فقد نجد بعض الدعاة عند الحديث عن موضوع ما، يتناول بعض الآيات والأحاديث وآراء الأئمة التي تدعم رأي الخاص ووجهة نظر الشخصية، بما عرض بقية الآيات والأحاديث التي تتعلق بنفس الموضوع، وكذلك آراء باقي الأئمة، والتي قد تعرض وجهة نظر أخرى، أو حكم آخر. إذا كان يحدث عن حكم فقهي، وهذا التصرف بعد ذاته يعتبر تطرفاً، ويؤدي إلى تربية الشباب المستمع على التطرف في السلوك والتصرفات، ويريثهم على عرض وجهة نظر واحدة والتمسك بها وإلقاء الرأي الآخر. وبالتالي على الدعاة إذا عرضوا موضوعاً أن يعرضوه كاملاً متوازناً بكل جوانبه، وبكل ما يحمله من آراء مختلفة، دون اقتضاب، مالداعية عندما ينتسب لرأي واحد ولا يعرض لأهوه، فهو بذلك يدفع الشباب إلى التعيز لهذا الرأي دون الاستماع لما قد يكون أنفع منه.

كما أن الدعاة أو المشايخ الذين يدعون إلى آراء تؤدي بالشباب إلى التطرف مهما اشتهروا، ومهما التفت حولهم بعض الشباب، فإن يسمع لهم، فالرجال يُعرفون بالحق، ولا يُعرف الحق بالرجال، وبالتالي تعرف الرجل بارتباطه بالحق، لكن لا تعرف الحق عندما



## الولد الغضوب



سليمان الرومي

نحن نعيش في عصور غاضبية، فالغضب ميل غريزي. لا يمكن استئصاله والتخلص منه، ولكن بالاستطاعة ضبطه والسيطرة عليه. أقصد السيطرة الداخلية التي يقوم بها الولد نفسه. لا السيطرة الخارجية كسيطرة الأب الذي يمنع ابنه من إظهار الغضب بالقوة.

وللغضب لدى الأبناء أسباب، إذا علمناها وصلنا للعلاج. ومنها مثلاً:

الجوع، فعلى الوالدين إطلاع الولد في الوقت المخصص، لأن الإهمال يؤدي إلى أمراض حسمية وانفعالات نفسية، فعن رسول الله ﷺ أنه قال: «كفى بالمرء إثماً أن يضع من يقوت،» (رواه أبو داود).  
المرض، فيجب على الوالدين متابعة الولد طبيعياً، ومحاولة علاجه، يقول الرسول ﷺ: «كل داء دواء، فإذا أصيب دواء الداء برأ بإذن الله عز وجل» (رواه مسلم).

التحقير والسخرية والإهانة. فعلى الوالدين أن ينزها لسانهما عن كلمات التحقير والإهانة، لأن

الشريف تركوه، وإذا سرق ففهم الضعيف أقاموا عليه الحد. وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها. (صحيح البخاري)  
ويأمر القرآن الكريم المؤمنين والمؤمنات بكظم الغيظ، قال تعالى ﴿وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ﴾ (فصلت: ٣٤).  
وقال تعالى ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾ (الفرقان: ٦٣). وقال جل شأنه ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٧).  
وصدق من قال «درهم وقاية خير من قنطار علاج».

إن كتمان العصب على هذه الطريقة يؤدي إلى اضطراب وغلطان وثورة تخفي في نفس الولد، وتسبب له الأمراض العصبية، لذلك كانت معالجته بحاجة إلى انتباه ودقة. وغير وسيلة للنجاة من الغضب، هي تقوية إرادة الطفل حتى يستطيع صلب نفسه.

ولابد أن نعلم أن للغضب فوائد منها المحافظة على النفس، والمحافظة على الدين، والمحافظة على المرحس، والمحافظة على الوطن الإسلامي من كيد المعتدين ومؤامرات المستعمرين، ولولا ظاهرة الغضب التي أودعها الله في الإنسان، لما ثار المسلم وغضب إذا انتهكت محارم الله، أو امتعن دينه، أو أراد عدو أن يفتصب أرضه ويستولي على بلاده، وهذا، بلاشك، من الغضب المحمود الذي كان مصاحباً لعمله عليه الصلاة والسلام في بعض الحالات. فقد ثبت في الصحيح أنه عليه الصلاة والسلام قد جاءه من يشتم في حد من حدود الله فغضب، وظهرت على وجهه علامات الغضب، وقال قوله الخالدة... إما أهلك الدين فلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم

الإهانة تؤثر على الطفل نفسياً، وترسخ فيها انفعالات الغضب، فيجب أن نعين الولد على الثقة بنفسه، فقد روى ابن ماجه عن ابن عباس- رضي الله عنهما- أن رسول الله ﷺ قال: «أدبوا أولادكم وأحسنوا أدبهم»، ويقول رسول الله ﷺ: «رحم الله والداً أعان ولده على بره» (رواه ابن حبان).  
الغيرة، وهي ناجمة عن عدم عدل الأبوين في معاملة أولادهما، فإذا وجد طفل أباه يحسن معاملة أخيه ويعطيه أكثر منه، اشتعلت نيران الغضب في نفسه، وكان السبب في ذلك هو الأب، هالمعدل، حتى في الحب، واجب ديني وتربوي، تكليف الولد ما لا يطيق، بكثير من الأوامر والمطالبات، مما يؤثر في نفسية الولد ويشعر الغضب عنده.

### العلاج الناجح

يجب على الوالدين تدريب الولد على المنهج النبوي في تسكين الغضب، وإليك مراحل هذا المنهج:



# دع طفلك يلعب

سوي إبراهيم ياسين

قدرات عالية تمكنه من التعامل مع ألعاب مجرزة بتقنية مرتقمة كحل الألغاز أو تركيب وتحليل ألعاب صعبة في حين يفتقر طفلك لتقنية التعامل مع هذه النوعية من الألعاب، فأعلم أن هذا لا يعني بالضرورة أن الطفل سيكون قادراً على فعل كل ذلك أو أنه يتوجب عليه القيام بذلك، فلا تدع عجزه عن ذلك يدفعك إلى الإحباط والتقليل من شأنه.

وقلتلهم أن لكل طفل قدراته وميوله الفكرية وإمكاناته وخبراته المكتسبة من بيئته الحياتية وبالتالي يتطلب منا كأباء ومربين أن نقوم باختيار الألعاب التي من شأنها تنمية فكر طفلنا وذكائه وتفرغ أنفعالاته بدلاً من توجيه اللوم له، وإن كان مصيرها الكسر والتخريب أو الفوضى، فضلاً عما أن اللعب بالإضافة إلى دوره الترويحي الهام في نمو قدرات الطفل فهو مرآة تعكس حالته النفسية أيضاً، فندمنا يضرب الطفل لمعبه المتمثلة بطفل صغير "بي بي"، فإنما هو بذلك يسقط إحساسه بالغيرة من المولود الجديد الذي أخذ مكانه على ألعابه متمنياً ضربه وإبعاده ومظهراً بذلك إشارة مهمة لنا عما يعانيه طفلنا من ألم، وبالتالي يتطلب منا تغيير معاملتنا لهذا الطفل والاهتمام به أكثر.

وانطلاقاً من كل ما سبق، نصل إلى حقيقة مفادها أن اللعب يعتبر منفذاً طبيعياً لدى الطفل، حيث يفرغ الطفل أنفعالاته ويستهلك طاقته الزائدة والتي تعطيه الفرصة للحركة، فضلاً عن كونه وسيلة جيدة لفتح شهيته للطعام وتشجيعه على النوم الهادئ والطبيعي، وهذه أمور مهمة أيضاً في حياة الطفل، غالباً ما تنصب شكاوى الأهالي حولها.

وأخيراً يمكننا القول إن الدور المهم للعب يمثل في تحويل الطفل من مغلول يركز في ذاته إلى إنسان اجتماعي يشارك الآخرين في لعبهم، وهذا بالضبط ما يقدمنا للطلب منك مجدداً: دع طفلك يلعب!

## هل يلعب طفلك؟

**أم تزعجك الفوضى التي يخلفها من جراء اللعب؟**

**وما مدى معرفتك لدور اللعب في حياة طفلك؟**

**كل هذه التساؤلات تدفعنا للحقول، دع طفلك - عزيزي الأب - الأم - يلعب! إن جمل الكثيرين بأهمية اللعب في حياة أطفالهم أت من اعتقاد سائد لديهم مفاده أن اللعب غير ذي فائدة أو أنه مجرد مضيق للوقت، ولكن الحقيقة الثابتة هي أن اللعب يعتبر المفتاح الذهبي لنمو الطفل الجسدي والوجداني والثقافي، فهو طريقة لاكتشاف عالمه واكتسابه لخبرات عديدة عن نفسه وعن محيطه.**

والحقيقة أن الدراسات الحديثة لسيكولوجية الطفل أبطلت هذه المفاهيم الخاطئة التي كانت سائدة لدى البعض، حيث كانت ترى في شراء الألعاب للأطفال هدراً للمال ومضيق للوقت، في حين يرى البعض الآخر أنها عبارة عن مجسمات لا فائدة لها وإن كانت تقترح أطفالهم لأن مصيرها الكسر وسلة المهملات، جاهلين بأن اللعب - على اختلاف ألوانه ومهما كان مصيره - نافذة نظرية خلقة لأطفالنا، تتكون من خلالها رؤيتهم عن العالم المحيط، وتمد فرصة ثمينة لبناء شخصية سوية.

لذلك نكرر قولنا بكل ثقة: دع طفلك يلعب!..

ولكن عليك أن تعلم أن طفلك يحتاج مكاناً خاصاً يضع فيه أشياءه، ويمارس اللعب بحرية متاحة وإن اختلفت ماهية هذه الألعاب حسب ما ترتبه ثقافة المجتمع أو قدرات الطفل ورغباته.

وكثيراً ما يتبادر إلى أذهاننا تساؤل العديد من الآباء والأمهات عن آلية التعامل مع أطفالهم وقدراتهم.

ولكن الجدير بالذكر أنه في حال لاحظت أيها المربي أن هناك بعض الأطفال الذين يمتلكون

١- تغيير الوضع الذي يكون عليه الولد عند الغضب، روى الإمام أحمد وغيره، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليصطلم».

٢- اللجوء إلى الوضوء. أخرج أبو داود عن رسول الله ﷺ أنه قال: «الغضب من الشيطان، وإن الشيطان خلق من النار، وإنما تطفأ النار بالماء، فإذا غضب أحدكم فليوضأ».

٣- السكوت، يقول رسول الله ﷺ: «إذا غضب أحدكم فليستك» (رواه أحمد).

٤- التمسد باليه من الشيطان الرجيم، فقد جاء في صحيح البخاري أنه استب رجلاً عند النبي ﷺ ونحن عنده جلوس، وأحدهما يسب صاحبه، مغضباً قد أحمر وجهه، فقال النبي ﷺ: «إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه ما يجد، لو قال: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، فقالوا: للرجل: ألا تسمع ما يقول النبي، ﷺ قال: إني لست بمجنون.

٥- هذه هي أهم وصايا الرسول ﷺ في التخفيف من الغضب، وأتمنى من الوالدين ألا يستهينوا بهذه الحالة، ويجب التعامل معها معاملة تربوية، وكذلك ما أوجعنا إلى مربين يعرفون طريقة الإسلام في التربية النفسية، ومنهج الرسول ﷺ، في ذلك، وفي الختام نقول: ينبغي أن ندرّب الطفل على الغضب لدينه وشرعيته ووطنه، وهذا خير من أن يوجه غضبه إلى أمور تافهة.



الصحة



# الوقاية من الحروق المنزلية



د.عبد الرحمن النمر

عند استعمالها، ويتعين قراءة وفهم تعليمات استعمال هذه المواد جيداً، قبل محاولة فتح الإناء الذي يحتوي عليها، أما الذين يهملون تماماً الإناء بقواعد الاستعمال، فالأولى أن يستعينوا عن تلك المواد الكيميائية الخطيرة بمواد أقل ضرراً، وتؤدي نفس الغرض أو قريباً منه.

## ٦- التيار الكهربائي

التيار الكهربائي من أعظم مصادر الخطر في المنازل، والحروق الباشطة عنه خطيرة، فضلاً عن أن التيار الكهربائي يمكن أن يصعق الإنسان في طرفة عين، لذلك يجب تأمين مصادر التيار الكهربائي في المنازل، وحينما لزم الأمر فيجب استدعاء فني متخصص في أشغال الكهرباء للتعويض بهذا الأمر.

## ٧- المواد المتفجرة

من التادر وجود مواد متفجرة في المنازل، ولكن هذه المواد قد توجد في بعض لعب الأطفال، وغالباً ما تكون الإصابات الناتجة عن هذه المواد خطيرة، إذ قد تصيب الوجه واليدين، علاوة على أن المواد المتفجرة قد تكون سبباً في نشوب حريق كبير.

على الرغم من تناقص أعداد المصابين بالحروق في السنوات الأخيرة، نتيجة القوانين الملزمة بتوفير أجهزة الإنذار المبكر عن الحريق، وتوفير وسائل الإطفاء في المنشآت العامة والصناعية ومكاتب العمل، فإن الحروق ما تزال من الإصابات المنزلية الشائعة خصوصاً بين الأطفال.

ما الأسباب المختلفة للإصابة بالحروق؟ وما أنواع الحروق؟ وكيف يمكن تقديم الإسعافات الأولية للمصاب؟

يجب التنبيه ابتداءً إلى أن معظم إصابات الحروق سببها الإهمال أو الغفلة أو سوء التصرف، وينطبق ذلك بوجه خاص على إصابات الحروق بين الأطفال، ويقدر بسيطاً من الاهتمام وتوخي وسائل الأمان يمكن تفادي كثير من الإصابات.



## أسباب الحروق

### ١- اللهب المباشر

أخطر أسباب الحروق هو اللهب المباشر، وتوجد في المنازل مصادر عدة للهب المباشر، مثل مواقد الطهي وأجهزة التدفئة التي تعمل بالغاز، أما الشموع وقاديل الزيت ومواقد الكيروسين، فعلى الرغم من عدم شيوع استعمالها في هذا الزمان، فإنها ما تزال من مصادر اللهب المباشر في بعض المنازل.

### ٢- السوائل الساخنة

السوائل الساخنة، وفي مقدمتها الماء المغلي، من أكثر أسباب الإصابة بالحروق شيوعاً، خصوصاً بين الأطفال، إذ تمارس الأسر درجة من الحذر فيما يتعلق باقتدار الأطفال من مصادر اللهب المباشر، بينما تغفل عن السوائل الساخنة كسبب من أسباب الإصابة بالحروق، لذلك فإن معظم حروق الأطفال تنشأ عن انسكاب وعاء يحترق على سائل ساخن، مثل إماء الطهي أو غلاية الماء أو براد الشاي، وأشياء ذلك.

### ٣- ملاسمة الأجسام

الساخنة هذا كذلك من أكثر أسباب

وأحياناً كمادة مديرة قد يؤدي إلى اشتعال حريق كبير، والأولى إبعاد هذه المواد تماماً عن متناول الأطفال، وعند استعمالها في المنازل يجب أن تستعمل بمقايير مغيرة في مكان جيد التهوية ليس فيه مصدر للهب مباشر.

### ٥- المواد الكيميائية

بعض المواد المستعملة في المنازل تكون كاوية للجلد والأنسجة الحية، مثل البوتاس ومواد تطهير المراحيض ومواد إذابة الصمغ، وتكون هذه المواد سبباً في الإصابة بالحروق إذا تركت في متناول الأطفال، ولم توفر الحيطه الكاملة

الإصابة بالحروق في المنازل، ويشيع ذلك بين ربات البيوت والأطفال، وتحدث الإصابة في هذه الحالات نتيجة الغفلة عن الجسم الساخن وإمسكه مباشرة دون حائل، أو نتيجة سوء التصرف أثناء استعمال الموقد لإعداد الطعام.

### ٤- الغازات والسوائل القابلة للاشتعال

عدم الاحتياط أثناء استعمال الغازات والسوائل القابلة للاشتعال، مثل الأسيتون (مادة تستعمل لإزالة الطلاء)، والبنزين (يستعمل أحياناً لتنظيف الملابس)، والكحول (يستعمل أحياناً كوقود

### ٨- الحرارة المشعة

الإشعاع الحراري يكثر أن يؤدي إلى الإصابة بحروق عند التعرض له لزمناً طويلاً نسبياً، مثال ذلك التعرض لأشعة الشمس القوية، أو الجلوس زمناً طويلاً بالقرب من مدفأة، وتكون الأجزاء المكشوفة من الجلد أكثر تعرضاً للإصابة بسفغات أو حروق، من الأجزاء المغطاة.

## أنواع الحروق

بصورة عامة تنقسم الحروق إلى نوعين حروق سطحية، وهي التي تؤثر -حسب تصنيف على طبقة البشرة، وهي الطبقة السطحية من الجلد، أما الحروق العميقة، وهي أنواع الثالثي من الحروق، فتؤثر على البشرة وعلى طبقة الأدمة، وهي الطبقة العميقة من الجلد. وقد تتجاوز الحروق العميقة لتحرق الطبقة الأسفلية الموجودة تحته، وعلى ذلك فإن الحروق السطحية لا تتجاوز سطح الجلد، بينما الحروق العميقة هي تلك التي تحرق الجلد كله، وأحياناً الجلد وما تحته.

أما من حيث الخطورة، فيجري تقسيم الحروق تبعاً للمنطقة المصابة بالحروق من حيث الحسم، وكذلك تبعاً لمساحة سطح الجسم المصابة بالحروق، فمثلاً تعتبر حروق الوجه خطيرة، لأنها يمكن أن تؤثر على تركيب التشريعية العاد في الوجه، فضلاً عن التشنج الناتج عنها، ومثل ذلك يقال عن حروق منطقة العجان (منطقة الأعضاء التناسلية) إذ تعتبر كلها خطيرة، سطحية كانت أم عميقة.

الجسم المصابة بالحروق، فإنها إذا زادت عن عشرة في المائة (١٠ في المائة) عند الأطفال فتعتبر الحالة خطيرة، وإذا زادت المساحة المحروقة من سطح الجسم عن خمسة عشر في المائة (١٥ في المائة)

بقدر من الاستعمال وحسن التصرف  
يمكن تلافى اصابات الحروق

من الحروق العميقة؟  
الطبيعي لذلك هو أن الحروق العميقة تدمر نهايات الأعصاب (الخلايا العصبية) في الجلد، فلا يشعر المصاب بال ألم بعد ألم الحرق. مصابة. ولهذا يستمر الشعور بالألم في موضع الحرق إلى حين التئام موضع الإصابة.

## الإسعافات الأولية

يتركز إعفاء المصاب بالحروق في إبعاده عن مصدر الخطر، وتسكين الألم، ثم تضميد موضع الإصابة، وفيما يلي تفصيل ذلك.

■ إبعاد المصاب عن مصدر الخطر قبل المفامرة بالاندفاع نحو المصاب لإنقاذه. يتعين تقييم الموقف بسرعة لتحديد أفضل وسيلة للتصرف، إذ قد يؤدي الاندفاع الأعمى إلى إصابة المنقذ كذلك، أو إلى انتشار الحريق بدرجة أكبر.

■ إذا كان الله المباش هو  
سبب الحريق، وإذا كانت التبراز  
ممتلئة بشباب المصاب،  
على النصف أن يقتصر أو على بطنية  
حريق، قبل الاقتراب من المصاب  
وبطنية الحريق عبارة عن قطعة  
ضخمة كبيرة من مادة غير قابلة  
للإشتعال، وهي متوفرة في الأسواق  
نأشأ في متناول الجميع، وإذا  
لم تتوافر بطنية الحريق فيمكن  
استعمال بطنية عادية، أو شيء  
شيء، هي متناول اليد يقوم مقامها.  
ولقد اقتربنا من المصاب بحيث  
بعدد سرعة في البطنية، ثم سحبه  
بعيدا عن مصدر الهم إلى مكان  
آمن، ثم طرحة على الأرض في  
وضع الاستلقاء، لتفادي إخماد  
الهم إلى الوجه، وبعد إخماد  
التبراز في ثياب المصاب، ويجب

أن يتم ذلك بسرعة، يتوجه المنقذ لإخماد اللهب مصدر الحريق.

■ إذا كان التيار الكهربائي هو سبب الحريق، فيتمين قبل الانقراض من المساب عن مصدر الكهرباء، أو فصل الأتة أو الجهاز سبب الحريق عن مصدر التيار الكهربائي، فإذا لم يكن مصدر التيار الكهربائي معروفاً، فيجب لم يمكن عزله بسرعة. فيجب استعمال مادة عازلة كهربائياً قبل الانقراض من المساب، وإلا فيض التقد للإصابة كذلك، ومن أمثلة المواد العازلة كهربائياً والخشب والبستك، أما الماء فإنه من المواد جيدة التوصيل للكهربائي، لذلك فمن الخطورة بمكان استعمال الماء لإطفاء حريق كهربائي، أو الانقراض من مساب ناالتيار الكهربائي وبالإس أو اذنية مثله بالماء.

■ في حالة الحرق بالماء الكيماوية يمكن إبعاد المصاب بسرعة وتحت من مصدر الإصابة، ويحرص على عدم إتلاف الوعاء المحتوي على الماء المصاب لإزالة الشخص، لأن التهابات الإسعاف الأولى في حالات الإصابة تكون مدوية على غاليا، وحتى إذا لم تكن لوعاء فائدة في هذا الشأن، وسوف تكون له فائدة في تقرير نوع العلاج اللازم عند نقل المريض إلى المستشفى، وذلك بعرفة التركيب الكيماوي لاحتويات الوعاء، ومن الضروري اصطحاب الوعاء سبب الإصابة عند نقل المريض إلى المستشفى.

وبعد، فإذا كان الغرض مما  
سلف هو بيان كمية إسعاف المصابين  
بحروق، فإن الأهم هو التنبيه إلى  
خطورة هذه الإصابات، وبيان  
مصادر الخطر. ويقدر من الاهتمام  
وحسن التصرف يمكن تلافي  
إصابات الحروق، والمضاعفات  
الكثيرة المترتبة عليها



# تربية الأبناء والثقة بالنفس

عادل صديق



الأبناء هم النعمة التي وهبها الله لنا، وهم أملنا وأمل بلادنا وقوام مستقبلها، وهم أمانة في أعناقنا، وغرس ايدينا.. ما نزرعه فيهم نجنيه منهم، وما نربيهم عليه ونبشّه فيهم من قيم ومبادئ، أو نعلمه لهم من معارف وقناعات ومفاهيم يساهم بشكل لا يمكن لأحد ان يجادل فيه في تكوين شخصياتهم وتشكيل ملامحهم النفسية والسلوكية، فالأبناء يولدون صفحة بيضاء ينقشها الآباء والأمهات، ثم يتعلمون مجموعة من الأشياء التي يكونون منها لفة يعرفون بها العالم الخارجي، ثم ما يليث الأبناء ان يكتشفوا ان الآخرين يتكلمون بلغة مختلفة، ولا تعني باللغة المكتنة أو اللهجة ولكن تعني بها ما تعلمون من المفاهيم والقيم والأخلاق والعادات والطباع والأساليب التي يتعاملون بها مع الآخرين، من هنا تأتي أهمية اختيارات مدى الثبات والثقة بالنفس.. ان ٩٠% من قيم كل شخص فينا تتكون قبل سن ٧ سنوات!

إن الثقة بالنفس تتم مع الفرد ويتوأكب نموها مع نموه العقلي والجسدي ويرتبط ذلك بالبيئة التي ينشأ فيها، فالطفل يكتسب الثقة بالنفس خلال الأعوام الأولى من حياته عن طريق التفاعل الاجتماعي الحاصل بينه وبين الأم، وبينه وبين أفراد الأسرة والآخرين.

ويتنمية الثقة بالنفس أو إضعافها عن طريق نوعية التنشئة الاجتماعية، فعندما ينشأ الطفل في بيئة مملوءة بالثقة بالنفس يكون واثقا من نفسه معتمدا عليها لا يتحوف من مجابهة المواقف الاجتماعية أيّا كان نوعها، ويحاول أن يخلق مواقف جديدة، ويتعامل مع الآخرين من مختلف الأعمار والأجناس.

إن إتاحة الفرصة للأبناء للتعبير عن مشاعرهم وآرائهم، ومنحهم التشجيع والتحفيز في ممارسة نشاطهم الحركي والفكري المستقل، كثيرا ما يؤدي إلى تكوين الثقة بالنفس وتقويتها، بينما يحدث ضعف أو فقدان للثقة بالنفس منذ الطفولة بسبب التواهي المتعددة، والانتقادات المختلفة التي يتلقاها الطفل من أبويه أو ممن يكبره سنًا، دون الالتفات إلى كيفية التعامل مع المرحلة

ذلك سيعاين، على سبيل المثال، إذا دفعت طفلا موله أدبية لكي يتميز في العلوم لأن هذا هو مجالك، فقد يصبح طفلك متقوفا في مادة العلوم، لكنه لن يبرع في هذا المجال لأنه ليس المجال الذي يرى فيه نفسه ويشبع مواهبه هو، وكنتيجة لهذا قد يضعف تقديره لذاته.

عندما نحاول فعل أشياء نحن مجبرون عليها أو مضطرون إليها بدلا من الأشياء التي تنبع من داخلنا، فإن ذلك لاشك يولد شعورا دائما بعدم الثقة بالنفس، كما أن جزءا كبيرا من ثقتنا بأنفسنا ينبع من إيماننا بقدرتنا وكفاءتنا على فعل الأشياء التي نحاول القيام بها.

الأبناء الذين يجبرون دائما على القيام بأشياء لا تلائم طبيعتهم يكون إيمانهم بقدرتهم وكفاءتهم على القيام بهذه الأشياء ضعيفا، وبالتالي لن يشعروا بالحاسم لعمل أي شيء جديد لشكهم وعدم ثقتهم في قدرتهم على النجاح، أما الأبناء الذين لديهم إيمان قوي بقدرتهم وكفاءتهم فغالبا ما يتمتعون بحماس أكبر لأن ثقتهم بالنتائج

السنية التي يمر بها أو القدرات والإمكانات التي يتمتع بها، مما يؤدي إلى فقدان احترام الذات، وضعف الثقة بالنفس، وبالتالي يشعر الأبناء بأنهم مترددون، وخائفون، وغير مؤهلين لمواجهة أبسط المواقف التي يرون بها.

## التربية والثقة بالنفس

هناك ظاهرة تتجلى واضحة في معظم بيوتنا وهي حجر الآباء على رغبات وميول الأبناء، فالألم إن كانت طبيعة ترغب في أن يكون طفلها طبيبا في يوم من الأيام، حتى وإن كانت له ميول مختلفة يريد تلقها بالدراسة.

إن كثيرا من الأمهات والآباء يريون رؤية أنفسهم في أطفالهم سواء من الناحية الشكلية أو من الناحية السلوكية، كما أن كثيرا منهم يجدون صعوبة شديدة في تربية أطفالهم إذا كانت شخصياتهم مختلفة عنهم.

قد يحاول أحد الأيوين دفع طفله المختلف عنه لأن يتبع طريقته نفسها، لكن هذا ليس حلا، فمن الضروري أن نقبل أطفالنا بشخصياتهم هم لأننا لو لم نقبل

التي يمكن أن يحققوها تكون إيجابية.

لذا علينا أن نكتشف بانفسنا ميول ومواهب وإمكانات أبنائنا وهم في سن الطفولة، ومن ثم تعزيز وتقل هذه القدرات والميول ومراجعتها طوال عملية التوجيه والتربية والتعليم.

ويمكن اكتشاف تلك الميول والمواهب وتقييمها وتقلها لتعزيز الثقة بالنفس لدى الأبناء عن طريق:

١- مراقبة الأبناء من حيث طريقة الكلام وأساليب التعبير والسلوك في البيت.

٢- محاولة الإجابة على جميع الأسئلة التي يطرحونها ببساطة وسهولة.

٣- عدم نهرهم على استلهم.

٤- محاولة توفير الأدوات التي تساعد على إظهار ميولهم كتوفير أدوات الرسم إذا كانوا يحبون الرسم... الخ.

٥- إشراكهم في أي من الأنشطة والجمعيات المختصة منها بممارسة الأنشطة الثقافية أو الرياضية... الخ.

٦- محاولة استشارة أحد المختصين في علم التربية لكي يساعد بشكل أكبر في تنمية اتجاهاتهم.

إن أبنائنا ليسوا قوائم جامدة، بل كل ابن بداخله الكثير من الاختلافات، فقد تكون لديه نقاط قوة ونقاط ضعف، قد يجيد شيئاً ولا يجيد آخر، مثله مثل كل البشر.

**مقومات الثقة بالنفس**

احترام الذات بتقدير الآخرين.

التعامل الجيد مع القريب والبعيد.

التحكم في المزاج.

التحلي بالهدوء.

الثبات في القول مع عدم التردد.

تحمل نتائج الأعمال مهما كان الثمن.

حب الحق والحقيقة.

الدفاع عن الحق بكل الوسائل.

التوازن العاطفي.



## الانتقادات المختلفة التي يلقاها الطفل من أبويه قد تسبب في ضعف أو فقدان ثقته بنفسه

البحث عن الحلول باستمرار.

التحقق والتبين عند كل غموض.

تقديم العقلانية على السطحية.

العزة من غير تكبر والتواضع من غير ذنّة

### تأثير الخوف على الثقة بالنفس

الخوف غريزة طبيعية وهو انفعال

فُطرت عليه نفوس البشر والحيوانات على

السواء، وهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالمحافظة

على البقاء، والخوف عند الأبناء يجعل الآباء

قلقين على مستقبلهم، فالأب يود أن يكون

ابنه شجاعاً واثقاً من نفسه لكنه يجد في

ولده الصغير كثيراً من الخوف والرهبة من

بعض الأمور أو المواقف.

الخوف ضروري أحياناً ليكون هناك

نوع من الحذر والحيلة تجاه مواقف معينة

كالخوف من الامتحان مثلاً، لأن الخوف

سيدفع الابن نحو المحاولة ويذل الجهد حتى يتمكن من النجاح، كذلك عندما يخطو خطوة جديدة عليه تتنبه بعض المخاوف من الفشل، وهنا يأتي دور المربي بضرورة تشجيع الابن ودفعه نحو الأمام ومد يد العون له وتوجيهه.

تثبت الدراسات أن الإناث أكثر خوفاً من الذكور، ويبدأ من سن ثلاث سنوات، فقبل ذلك إذا وجد طفل حية فإنه سيداعبها ويحاول لمسها، وكلما تقدم الطفل في العمر تزداد مخاوفه إلى أن يصل إلى سن معينة تبدأ تقل فيه المخاوف نتيجة لحصوله على خبرات أكبر، ولنعلم أن معظم مخاوف الطفل غير موضوعية وإنما هي خيالية، وكلما اشتد الخيال عند الطفل كلما زاد خوفه، فعلى الآباء أن يحاولوا الحد من تلك التحيزات غير الواقعية عن طريق تهدئة الطفل وتعليمه أن هناك فرقاً بين الخيال والواقع.

بعض الآباء يرتكبون

أخطاء كبيرة في حق أبنائهم،

هستخدمون الخوف كوسيلة مجدية لفرض الطاعة عليهم.

ومن الصعب الفصل بين الخوف

والعقاب في تربية الأبناء، إن موقف الطفل

تجاه العقاب يجب أن يتصف بالآثران فلا

يصل إلى درجة الرعب والهلع أو إلى درجة

اللامبالاة، بل يكون في درجة وسط بينهما

لنستطيع تقويم الطفل وتوجيهه نحو السلوك

الاجتماعي الأفضل دون أن نقتصد الثقة في

نفسه نتيجة الخوف أو عدم الاهتمام نتيجة

الامتنان الكامل والأمان من العقاب.

أخيراً، جميلة هي الثقة بالنفس، وجميل

أن نرى أبنائنا، ثمرة كفاحنا وحرص أبنينا،

وهم يعيشون مطمئنين واثقين ومتميزين بين

أقرانهم منتصبين الهامة لا يخشون إلا الله

وهم يشقون طريقهم في الحياة من نجاح

إلى نجاح بلا غرور ولا إعجاب خادع.

## القرآن وصحة العقل

من حكمة الله تعالى أن لكل نبي ورسول معجزته التي خاطب بها قومه، وجاءت المعجزة مناسبة للبيئة، فهي مادية كما جاءت مصاحبة لموسى عليه السلام معجزة في يده وعصاه التي تلقف ما يأفكون من خيال السحر والسحرة. أو كما صاحبني عيسى عليه السلام من شفاء للمرضى وإحياء للموتى بإذن الله، أما المعجزة التي صاحبني محمد ﷺ فقد نزلت في بيئة بدوية، بدواة في الفكر وفي المصيبة وفي جمود العقل، ولكنهم كانوا أهل بلاغة وفصاحة وطلاقة لسان وبيان، فكانت معجزة القرآن التي تحدثت بلغتهم وفصاحتهم وأخرجتهم من بدو الجهالة وعبادة الأصنام إلى عبادة الله الواحد، ومن روح القبيلة إلى روح الجماعة، ومن الخثار وإشغال الحروب لأتفه الأسباب إلى التسامح والتعاون لتحقيق الخير والعدل والحق والسلام للجميع.

## المسلمون والتربية العقلية

طامة كبرى ما نمانيه نحن المسلمون، اليوم، من تدني مستوى التربية العقلية في حياتنا، تلك التربية التي تقوى الإدراك والاحتفاظ والاستنتاج والتحليل والتفكير المنطقي المنظم والتركيز واليقظة والنزاه والملاحظة والقدرة على الاستيعاب، وتوسع المدارك، وتقتل الجمود، وتدفق إلى البحث والإطلاع، تلك التربية التي تأتي متلازمة مع طلب العلم ومع التربية البنئية، الأمر الذي دفعا إلى الكثير من الجدال والحروب الفكرية والمهاترات النضائية الفامية، الأمر الذي فادنا إلى مخالفة الشرع وإلى التخلّف العلمي، والعلمانية والفقر والمرض، جاء ذلك من ضعف دور المؤسسات التربوية والتعليمية في الإعداد العقلي للناس عامة وللشباب خاصة، ذلك الإعداد الذي يوقع إلى طلب العلم، والتفكير في خلق الله، والتزود بالمعارف، وتبقي الإيمان بالله سبحانه وتعالى، واتباع منهجه كاملا في كل مناحي الحياة.

وللتجاء من هذا الداء اللعين يتحتم علينا اتباع منهج الإسلام في مسألة التربية العقلية بكل جوانبها وقضاياها، والتي لا تتحقق إلا في الجسم السليم المعافى القادر على قهر الصعاب، فالعقل السليم في الجسم السليم حقيقة لا ريب فيها، خروجاً مما نحن فيه من وهم وسقم ووصولاً إلى المستوى الحضاري المطلوب تحقيقاً للبرادة والقيادة لغيره ما أخرجت للناس، تنشر النور والعلم والحق والعدل والحريّة والخير في العالمين.

■ محمد علي الشريف

### ■ فوزي تاج الدين

## شهادة كبار المستشرقين في حق سيد المرسلين

أما الروح الأخرى التي ظهرت في سورة التين فمكتوبة بـ"ح" و"م" و"ن" في كتابه، ويحذف الألف من الحاء، فيكون "نم" أي ظهور النبوة، فظاهر أن هذا السور هو الذي قال في

..... ولما كان سعيد رقيباً للدولة كان رقيباً للدين أيضاً، أي أن كان مقصراً بدينه، أي في شخصي واحد، ولكنه كان يباي ي غير مزاحم للبابا، وقصيراً دون أن يكون له جيوش قصير، فإذا حق الإنسان أن يقول إن سعيد له حكم حق الله، فقد كان ذلك الإنسان معصداً، إذ كان خاضعاً لغير كل سلطان الحكم، لا من طريق وسائله الخفية ولا بوسائله العلنية



## الرجولة معنى اقتدناه

الرجولة وصف اتفق العلماء على مدحه والثناء عليه، ويكفيك - إن كنت مادحاً - أن تصف إنساناً بالرجولة، أو أن تنفيها عنه. لتبلغ الغاية في الذم. ومع أنك ترى المعجب من أخلاق الناس وعلماهم وترى ما لا يخطر على بال، لكلك لا ترى أبداً من يرضى بأن تنفي عنه الرجولة، ورغم اتفاق جميع الخلق على مكانة الرجولة إلا أن بين واقع الناس وبين الرجولة مسافة ليست قريبة. فالفرق بين الواقع والهدوى شاسع. وواقع الناس يكذب ادعاهم.

وفي عصرنا الحاضر، عصر غزو الفضاء وحرب النجوم، عصر التقنية والاتصال، ارتقى الناس في عالم المادة لكنهم انحطوا في عالم الأخلاق والقيم، صعدوا إلى الفضاء وأقدمهم في الوحل والحضيض، تطلوا إلى الإنجاز المادي، وهمهم على شهرتهم وأموالهم «إن هم إلا الكأناهم بل هم أضل سبيلاً» (الفرقان: ٤٤) وصروا بحاجة إلى تذكير الرجال بسمات الرجولة. وبأن نطالب الشباب أن يكونوا رجالاً لا صفاراً ولا مجرد ذكور، حكم بين وصف الذكورة والرجولة من فوارق

### ■ أميرة سليمان أويجيه

وبانيا لبني، وهو وإن كان أمياً فقد أتى بكتاب يحوي أدبا وفالونيا وأخلاقاً عامة، وكتبا مقدسة في تمام واحد في كتاب غلب على يريسا هذا مجموعة لا يشتهان بها من النوع البشري. لأنه محترق في ذهن الأمسيوس، وسيمو الحكمة، وجلالة الحق، كان يقول عنه محمد إنه معجزة الخالدة. فقد إنه معجزة... ثم إذا نظرنا إلى ما رأيت العالم، إلى ما كان أحد من الحيام الفائق الوصف عند اتباعه، وقارنا بينا الكتابية ويتجسسي التزوين الوسيطى فإن ادعى شيء للدهش في من محمد أنه لم يدع هذه القوة الذاتية على إحداث المعجزات، نعم كان يفعل ما يقول وكان أضعفه بروحه يوم يتحقق كل ما يقول

## مشروعية التداوي

إن من نعم الله علينا أن خلق لكل داء دواء، وقدر به الشفاء، فمن يرجو من الله شفاء مصابه فليتبع ما أرشد إليه في كتابه، وليعمل بمصائح أهل الذكر امتثالاً لما أمر به الله تعالى بقوله: «فاستلوا» أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون» (التحل: ٤٢).

ثم إن النبي ﷺ أمر بالتداوي وحث عليه. فقال لقوم من الأعراب يسألونه: أنتداوي؟ هاجباهم: «يا عباد الله تداووا فإن الله تعالى لم يضع داء إلا وضع له دواء غير داء واحد، قالوا: ما هو؟ قال: الهرم».

فإذا كان هذا أمر من يجب علينا أن نمثل أمره فمن الخطأ أن نهمل أنفسنا ونتركها للمضرة، بل الأجدر أن نطعمه في ذلك وننخلص أنفسنا من المهالك، اتباعا لقول ربنا في الكتاب المبين: «ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة» (البقرة: ١٩٥).

وإن ترك التداوي يناهى التوكل الذي هو حقيقة اعتماد القلب على الله تعالى في حصول ما نفع العبد في دينه ودنياه، ودفع ما يضره في أولاه وأخراه. إذ لا يمنع هذا الاعتماد على رب الأرباب من مباشرة الأسباب، لهذا قال ﷺ: «لكل داء دواء فإذا أصاب دواء الداء برئ بإذن الله عز وجل».

### ■ هؤاد الغريب

أفتريد بعد هذا برهاننا قاطعا على صحة مدعته وإخلاصه؟ لم يحرس محمد إلى آخر حياته على شيء إلا على ذلك القلب الذي تقبضه من أول أمره، وهو لقب امتد بآثاره حتى يوم ترحل فيه أرفق طنفة وأخلص صبيحة أن تسلل له به. وهذا القلب أنه رسول. رسول الله ﷺ. هذا يعون. نعم لقد وفق الروح الإنجليزي بيوسبور، سميت إلى السموات كله فيما ذكر عن سيد المرسلين محمد ﷺ وأكثر ما اعتنائه من عيادته قوله: إنه يعتقد بأنه سيأتي يوم تسلل فيه أرفق طنفة وأخلص صبيحة أن تسلل محمدًا كان رسول الله ﷺ.

### ■ محمد بن الحسن

## بالريانية والإيجابية

«اللهم اجب دعوته وسدد رميته» (رواه الحاكم في المستدرک) هذا دعاء المصطفى لصحابي جليل أن يكون مستجاب بشرع باب الكريم دوما بالتضرع والاستفاضة أن ينصر الله المجاهد في شجرة يقول ابن مسعود «ومن أدمن قرع الباب يوشك أن يفتح له» والدعاء مخ العبادة، وسمة العبد الرياني، وقديما قال الشاعر:

اتهورا بالدعاء وتزديه

وما يدريك ما صنع الدعاء

سهام الليل لا تخفى ولكن

لها أمد وللمد انقضاء

فيمسكها إذا ما شاء ربي

ويرسلها إذا نفذ الفضاء

ومن ذا الذي يرد

دعاء السحر وسهام القدر

وكل أشعث أغبر لو أقسم

على الله الأبر، ومستجاب

الدعوة تلزمه فيه صداقة

يستصحبها عند كل عمل،

وذاتة يتحلى بها، وأن يطيب

معلمه وينتقي سريره...،

تبدو عبقرية دعاء النبي

ﷺ «وسدد رميته، فتقرن

بين الريانية والإيجابية بين

قوة الإيمان والعقيدة، ونقاء

السريرة ودقة التصويب،

وحسن التدريب والأخذ

بالأسباب وجمال الأداء،

ونمذج بين بذل الجهد

واستقراغ الواسع في شعب

القلوب ونقاء النفوس،

والمعنى الحثيث لاكتساب

مهارة إجادة التشديد وحسن

التصويب.

### ■ خلف عبد الله حسن

الأمين العام لحزب النهضة الإسلامية في طاجيكستان الدكتور سيد عمر

## بقايا الشيوعيين وجماعات التنصير تسعيان لتذويب هويتنا

شمام عبد الصبور

أعتقد الأمين العام لحزب النهضة الإسلامية في طاجيكستان الدكتور سيد عمر وجود نخبة واسعة النفوذ داخل البلاد تنظر إلى الإسلام على أنه «عدو»، «غول»، «مشدداً على أن وجهة النظر هذه تترجم في حملات تشويه إعلامية. تسعى لاجتثاث نوع من القويبية ضد الإسلام». وأضاف الدكتور عمر في حوار خاص لـ «مجلة الوعي الإسلامي» أن هناك قيوداً مفروضة على الدعوة الإسلامية، منها حظر تلقي الدراسات الإسلامية دون الحصول على تصاريح أمنية. كما أن هناك محاولات لتجفيف منابع الدين. مثل حظر الحجاب، وهدم العديد من المساجد، وحظر استخدام مكبرات الصوت خلال أذان الصبح، وهي مظاهر تحاول كحزب إسلامي مواجهتها عبر جهود حثيثة... واليك نص الحوار:

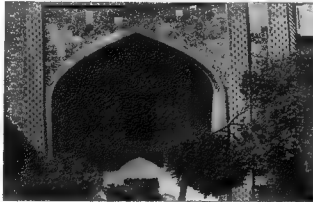
أخرى البقية.

ويشكل المسلمون ٨٢ في المئة من سكان البلاد، ويتحدث أغلبهم اللغة الفارسية، رغم اعتناق الأغلبية الكاسحة للمذهب السني، باستثناء عدد قليل من الطائفة الإسماعيلية الأغاخانية، ويسكنون مضارب التامير في إقليم غورنو خشان، وجدير بالذكر أن هذا

التنوع العرقي لم يشكل يوماً عاملاً للتوتر، حتى خلال الفترة العصيبة التي مرت بها البلاد في أعقاب الاستقلال عن الاتحاد السوفيتي، وهي الأزمان التي أمكن تطويقها بفصل الإسلام الذي استطاع إذابة واحتواء هذا التنوع العرقي، وتسفيره لخدمة طاجيكستان كبلد ذات أغلبية إسلامية.

■ ما واقع الإسلام في طاجيكستان حالياً، وما مدى إقبال مواطنيها على التعاطي معه؟

- هناك ما يشبه الصحوة الإسلامية في البلاد، فهناك إقبال على أداء الصلوات والشائير الإسلامية المختلفة من جانب أعداد كبيرة من المواطنين، لاسيما الشباب منهم، ورغم أن بلادنا قد ظلت ما يقارب سبعين



## الشيوعيون سيطروا على وسائل الإعلام وأبعدوها عن الإسلام منذ زمن

البياض وتوطئتهم في البلاد التي هجرها مواطنوها إلى سيبيريا، حيث أوجروا الموت والتصفية من جانب جلاذيتهم السوفييت.

إذابة واحتواء وقهر ويطش؟ ■ تشتهر بلادكم بالتنوع العرقي، فهنا أقيم لنا الضوء على التركيبة السكانية للبلاد؟

- يمثل الطاجيك الغالبية العظمى في البلاد، حيث تصل نسبتهم إلى حوالي ٥٨ في المئة، يليهم الأوزبك الذين يشكلون ٢٢ في المئة من جملة السكان، فيما يمثل القرغيز والتتر وقومييات

العلماء والفقهاء الذين أثروا الفكر الإسلامي وعلومه، ومنهم على سبيل المثال الإمام البخاري والإمام الترمذي وغيرهم. وقد أسهمت هذه المنطقة في اصطباغ هذه المنطقة بالصبغة الإسلامية، لدرجة أن وصلت نسبة المسلمين في بعض القرون إلى ١٠٠ في المئة، إلا أن بعض التطورات التي حدثت في العهد الشيوعي من تهجير وتصفية جسدية في أوساط المسلمين جعلت هذا العدد ينخفض إلى أقل من ٨٢ في المئة. حيث تم جلب مواطنين من روسيا وأوكرانيا وروسيا

■ استقبلت آسيا الوسطى الإسلام يشوق كبير، فهل تكرر هذا السيناريو في طاجيكستان؟

- نعم.. ويشكل لافت، لقد لعب القائد المسلم العظيم فتية بن مسلم الدور الأبرز في دخول الإسلام إلى طاجيكستان، في الفترة ما بين عامي (٩٤ - ٩٦ هـ)، حيث ارتبط دخول الدين الحنيف بالأحداث التي تلت معركة القاسية، وفتح خراسان، وبلاد ما وراء النهر، ووصلت جيوش المسلمين إلى نهر جيحون، وانتقلت منه إلى منطقة وادي فرغانة التي تعتبر القاعدة التي انطلق منها الإسلام إلى معظم بلدان آسيا الوسطى، ثم أوفد القائد المسلم قزاق الدعوة من الدعاة والتجار لنشر الإسلام، فحققت هذه الجولات نتائج جيدة.

ثم جاءت الفترة الذهبية لانتشار الإسلام في هذا البلد، في عهد الخلفاء العباسيين الذين اهتموا بمنطقة آسيا الوسطى اهتماماً كبيراً، تمثل في إيفاد أعداد كبيرة من الدعاة، وإنشاء مئات المدارس الدينية والكتاتيب بشكل خلق نهضة تعليمية ودينية أسهمت في إخراج عشرات

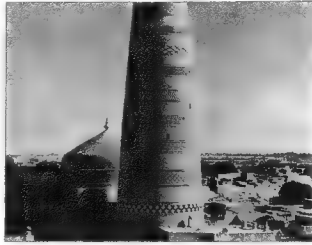
● سبلح صري

والمؤلفات الإسلامية الكبيرة، وفرض ضرائب وجمارك عليها، وحظر بيع هذه الكتب في حالة وصولها، إلا بعد الحصول على تصريح من السلطات، وهي تصاريح استغرابها شديد الصعوبة، فضلاً عن حظر الدولة أي تجمعات دينية، سعيًا منها إلى تجفيف منابع الدين والتصدي لأي أنشطة دينية هدفها الوحيد ربط هذا الشعب بالإسلام كولاية ودين.

■ **لاشك أن الأزمة الاقتصادية ووجود آلاف اللاجئين يهيئان التربة لبعث المنظمات التبشيرية في البلاد... أليس كذلك؟**

- في طاجيكستان تعمل أكثر من عشر منظمات تبشيرية، أغلبها بروتستانتية، ومنها الكاثوليكي، وعلى رأسها جمعية العون المسيحي، وبيش الخلاص، وفريق الكنيسة للإسكان، وجمعية الشبان الإنجيليين، ومنظمتا كواب «الإخوة المتحابين»، ومنظمة «الإخوة الكومينيون»، وغيرها من المنظمات التي استطاعت استغلال حالة الفقر والعوز، وعدم وجود منظمات إنغاوية إسلامية لمواجهة هي نشر سمومها بين مسلمي البلاد.

ولم تكف هذه المنظمات بالسعي لتصدير المسلم، ولكنها استغلت سعي النظام الحاكم لتسويق نفسه عالمياً لتثبيت أقدامها في أراضي طاجيكستان المسلمة، وبناء ما يقرب من ١٠ كنائس في مدن البلاد المختلفة، وهو ما يقف تحدياً لنا لمواجهة هذا المد بشكل يتطلب مد يد العون من جانب الدول الإسلامية.



## الدعوة تواجه مشكلات أبرزها منع الشباب المسلم من دراسة العلوم الشرعية

داخل الحكم، ترى الإسلام عدواً لها، وتضع المراقيل أمام استفادة الطاجيكي هويته الإسلامية، وتعمل على تشويه صورة الإسلاميين، بدعوى سوء استخدام المساجد، والدين عموماً، لتحقيق أهداف سياسية.

وكذلك تُشن حملات إعلامية تُشبه الإسلام بالفول الذي يستمد للانقراض على البلد، وهي حملات يقف وراءها الشيوعيون، غير أنها تواجه بمقاومة شديدة من قبل حزب النهضة والنشطاء الإسلاميين، وهي محاولات مصيرها الفشل بالتأكيد، لمخالفتها للهوية الإسلامية لشعب طاجيكستان.

■ **تحدثت في السابق عن عدم إتاحة الفرصة للشباب الطاجيكي للتعرف على الإسلام وشريعته... نريد أن توضح الأمر للقراء؟**

- نعم هناك قيود تفرض على هذه الثقافة، عبر فرض قيود على استيراد الكتب

والتي كان آخرها حظر استخدام مكبرات الصوت خلال أذان الفجر؟

- الدعوة الإسلامية تواجه مشكلات عديدة أبرزها عدم إتاحة الفرصة للشباب المسلم لدراسة العلوم الشرعية، ووضع عراقيل واشتراطات أمنية قبل الحصول على الرخصة، وكذلك حاولت وزارة التعليم فرض حظر ارتداء الحجاب الشرعي على المسلمات في المدارس والجامعات، وقد أخفقت في تنفيذ ذلك بعد اعتراض أولياء الأمور وأحزاب المعارضة، وفي مقدمتها حزب النهضة الإسلامي الذي أشرف بشغل منصب أمينه العام، وهي الجمهورية إمام علي رحمانون الاعتراضات التي حث برئيس الجمهورية إمام علي رحمانون على إلغاء هذا القرار الجائر والمستفز.

أما فيما يخص إلغاء استخدام مكبرات الصوت أثناء أذان الفجر، فهذا الأمر يعود إلى تنامي نفوذ شخصيات،

عاماً تحت بطش العصابات الشيوعية، التي حاصرت الإسلام في المخابن، وصادرت كل ما له علاقة به من مساجد ومدارس دينية ومصاحف وكتب، فإن هذه الإجراءات قوبلت بنوع من المقاومة المسلحة، حيث ظل الجيود يحرص على أداء الصلاة وقراءة القرآن بشكل سري وورثوا ذلك لأبنائهم.

وفي الفترة الأخيرة تصاعدت حركة بناء المساجد، لدرجة أن شوارع مدن طاجيكستان مثل دوشنبه وفرمز ووجند وكورغان امتلأت بالمساجد بشكل أثار فزع الحكومة التي شنت حملة على المساجد انتهت بهدم بعضها، وضغ البعض الآخر للهبة الدينية الرسمية، بزيمة عدم الحصول على تصاريح بناء.

ورغم هذا فإن هذه المساجد تشهد إقبالاً شديداً من قبل المواطنين، خاصة في يوم الجمعة وشهر رمضان والأعياد، على الرغم من أن أعداداً كبيرة من أبناء طاجيكستان ليسوا على علم بفضل صلاة الجمعة، فضلاً عن تدني مستوى الخطباء، وهي المشكلة التي نسمى حالياً كتحزب إسلامي وحيد شرعي في البلاد إلى حلقا عن طريق تنمية وهي الخطباء، وتنظيم دورات لأبنائنا، فضلاً عن السعي للحصول على منح من الدول الإسلامية لاتعتاب أبنائنا للدراسة بها، والعودة لتنفيذ مسيرة الدعوة الإسلامية.

■ **تسوية الإسلام.. قيود وحصار**

■ **هناك تقارير تتحدث عن العراقيل التي تضع في وجه الدعوة الإسلامية،**

# الشيخ أحمد عطية الأثري

(١٩٠٤-١٩٦١م)



والاعتناء بها والولوع بشرائها مهما يكن الثمن.

## مواهبه

كان رحمه الله أديباً وشاعراً، يقرض الشعر في المناسبات النادرة، ومن ذلك تقريره لكتاب أنفه المرحوم ملا عبدالمحسن عبدالله البحر فقال في أوله:

من البحر قد مد ابن بحر كتابه

ليستخرج الطلاب من قعره درا  
ومما يؤسف له أن شعره قد ضاع كله.

## أعماله ووظائفه

١- تولى منصب القضاء مساعداً للشيخ عبدالعزيز قاسم حمادة بعد وفاة عالم الكويت التقى الورع المرحوم الشيخ عبدالله الخلف الدحيان عام ١٣٤٩هـ- الموافق ١٩٣١م والذي لم يمكث فيه طويلاً إذ اختاره الله إلى جواره.

ب- تولى الشيخ وظيفته الإمامة في مسجد هلال في المرقاب مدة طويلة، كما تولى فيه منصب الخطابة والوعظ.

وكان إذا قام خطيباً أعطى الموضوع حقه، وكان في بادئ الأمر يخطب من صحيفة، أما في أيامه الأخيرة فكان يخطب ارتجالاً.

وفي مجالس وعظه الرمضانية وغيرها تغال نفسك جالساً في روضة غناء بما تسمع من أحاديثه العذبة، وعباراته الشيقة.

وأما شرحه للحديث النبوي، فله طريقة فذة في استيفاء شرحه، وربما أخذ منه الحديث الواحد ستة أيام شرحاً.

ومن خصائصه التي يذكر بها أنه في خطبه وعظه وأحاديثه لا يورد حديثاً منكر أو موضوعاً مرغيباً للناس، أو ترهيباً، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على وعي وإدراك.

## وفاته

توفي رحمه الله تعالى عام ١٣٨١هـ- الموافق ١٩٦١م.

هو القاضي المحدث الفلوي الخطيب البارع الشيخ أحمد عطية الأثري ولد عام ١٣٢٢هـ- الموافق ١٩٠٤م تقريبا في جزيرة هيلكا.

## تحصيله العلمي

لا تعلم عن نشأته الأولى شيئا، سوى أنه تعلم القراءة والكتابة ومبادئ الحساب كغيره من أبناء الكويت على يد أحد المعلمين في الكتاتيب المنتشرة في ذلك الزمان، وهذه هي المرحلة الأولى من مراحل حياته العلمية. وتبدأ المرحلة الثانية حينما ولعت نفسه بالعلم منذ نموه أظفاره، فيسر الله له أن تلقاه على يد بعض علماء الكويت المقيمين فيها والواهبين إليها. ويمكن أن نقسم مصادره العلمية للتقسيم التالي:

## شيوخه

١- الشيخ أحمد عبدالجليل الطمباتي  
كما أخبرنا الشيخ محمد بن جراح رحمه الله، فقد كان لهذا العالم دروس في مسجد الحداد القريب من منزله يحضرها طلبة العلم.

٢- الشيخ محمد اليماني، وكان هذا الشيخ يسكن حي المرقاب من مدينة الكويت، حيث كان إماماً في مسجد هلال في ذلك الوقت، وكان الشيخ اليماني ممجياً به غاية الإعجاب لما يراه عنده من الإقبال على طلب العلم وتوقد ذكائه وكثرة حفظه، فاقبل عليه فيفده مما عنده من علوم الآلة من نحو ولفظ وصرف ومنطق، ولهذا انفرد الشيخ وتميز بهذه العلوم من بين علماء الكويت.

٣- الشيخ عبدالعزيز بن أحمد آل مبارك الاحسايني، وأخذ شيخنا فقه الإمام مالك على هذا الشيخ الفاضل الذي أحب الكويت وأهلها، وحرص كل الحرص على استقامة تلاميذه من علمه، وكان هذا الشيخ متبحراً في مذهب الإمام مالك، وله فيه متن خاص به.

٤- الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلي الاحسايني، ويعتبر هذا الشيخ من المحدثين على الكويت دائماً وينزل على بيت الرومي ضيفاً، وهو من شيوخ الاحساء المشار إليهم بالبنان، وكان ضليعا في مذهب الإمام مالك، وله فيه نظم مشهور في فقه العبادات، كما كان ضليعا في النحو والصرف، وله في الصرف نظم سماه «مباصم الفواني في نظم غزية الزنجاني»، يدل على تبحره في هذا العلم، ومن كان هؤلاء شيوخه أجدر به أن يكون من أهل العلم.

## قراءته وإطلاعه

لقد كان الشيخ نادرة زمانه، ذكاء وحفظاً، وحياً واجتهاداً في طلب العلم، حتى بلغ به الذكاء أنه إذا درس أي علم من العلوم الشرعية على يد أي عالم يفد إلى الكويت، ثم يصادف أن يعود هذا العالم إلى بلاده قبل إتمام الدراسة العلمية التي بدأها معه الشيخ الأثري فإنه يستطيع أن يواصل استكمال ذلك العلم بما فتح عليه الله في فهم بقية ذلك الفن، واستيعابه ودراسته بمفرده، فالقراءة والإطلاع الواسع دعامتان من دعائم تكوينه العلمي الشرعي، هذا على فقه الكتاب في بلد مثل الكويت في ذلك الزمان.

ويلغ من حبه للقراءة أنه كان يستغل أيام إجازته السنوية ليبقى في بيته متنبكاً على قراءة الكتب قراءة واعية متقصة. وكان له ذوق رفيع في ترتيب الكتب

# الداعية المجاهد الشيخ محمود عيد في ذمة الله

التحرير



بعد رحلة طويلة مع الوعظ والارشاد والدعوة إلى الله على هدى وبصيرة. والهجرة بعيداً عن الأهل والأوطان. انتقل إلى رحمة الله تعالى في الـ ٢٧ من رمضان ١٤٣٠ هـ. الموافق السابع عشر من سبتمبر ٢٠٠٩ في الكويت عن عمر ناهز السابعة والتسعين عاماً. **الداعية المجاهد والعالم العامل فضيلة الشيخ محمود عيد (يرحمه الله).**

كان الفقيد الراحل عالماً من طراز فريد عرفته منابر المساجد في الاسكندرية وفي مقدمها منبر «مسجد السلام» إماماً لا يخشى في الله لومة لائم. لم يهأن ولم يساوم ولم يتنازل عن مبادئه. فقد ظل طوال حياته ثابتاً على أفكاره مدافعاً عنها. الأمر الذي أدخله السجن مرات عديدة، واضطر في النهاية لمغادرة الوطن عام ١٩٨٢م، وحط رحاله في الكويت الخير بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية فيها. ومنذ ذلك الحين وهو يمارس عمله الدعوي بالكويت، بعد أن عرضت عليه الوزارة العمل بها إماماً وواعظاً، وجال الشيخ محمود عيد على معظم مساجد الكويت وهيئاتها ودواوينها ليلقي فيها الخطب والمواظع والدروس، ومن بين الهيئات والمؤسسات التي حرص على إلقاء خطاطره فيها الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية. وبيت التمويل الكويتي.

إلا ويذكر أهلها بالخير.

بالحق، ناكراً للمنكر. ولو كان في القمم، غير هيّاب ولا وجل. داعياً إلى الله لا يخشى في سبيله لومة لائم «يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم». رحم الله الفقيد الراحل وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، كما ندعوه تعالى أن يلم ذويه ومحبيه وتلاميذه الصبر والسلوان «إنا لله وإنا إليه راجعون».

نفاء الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين على لسان العلامة الدكتور يوسف القرضاوي فقال عنه: كان الشيخ، رحمه الله، من أعظم الدعاة بلاء في سبيل الإسلام والأوطان، وأوقف حياته على مقاومة الاستعمار الأجنبي، والإصلاح في الداخل والخارج حتى أتاه اليقين. وقال عنه دتوفيق الواعسي: عالماً الكبير، وداعيتنا العظيم، وإمامنا الشجاع الشيخ محمود عيد كان عملاقاً في ثباته، عظيماً في دعوته، جاهراً

# جامع الزيتونة

التحرير

لاهل تونس الكرام في مسجدهم العتيق ، جامع الزيتونة ، إجلال وإعظام ، عبر عنه المؤرخون والأدباء بأفصح ما لديهم من العبارات والتراكيب: فهو الجامع الذي إذا ما بدا لك تبلغ نوره ، وأيقنت أنه الجامع المُمَرَّد ، والمُمَرَّد الجامع ، على حد تعبير بعضهم .

## التاريخ المصماري لجامع الزيتونة

هو ثاني الجوامع التي رُفِعَتْ بإفريقية بعد جامع عقبة بن نافع بالقيروان ، وقد أسس سنة ١١٠هـ (٧٢٨م) ، وقيل سنة ١١٦هـ (٧٣٤م) ، على يد عبيدالله بن الحبحاب ، والي هشام بن عبد الملك على إفريقية ، وقيل : على يد حسان بن النعمان القسائي فاتح تونس وقرطاجنة .

أما تسميته بالزيتونة فقول : لأنه بُني في موضع كان مشجراً بالزيتان ، فقلعت كلها ولم تبقَ منها غير زيتونة واحدة ، سُمي بها الجامع .

وقد قام أمراء الدول المتعاقبة على تونس ( التقلبية والمسنهانية والحفصية والعمانية ... ) بتوسعة الجامع وتحسين هندسته وزخرفته وترميم ما تداعى منه بحكم الزمن .

سماع كتب الحديث وروايتها يمتاز جامع الزيتونة عن غيره من مساجد تونس الخضراء بجملة من الخصائص ، منها أنه من أقدمها وأجلها ، وهو رمز لرسوخ المذهب المالكي منذ القدم ، إذ حُفِّلَ إليه سيدي علي بن زياد راوي «الموطأ» ، ولأنه أن قيام الإمام مسعون بن عبدالمسلم التتويحي بهام القمصا ، هي تونس قد عزز وجود



## الإمام العلم محمد الطاهر بن عاشور أغلى هدية زيتونية للامة

المذهب .

وقد عَرَفَ الجامع حلقات روية الحديث النبوي ، والغاية بذلك جيلاً فجيلاً ، وتبدأ مجالس الحديث غالباً في الأحد الثاني من شهر رجب ، وتستمر إلى اليوم الثاني أو الثالث والعشرين من رمضان من دون انقطاع ، وتتقدد حصص الرواية في أربعة أيام من كل أسبوع . أما الموكب الرسمي للعتم فيقع عشية اليوم السادس والعشرين من رمضان ، وأكثر ما اعتُنِيَ به من كتب الحديث بعد موطأ الإمام مالك ، صحيح البخاري ومسلم وكتاب «الشما في التعريف بحق المصطفى» .

للقاضي عياض .

### التعليم

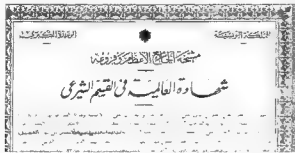
اشتهر الجامع منذ القدم بدوره في بث العلم الشرعي ، لكنه لم يستقل بذلك : فقد كانت الدروس العلمية تُلَقَّى وتُقرأ بالجوامع والمساجد الأخرى وفي الزوايا وبيوت العلماء ، وإلقاء درّس معين إما أن يكون باقتراح من الشيخ المدرس ، أو يطلب من تلاميذه ، وإذا ما بدأ الدرس في كتاب مُعَرَّر لا يقطع عنه ، ولا ينتقل منه إلى غيره إلا بعد ختمه ، وقد كان لا يتقدم للتدريس ويتصّب له إلا من أدن له شيوخه في ذلك ، وهم في العادة لا يأذنون إلا

لمن رأوا فيه كفاءة عالية وأمانة تامة وصلاًحاً بيناً ، ولم يكن المدرس يتقاضى على تعليمه أجراً من السُلطة ، ولكنه كان يقتّاش في الغالب من كُتّاب يده ، فبعض علماء الزيتونة كان يحترف بيع الزهور أو الدباغة وغيرهما ، وقد أنبئ على هذا استقلالهم الشام عن أصحاب النفوذ السياسي : فلم تكن لهم أية سلطة عليهم ، بخلاف من تُكَلِّد منهم حُطّة شرعية يَبْحِث يتقاضى عليها جرامة ، ولذلك كان الكثير من العلماء يبتعد عن هذه الوظائف الرسمية ، حتى لا يرتبط بالدولة ، فتتقيد حريته ، ويثقل كاهله بما لا يتدين به أمام الله سبحانه وتعالى

ولم يكن المقصود الأصلي من الدراسة في الزيتونة تحصيل الشهادات لتكون وسيلة للارتزاق ، وإنما كان تحصيل العلم ورفع الجهل ، وهذا لا ينفي أن كثيراً من الوظائف كانت متوفقة على من تتوافر فيه هذه الكفاءات العلمية .

### علوم الجامع الأعظم

العلوم أو الفنون التي تدرس بالجامع الأعظم يمكن تبويبها حسب الاصطلاح إلى علوم ثقافية وأخرى عقلية ، ومن أهمها : علم التفسير ، والتوحيد ، والمصطلح ، والفقه ، والحديث ، والقراءات والتجويد ، وأصول الفقه ، والفرائض ، والتصوف ،



شيخ محمد صالح بن عيسى



ابن عاشور

والنحو، والصرف، واللغة والأدب، والمعاني والبيان، والمسير والتاريخ، والغروض، والميقات، وآداب البحث، والهندسة، والمساحة، والرسم والخط، والمنطق، والحساب، والهيئة.

### مراحل التعليم بالجامع

كان التعليم الابتدائي يتلقاه الطفل المسلم في المكتاتب، وهي مجلات خاصة باليوث، أو بجوامع الأحياء المتفرقة هنا وهناك، ويتلقى فيها الأطفال على وجه اللزوم حفظ القرآن الكريم أولاً بتمامه وكما له، ثم إقتان مبادئ اللغة العربية تعوا وصرفاً وبلاغة، وحفظ بعض المتون الأصلية والمساعدة التي تُهيئ صاحبها لاقتحام دروس الجامع الأعظم.

### مقررات العلوم المدروسة بالزيتونة

كانت العلوم المدروسة في الجامع من خلال كتب رُتبت على ثلاث درجات باعتبار أهميتها وصعوبتها فمثلاً في المرتبة العالية في التفسير يُقرأ «أسمار التزليل للبيضاوي» وتفسير الجلالين، وفي الحديث يُقرأ «الموطأ» بشرح الزرقاني،

«ومصحيح البخاري» بشرح القسطلاني. وفي أصول الفقه «التوضيح» لمصدر الشريعة، و«العقد على ابن الحاجب»، وفي الفقه «مختصر خليل» بشرحه، و«التيين» بشرح الكثر في الفقه الحنفي.

وفي المرتبة الوسطى، في علم الحديث «شرح الثاني على الأربعين البويهية»، وفي القراءات «نظم الشاطبية» بشرح ابن التامص، وفي المصطلح «الآفة العراقي» مع شرحها، وفي الفرائض «السراج» وشرحها، وفي الصرف «لامية الأفعال»

وشرحها.

وفي المرتبة الأخيرة، في القراءات والتجويد «متن الجزرية»، وفي العقيدة «الجوهرة» وصغرى الصغرى. وفي الفقه الحنفي «متن الكثر» و«متن القدوري»، وفي الفقه المالكي «الرسالة» مع شرحها، و«متن ابن عاشر» بشرح ميارة عليه.

### الشهادات العلمية

سُلم الشهادات في الزيتونة على النحو التالي:  
أولاً شهادة الأهلية: ويحصل عليها التلميذ إثر المرحلة الابتدائية.

ثانياً شهادة التحصيل في العلوم والقراءات: وينالها الطالب عند انتهاء المرحلة الثانوية.

ثالثاً شهادة العالمية: وهي على ثلاثة أنواع، شهادة في العلوم الشرعية، وأخرى في الآداب، وثالثة في علوم القراءات.

### إصلاح التعليم بالزيتونة

عانى الجامع - كغيره من الجامعات الإسلامية - ضعفاً في بعض أدواره وأوقاته، فقام الشيخ المجدد محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله بعمله الإصلاحية التي شملت زيادة عدد الفروع الزيتونية داخل وخارج تونس، كما عمل لتحسين ظروف معيشة طلاب «الزيتونة» وأساتذته، وأخذت مناصب تدريسية خاصة بعلوم الرياضيات والطبيعية والتاريخ والجغرافيا والفلسفة، وانتُخب لها أساتذتها بطرق علمية دقيقة، وبهذه الإجراءات الإصلاحية الجريئة وغيرها تمكّن الزيتونيون من استكمال مُدتهم الثقافية بالجمع بين دراسة الحضارة العربية الإسلامية وبين الدراسة المعاصرة.

### خزائن الكتب بالجامع

قبل أن تُعتمد حديثاً عن جامع الزيتونة صفته بهذا عظيمًا من معاهد العلم يجتدر بنا أن نتعرض إلى ما أنجز في ميدان المكتبات، وهو كالآتي:  
المكتبة الأجيائية: وقد أسسها أحمد باشا باي في ١٢٥٦هـ، وتحتوي على ٢٦٦٦ مجلداً.

المكتبة الصادقية: وتُعرف أيضاً بـ «المبدلية»، وأسسها محمد الصادق باشا باي سنة ١٢٩٢هـ.

### إسهام التعليم الزيتوني في الثقافة التونسية

كان للجامع دورٌ عظيم في تثبيت العقيدة الإسلامية، وبث علوم الشريعة والآداب العربية، كما كانت له إسهامات مباركة في إشعاع الحضارة الإسلامية على تونس وأرجاء البلاد التي قديم منها طلاب الزيتونة، ونقد خرج الزيتونة نحاتي الفقهاء من أمثال الشيخ سالم بوحاجب، والشيخ محمد الطاهر «نيفر»، ومحمد النجار، ومحمد العزيز جعيط، وغيرهم من أئمة المذهب المالكي، ومن علماء الحنفية الكبار أحمد حميدة بن الخوجة، وأحمد كريم. كما أهدى جامع الزيتونة لتونس المباركة وللمعوم الأمة المسلمة عالم القرآن ومُجدد العلم وشيخ المآخري محمد الطاهر بن عاشور الذي حوى علوم الشريعة معقولاً ومنقولاً، وكان ثمر النافذة، فسيخ النظر، واسع الحفظ، جليل الفهم، صالبت الفكر، وهو بلا ريب أزرخ الزيتونيين إنتاجاً في علوم الشرع وعلوم العربية.

ملاحظة: يرجى التنبيه إلى أن أغلب ما ورد في هذا العرض مستقى من كتاب «جامع الزيتونة - المعلم ورجاله» لـ محمد العزيز بن عاشور، ويقع التصرف في العبارات تقدماً وتأخيراً من التحرير.

# تاريخ الفكر في العالم الإسلامي



د. محمود مسعود

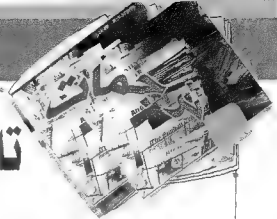
للعديد من أهم الفرق العقيدة عند المسلمين وهي فرقة المعتزلة، ثم كيف تطور الفكر العقدي النظري عند المسلمين من خلال تلك الفرقة وما تلاها من فرق إسلامية أخرى قامت بالرد عليها أو تبنت بعض مقولاتها؛ حيث كانت المعتزلة في بادئ نشأتها فرقة عقيدة ثم تحولت لفرقة سياسية، وعلى العكس من ذلك كان الخوارج والشيعية، أما الفصل الرابع فقد خصص للجانب الروحي عند المسلمين وبرزت التصوف الجانبي، وظهر المنحى الباطني عند بعض المتصوفة المسلمين، أما الفصول الخامس والسادس والسابع فوضع فيها المؤلف نشأة الفلسفة المشائية عند المسلمين، تلك الفلسفة التي أخذت تسير على منوال الفلسفة اليونانية والمنطق الأرسطي بصفة خاصة، وكذلك ظهور الفرقة العقلية الخالصة عند المسلمين، والتي لاحت بقوة في القرنين الهجريين الثالث والرابع، أما الفصل الثامن فأخذ يبين فيه

ثم بين أن الفارق الجوهرى بين الإسلام وغيره هو نبذ الشرك وإبرازه للدور الميماسي للدين، فمنذ أول نداءات الوحي نفي الإسلام الشرك بـإله إلا الله، ذات المعنى المطلق للتوحيد، كما أبرز الدور السياسي للدين منذ أول الفروض، ألا وهو فرض الصلاة الذي لا يؤدي كاملاً إلا في جو جماعي اجتماعي سياسي وديني، فقد أعطى الإسلام منحى سياسياً للعبادة، فالصلاة التي كانت تؤدي بنزعة فردية عند الرهبان التصاري والمتبينين اليهود أضحت تؤدي في جماعة واجتماع سياسي عند المسلمين، ثم ظل يبحث عن صيغ تفسير الإسلام من وجهة نظر الغرب، وذلك من خلال قراءة الإسلام عبر البوابة اليهودية المسيحية، أو من خلال الفكر اليوناني والإغريقي. أما الفصل الثاني فقد خصصه لظهور الخلاف السياسي بين المسلمين، والذي أدى لظهور الفكر الشيعة التي المسلمين من القرن السابع حتى القرن الثاني عشر الميلادي، وبين الأصول الدينية والعرقية والثقافية والسياسية التي يختلف فيها الشيعة عن السنة، ثم أخذ يفصل الفرق الشيعة الثلاث الرئيسية والخلافات التي بينها، أما الفصل الثالث فعرض فيه لنشأة علم الكلام، وهو العلم المختص بدراسة العقيدة عند المسلمين، وبالطبع تطرق

لمؤلفه الإسباني ميغل كروت إيرنانديث، حيث يُعد أكثر شمولية وإحاطة. مؤلف الكتاب هو الإسباني كروت إيرنانديث الذي ظل أستاذاً للفكر الإسلامي في جامعة سلامنكا الإسبانية لمدة خمسة وعشرين عاماً، ثم طل في جامعة الأوتونوما مدة مائة، أي ظل خمسين عاماً يدرس الفكر الإسلامي، وقد نشر في بداية حياته العلمية بحثين عن ابن سينا، نال بهما درجة الدكتوراه، وله العديد من الأبحاث والمؤلفات في الفكر الإسلامي، ويقوم الآن بإعداد ترجمة جديدة للقرآن الكريم تتضمن شرح بعض معانيه. لكن كتابه «تاريخ الفكر في العالم الإسلامي» يُعد الأهم على الإطلاق من بين مؤلفاته. وقد طبع الكتاب باللغة الإسبانية بطبعات عدة كان آخرها عام ١٩٩٦م، ويبدو في ثلاثة أجزاء وأربعة وعشرين فصلاً، يبدأ بفصل تمهيدي عن الجزيرة العربية قبل الإسلام ومفهوم العصر الجاهلي، ووجود بعض أتباع الديانات السماوية في بلاد العرب، من اليهود في يثرب والتضاري في نجران والشام، ثم يحاول تصوير الحالة الدينية للجزيرة العربية قبل بعثة النبي ﷺ، وبين بعض الآثار الإبراهيمية في الإسلام، وكذلك العناصر اليهودية والمسيحية التي قبلها الإسلام،

كثيراً ما كنت أبحث عن كتاب يوضح كليات قضايا الفكر الإسلامي، وفي نفس الوقت يكون شاملاً ومحيطاً بجوانب الفكر المتعددة، أو على الأقل أقدم تصوراً كلياً لمجاور وجود الإسلامي عبر التاريخ، ولكن كان من الصعوبة بمكان وجود مثل هذا الكتاب بهذا المعنى في اللغة العربية، بالرغم من أن هناك كتابات أكثر في اللغات الغربية تناولت هذا الجانب. ويمكن السبب في ذلك هي أن الغربيين في حاجة إلى أن يقدموا لجمهورهم تصوراً عاماً وشاملاً ومحيطاً بالفكر عند المسلمين، في المقابل لتحيل أن جمهور المثقفين في أمثال قادر وحده أن يتصور المسائل الكلية للفكر الإسلامي، وهذا ليس بصحيح، حيث إن جمهور المثقفين لا يمكنهم تتبع ذلك إلا بقراءة عشرات المؤلفات في مجالات عدة؛ كمدخل للفلسفة ومدخل لعلم الكلام ومدخل للتصوف، ومدخلات في الفقه، ومقدمات في المنطق... إلخ، لكي يتمكنوا بالفعل من تصور سليم لكليات قضايا الفكر الإسلامي، وهو ما لا يسهه، بالطبع، وقته، ومع أن هناك عشرات التعاون في الغرب، باللغات الغربية المختلفة، تعالج مثل هذه القضية فأهمها في رأيي، كتاب Histoiria del pensamiento en el mundo islamic «تاريخ الفكر في العالم الإسلامي»

أستاذ الفلسفة في جامعة النينا





## المؤلف الإسباني: القرآن أكثر الكتب المقدسة يقيناً وأقلها إثارة للجدل بسبب الحفظ والكتابة

بعض المفكرين المسلمين، خاصة ابن رشد وابن خلدون وابن حزم، ويقوة ما أنتجه العقل المسلم في مجالات عدة كالفيزياء والرياضيات وغير ذلك.

لكن المؤلف، مع ذلك، تأثر بالرؤية الغربية تأثراً جديداً، ففي كثير من قضايا الكتاب لم يدرك كل أبعاد الفكر الإسلامي لها. وذلك كالقول إن سرعة انتشار الإسلام أجبرت المسلمين على أن يضيفوا في القرآن والسنة، وإن عدم وجود هيئة تحدد ما هي السنة جعلت

المنا، ثم ما أنتجه هذه النهضة من العودة للتراث الإسلامي وإعادة قراءته، وما أثرت من ظهور الصحوة الإسلامية في مصر السنية بحركة الإخوان المسلمين، وفي إيران الشيعة بظهور الخميني.

الحقيقة أن الكتاب ذو أهمية بالغة لمن يريد أن يرى تاريخ الفكر الإسلامي بصورة مجعلة وغير مخلة، حيث يذل المؤلف جهداً كبيراً من القراءة لكتب التاريخ والفكر والفلسفة والعقيدة والشريعة الإسلامية.



ليس هذا فحسب، بل قرأ أيضاً كثيراً من كتب الأدب واللغة والتعريف العربي، لكي يتمكن من تقديم كتاب موجز عن تطور التفكير عند المسلمين عبر أربعة عشر قرناً، منذ بدايات ظهور الدين الإسلامي إلى عصرنا هذا، وكان موضوعياً في أغلب القضايا التي طرحها، مما جعله ينال على كثير من الأحكام السلبية التي كانت تشيع في دراسات كثير من المستشرقين، فيقول عن القرآن: «هو أكثر الكتب المقدسة يقيناً وأقلها إثارة للجدل بسبب ما تيسر له من الحفظ والكتابة»، كما أشاد

رد فعل الإصلاحيين من علماء المسلمين ضد نزعة المبالغة والسطحية التي ظهرت ولاحت في القرن الخامس الهجري بسبب الجري وراء النزعات الباطنية الفنوصية الشرقية التي كانت في الهند وفرنسا قبل الإسلام. وكذلك اللهث وراء الفلسفة الغربية سواء الوثنية الإغريقية أو اليونانية الطوباوية؛ أي ذات النزعة المثالية.

وكان نجم الإصلاحيين في نهاية القرن الخامس الهجري هو حجة الإسلام أبوحامد الغزالي. لهذا بين المؤلف من خلاله رد فعل المسلمين ضد هذه المبالاة من جميع النواحي: العقيدة والفكرية والروحية، ثم ختم الجزء الأول من الكتاب بالحديث عن انتصار النزعات الباطنية وسيطرتها على مجريبات الفكر والثقافة في العالم الإسلامي منذ نهايات القرن السادس الهجري حتى ظهور عصر النهضة.

أما الجزء الثاني من الكتاب فيهدور حول حركة الفكر والثقافة في الأندلس والمغرب العربي، خاصة العلامة ابن حزم الذي خصص له فصلاً مطولاً وكذلك ابن خلدون، ثم جاء الجزء الثالث من الكتاب ليلتحظ تطور الفكر في العالم الإسلامي إبان العصور الوسطى وبدايات عصر النهضة في الغرب، ثم أخذ يفسر ملامح عصر النهضة في العالم الإسلامي الذي بدأ كره فعل ضد الاستعمار الغربي في شبه الجزيرة العربية بحركة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وفي المغرب العربي بحركة الشيخ السنوسي، وفي السودان بحركة الإمام المهدي، ثم أخذ الفكر الإسلامي يتضج مع الأفقاني ومحمد عبده ومدرسة

لأنهم كانوا متعاقبين مع أعداء الإسلام ويعادون المسلمين، فعند هزيمتهم وجبت عليهم الجزية، ليس لمخالفتهم في الدين ولكن لخيانتهم لوطنهم وعقيدتهم ولتحقق الاعتراف بالدولة الجديدة ذات الطابع القدي. أما وقد زالت شبهة الخيانة، واندمج في الدولة المسلمة غير المسلمين فقد أصبحت تلك الجزية مجرد ضريبة تجزئ عن المواطن غير المسلم في الدفاع عن أرضه وعرضه وصون كرامته وعزته، فهي ليست إكراهاً له أو إذلالاً أو إهانة لشخصه، إنما هي وسيلة لحمايته من أعداء مرتقبين بين عشية وضحاها، خاصة بعدما أصبح ذمياً. بمعنى أنه أصبح ذا عهد وذمة عند المسلمين الذين يحكمون بلداً هي وطنهم وأرضهم معاً، وكان من المتصور هنا ثلاثة مواقف، الأول أن يعفى الذمي من الدفاع عن أرضه ووطنه، وبالتالي لا يصبح مشاركاً ولا فاعلاً في هذا الوطن، أو أن يصبح جندياً مدافعاً عن وطنه وأرضه، وفي الوقت ذاته يدافع عن عقيدة غيره، أو أن يدفع مالا قليلاً ليدافع عن الأرض والعرض ولا يمرض نفسه للموت في سبيل عقيدة لا يؤمن بها، أما الأول فيجعله غير وطني، وبالتالي لا يصبح غريباً في أهم ما يملك، وهو الوطن، وأما الثاني فكان صعب المنال، حيث سيحجب عن اعتناق عقيدة هو ليس منها في شيء، فالجندي المسلم سميت على الشجاعة في سبيل نشر دينه ومعتقد، فلماذا يجبر غير المسلم على الدفاع عن عقيدة لا يؤمن بها؟ أما الثالث فهو أن يدفع مالا قليلاً عندما يدافع المسلمون عن عقيدتهم وعن الوطن معاً.

# مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي

إيمان يس

افضل كل عمليات الإصلاح عندما فهم التوكل فيها خاطئا، ثم منى المراجعة والإنابة في قوله «والله أنيب».

وأوضح عبدالفتاح أن هناك نظريات مهمة تقوم عليها عملية الإصلاح منها:

نظرية الفسيلة، وهي القائمة على الحديث النبوي «إن قامت الساعة وفي يد أحدكم فسيلة، فإن استطاع ألا تقوم حتى يغرسها فليغرسها» (الألأباني: صحيح على شرط مسلم)، فكل منا ونظرية الثغر والرباط عليه، فكل منا على ثغر، ونظرية الفأس والسهمي الفاعل المستبعدة من حديث المصطفى صلى الله عليه وسلم عندما جاءه أحدهم يشكو الفقر والحاجة فأعطاه صلى الله عليه وسلم فأسا ووجهه إلى العمل قائلا «أذهب فاحتطب، ونظرية الديمومة المتمثلة في الحديث «لا تحقرن من المعروف شيئا» (رواه مسلم).

وأضاف: أي مجتمع يقوم بعملية إصلاحية لابد أن يكون لديه أجهزة خاصة، هي جهاز المناعة الذاتية، وجهاز التجديد الذاتي، ثم يجمع هذه الأجهزة جميعا ما يسمى بجهاز التصحيح الذاتي والقدرة على المبادرة والمواجهة، وبين هذه الأجهزة ما يجمع بينها من روابط وصواب من مراجعة وقطرة لإحداث قدر من الإصلاح الفعال الذي يرتبط بعناصر الفاعلية

وشدد على أن إستراتيجية أي إصلاح لابد أن تكون خماسية الأبعاد حيث تملك المرجعية، والشرعية، والقبول الاجتماعي، والداعية، والجامعية، وتملك عناصر العمالية حتى تستطيع أن تبني عملية الإصلاح وتنظم علاقتها بالسياسة.

كما حذر من الإصلاح الزائيف الذي

استضافته القاهرة على مدى ثلاثة أيام من الشهر الماضي المؤتمر الدولي الذي عقد تحت عنوان، مستقبل الإصلاح في العالم الإسلامي. في مقر جامعة الدول العربية بالقاهرة بحضور عدد كبير من النخب العربية والإسلامية البارزة. وقد نظم المؤتمر مركز الدراسات الثقافية وحوار الحضارات بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة بالتعاون مع وقف البحوث ودراسات الإنترنت باسطنبول.



وفي كلمته دعا أستاذ العلوم السياسية بكلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة د. سيف الدين عبدالفتاح إلى أن يقوم بالإصلاح الحاكم الفكر، مستندا في دعوته إلى الحكم الراشد في الرؤية الإسلامية وردا على بعض المتخوفين من هذه الرؤية، الذين قالوا إن الفكر قد يهمل الواقع ويهمل في فكره وينسى الإصلاح على أرض الواقع، أجاب عبدالفتاح قائلا: هل سيكون واقعنا أسوأ مما نحن فيه الآن؟

وطالب عبدالفتاح بإعادة الاعتبار لثلاثة أمور مهمة، هي السياسة والإصلاح والفكر.

وعن إعادة إصلاح السياسة قال:

نحن في هذا الحال بين تأميم المستبد الذي يريد أن يؤمم السياسة لصلحته، وبين تحريف الغرب الذي أراد أن يحصرها في معنى السلطة والصراع عليها، مؤكدا أن تعريف السياسة هو ما عرفها به ابن القيم نقلا عن أستاذه ابن عقيل حينما قال: «إن السياسة هي ما كانت معه الأمور أقرب إلى الصلاح وأبعد عن الفساد»، وبدلك يكون الإصلاح معنى ببويا في السياسة لا يمكن أن يُنقضى بل هو جوهر السياسة ولها،

وأكد عبدالفتاح على ضرورة الالتزام بنموذج الإصلاح الذي يقوم على دعوة النبي شبيب عليه السلام في الدعوة القرآنية «وإن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا

بالله عليه توكلت والله أنيب» (هود: ٨٨)، موضعا أن هذا النموذج يحدد خمسة عناصر لازمة وضرورية لعملية الإصلاح، وهي الإرادة، ثم ما، التي تعني الوسائل والأدوات والآليات، ثم الاستطاعة والتي تعني جهدا إنسانيا كبيرا ومتعاطفا ومرتبطة بقضية الإصلاح من مبتدئه إلى ما شاء الله، ثم التوفيق وهو ليس وعدا مجانيا بل لأن الله سبحانه وتعالى لا يعطي الخلق إلا ما عمل بالسنة، والتوكل وهو السعي الفعال المتراكم، وهو ما يتعلق بالجانب الإيماني من الإصلاح. فالتوكل على الله والتوفيق منه سبحانه وتعالى، غير أن من الأهمية بمكان أن نقول: إن عالم المسلمين

## أي مجتمع يقوم بعملية إصلاح لإبدان يكون محصنا بجهاز التصحيح الذاتي والقدرة على المبادرة

القلوب فهي ليست حكرًا على أحد.

كما أكد جليل أن الخدمة الإيمانية هي الطريق لحاربة للفقر بوعيه المادي والمعنوي، فهنا لا يثيمان (الفقر المعنوي، الفقر المادي) أو يعيشان إلا حيث يستقر الجهل وتقبل الخدمة الإيمانية التي تعتمد على مبدأ الافتقار إلى الله الرزاق ذي القوة المتين. فله الفضل كله، وعليه المتمدن في النجاح في الدنيا والفلاح في الآخرة.

ومن ماليزيا استنكر استاذ الفلسفة في الجامعة الإسلامية الماليزية د.ابومعرب المرزوقي انتقال فكر الإصلاح من المفهوم المبدع لمعنى السلف بوصفه حركة تحرر من التقليد، إلى المفهوم المقلد بوصفه عبودية لوثنيته، وثنية الماضي الأهلي، ووثنية الماضي الأجنبي «عند الأصولية والعلمانية».

ويتفق معه في ذلك الأمين العام للاتحاد العالي لعلماء المسلمين وضو مجمع الفتاوى العربية تسليم المواقف الذي استنكر بدوره حرص كل مجدد على التأكيده أنه يجدد فقط في الفروع دون الأصول!

وأوضح المواقف أن ما دفع المتجدين إلى ذلك هو الخوف من التعرض للانتقاد، أو محاولة منهم لخلق الباب أمام العلمانية حتى لا تتعرض ثوابت الدين إلى انتهاكاتهم، مؤكداً أن الكثير من الأصول يصلح للتجديد، وفي المقابل هناك فروع لا يجوز المساس بها.

وأكد أن التجديد في الثوابت يكون في فهمها وفي مدى تطبيقها وكيفية إعمالها.

أما النائب الأسبق لرئيس مجلس الدولة المستشار طارق البشري فقد رفض بشدة الاتهامات الموجهة للأمة العربية والإسلامية بأنها لديها أزمة أفكار! مؤكداً أن مشكلتنا تتمثل في تحريك وتفعيل هذه الأفكار لتغيير الواقع، محذراً من هذه النظرة إلى أفكارنا التي دائماً ما يحاول المستعمر أن ينال بها من الشعوب حتى تفقد عزيمتها وثقتها بنفسها. وأضاف: نحن لسنا سذجاً، ولسنا حققي.

ولسنا متخلفين، ومشكلتنا ليست مشكلة أفكار، وإنما هي مشكلة الأذرع التي لا تعمل جيداً، والأرجل التي لا تسير جيداً.. مشكلة القدرة على التنظيم والتحرك، أما أهدافنا فنحن نعرف كيف نصنعها جيداً.

والمراقبة التربوية وأليات التقييم المستمر للأداء التربوي.

ومن شخصية من يقوم بعملية إصلاح قال الكاتب والصحافي التركي علي بولاج: لا بد لنجاح عملية الإصلاح أن يقوم عليها العالم المثقف. فلا يكفي أن يطلع المصلح على العلوم الإسلامية فحسب، من حديث وتفسير وفقه وتصوف، بل لا بد له أيضاً من معرفة بالعلوم الحديثة، وأن يتصل عن كتب بالعالم المعاصر، بذلك يجمع بين الحسنيين، وهذه هي الصورة القيادية التي نحن في أمس الحاجة إليها. لأن علمائنا التقليديين يغفلون دون دراية بالعالم المعاصر. أما متقنونا فهم آثيرون. لا يعرفون شيئاً عن العلوم والثقافة الإسلامية. أما المصلح فلا بد له من استيعاب العالمين (الدنيا والآخرة)، وإدراك الماضي والحاضر والمستقبل، وهذا الأمر من الأهمية بمكان.

وأضاف بولاج: لا بد للمصلح أن يتمتع بصفات عدة من أهمها، شدة اتباع القرآن والسنة. وهذا أمر مهم جداً، فهو يعمل فكره ويشهد فريسته وفقاً للأسس والأصول الإسلامية، وأن يستخدم لغة راقية، هي لغة الدين: لغة الإسلام، وأن يرجع دائماً إلى أصول الإسلام المشهورة المستخدمة في التاريخ الإسلامي.

وشدد بولاج على ضرورة اتباع المصلح لما سماه «التموج التطوري» الملائم للعادات والتقاليد، فيجب عليه التوفيق بين أنشطة التطور في المجتمع والتجربة التاريخية، وأن يقي هذا الأمر ويفعله. فواصله التطور مع ارتباطه بالعادات والتقاليد أمر صحي ومثمر. ومن الجزائر تحدث الأستاذ بكليّة العلوم الإسلامية د.عمار جليل عن «الخدمة الإيمانية» ومعارضة الفقر ودورهما في الإصلاح.

وأوضح جليل أن التبليغ عن الله هو غاية وجودنا مؤكداً أن «الخدمة الإيمانية» هي راس هذا التبليغ، فالخدمة هي دعوة حركية شاملة تستغرق الإنسانية والأسرة والمجتمع والفرد في تكامل دائب. كما أنها مسلك المتكاتف وكسب

تقلب فيه هذه العناصر المحسنة إلى إصلاح راتبه ضاراً، وهو العكس الذي يوص به الكثيرون الذين إذا قيل لهم لا تقصدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون، فالمستبد مرجعيته ذاته، وشرعيته صناعة الرضا الكاذب والقول الكاذب، حيث تشكل طبقة المستبدين والمستفدين الانتهازيين والمنتمين والمتسلقين، والجامعة، فإن المستبد يقوم بدوره في فض الجامعة، فالمستبد لا بد أن يحكم في فرقة تسود، فصناعة الفقرة والتفرقة وعدم الثقة والخوف والاستخفاف هي صناعة المستبد الثقيلة والنفيسة.

كما حذر من التكاثر الإنجازي في جدول الإنجازات حين يصبح حتى الهواء إنجازاً، والتبرير والرحلة الانتقالية، حتى صرنا في مرحلة انتقالية إلى يوم القيامة، وترديد مقولة إننا في غسق الزجاجة حتى تحولت الزجاجة كلها إلى غسق.

ومن المغرب أكد رئيس مركز الدراسات والبحوث الإنسانية بوجدة د.سمير بوديان أهمية خدمة الحركة الإصلاحية، مرجعاً ذلك إلى أسباب عدة منها كون التعليم عصراً مركزياً في الرؤية المعرفية والمشروع التربوي لحركات الإصلاح، حيث يأتي برنامج التعليم على سلم أولويات البرامج الدعوية والتكوينية، فهو يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالهزمة الأساسية للحركات الإصلاحية ألا وهي «التبليغ»، فالتعليم هو قناة التواصل الأساسية للرقى والقيم والأفكار، والأهم من ذلك كله النماذج، فضلاً عن أهميته المعلقة في إعداد المورد البشري الذي يشكل مادة الإصلاح وهدفه في آن واحد.

كما أكد بوديان أهمية التعليم كجسر بين مجتمع الفقرة الأصلي، وهو الملمع أو من يقوم بدور الإصلاح، وبين مجاله الحيوي الذي قد يتسع لدوائر عدة بدءاً من المحيطين بالمعلم، ونهاية بالعالم الإسلامي ككل بالنسبة لحركات الإصلاح.

ومن هنا كان على الحركات الإصلاحية أن تفضي بالبرامج الدراسية حاصلة الكتاب المدرسي، وتغني أيضاً بالإطار البشري خاصة نموذج المعلم والمدرس، والإمكانات التربوية المتاحة على مستويات التجهيز والإدارة

إعداد: هالة محمد

## مسح الدماغ وكشف أسرار

نجح فريق من العلماء الأميركيين من تصميم نموذج يشير إلى كيفية ظهور الصور التي يختزنها الإنسان في دماغه، وتمكنوا من تحويل هذه الأنماط العصبية باستخدام آلات الرنين المغناطيسي الوظيفي

وهذا يساعدهم في الكشف عما تختزنه الذاكرة البشرية من صور وتحويلها إلى مراح وأشرطة مسجلة، مما يشير إلى إمكانية تمكّنهم مستقبلاً من قراءة الدماغ.

ونعت أحد كبار الباحثين في الدراسة جاك غالانت، لدى جامعة كاليفورنيا الأميركية، إلى أن هذا النموذج هو ما يحتاجه العلماء في المستقبل ليصنعوا أجهزة قادرة على قراءة الدماغ.

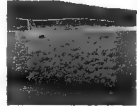
اعتقد الفريق على أبحاث سابقة، والتي استخدمت بعض الأنماط لخلايا عصبية لتحديد الصور الموجودة بالدماغ، ولكنه في المقارنة الجديدة تم استخدام وسيلة أكثر كمالاً للسطر للمركز البصري في الدماغ، الأمر الذي سهل إعادة تركيبها وتحديد شكلها. يستخدم العلماء آلات الرنين المغناطيسي الوظيفي، والتي تقيس جريان الدم في الدماغ، وذلك لمراقبة النشاط العصبي لثلاثة أشخاص كانوا ينظرون يومياً إلى الأجسام والأشياء الموجودة في محيطهم.

## الأسطح الخضراء تحارب الاحتباس الحراري

تساعد «الأسطح الخضراء» أي أسطح

المباني التي يغطيها النبات في المدن، على مكافحة الاحتباس الحراري العالمي، كما أشارت دراسة أعدها المالماتن براد روي وكريستين غير في مجلة «علم البيئة والتكنولوجيا»، وأفادت بأن تغطية أسطح المباني بالنبات في المدن التي يتجاوز عدد سكانها المليون نسمة يعادل إزالة ثاني أكسيد الكربون الذي تنتج ١٠ آلاف سيارة وشاحنة على مدى سنة كاملة وتساهم أيضاً في امتصاص ثاني أكسيد الكربون من الجو، وهو المسبب الأبرز للاحتباس الحراري.

وأكد المالماتن أنهما قاسا معدلات الكربون في عينات من نبات وتراب من ١٢ سطح مبنى ووجد أن «الأسطح الخضراء» في المدن تحبس ٥٥ ألف طن من ثاني أكسيد الكربون.



## حلقة جديدة حول كوكب زحل

اكتشف علماء الفلك الأمريكيون حلقة غير مرئية تقريباً حول كوكب زحل - وهي من الكبر - من ناحية الحجم، حيث يمكن استيعاب مليون كرة أرضية لتسبح في مدارها. ويصل عرض الحلقة الجديدة إلى ١٧ درجة عن مستوى الحلقة الرئيسية. وتوجد على بعد ١٠ ملايين كيلومتر من الكوكب، ضمن منطقة «الحلقة الجديدة» وتحت على مسافة ١٢ مليون كيلومتر. ويعد حلقة زحل الجديدة «حلقة كوكب زحل» من بين الحلقات الجديدة التي اكتشفت في كوكب زحل، حيث كانت الحلقات القديمة معروفة منذ اكتشافها في عام ١٦١٠ من قبل الفلكي الهولندي كريستيان هويغنز. وكانت الحلقات الجديدة قد اكتشفت في عام ٢٠١٣ من قبل الفلكي الهولندي كريستيان هويغنز. وكانت الحلقات الجديدة قد اكتشفت في عام ٢٠١٣ من قبل الفلكي الهولندي كريستيان هويغنز.

## التحليل الكيميائي لفاترين طوف القمر

في التاسع من شهر أكتوبر الماضي تمكنت وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) تحليل مئتين فصافيتين في التحليل الجيولوجي للقمر في محاولة للتأكد من وجود مياه ضرورية للحياة المستعملة لاستكشاف القمر. وقد سبب الاستخدام المتزايد من كوكب الأرض في التحليل الجيولوجي في مشاهدة مراحل الاستخدام التي أحدثت هالة من الدخان والظهور المتحملة في قطع القمر. ولكن رؤيتها لمدة ٢٠ ثانية.



## من هنا وهناك

■ كشفت شركة «باناسونيك» اليابانية النقيب عن أحدث قارئة الكترونية لجوازات السفر في العالم وتتميز بتقنية متطورة جدا يمكنها من قراءة الجوازات وأرقامها والنقاط الصور المشتبه بها بسرعة خاطفة لتتجاوز ثانية.

■ قالت وزارة البيئة السويسرية إنها تمكنت من تحويل نصف قماماتها المجمع عام ٢٠٠٨م إلى خامات أولية عن طريق إعادة تدويرها. أما النصف الثاني فقد تم استخدامه لتوليد الطاقة للتدفئة أو للحصول على الكهرباء.

■ تمكن علماء كنديون للمرة الأولى من وضع أول خريطة جينية لمرض سرطان الثدي فيما يشتر خطوة أولى محورية في مجال محاربة السرطان تمهيدا للوصول إلى علاج طبيعى مخصص لكل مريض.

■ قالت دراسة علمية ان أصحاب المستويات التعليمية العالية لا يتمتعون بصحة جيدة فحسب بل بإمكانهم مواجهة الضغط النفسي في حياتهم اليومية بشكل أفضل من نظرائهم الأقل تعليميا.

■ توصل علماء أميركيون إلى فك رموز الهيكل ثلاثية الأبعاد للخريطة الجينية البشرية، ما يتيح اكتشاف معلومات جديدة عن

## كائنات المياه العذبة أكثر عرضة للانقراض



خلصت دراسة لعلماء بيولوجيين إلى أن المخلوقات والنباتات التي تعيش في الأنهار والبحيرات هي الأكثر عرضة للتهديد على كوكب الأرض. لأن نظفها البيئية تهاجر.

من جانبه دعا التجمع الدولي لخبراء التنوع البيولوجي «ديفرسيتاس» إلى

إقامة شراكة جديدة بين الحكومات والعلماء للمساعدة على احتواء حالات الانقراض الناجمة عن التغيرات المناخية والحالات الأخرى التي يتسبب فيها الإنسان بالتلوث وانتشار المدن والتوسع في إقامة المزارع لإطعام السكان الذين يتزايد عددهم.

وقال تجمع الخبراء إن «سوء الإدارة واسع النطاق والحاجات البشرية المتزايدة للمياه تؤدي إلى انهيار النظم البيئية للمياه العذبة مما يجعل كائنات المياه العذبة هي الأكثر عرضة للتهديد على كوكب الأرض».

وأضافوا أن معدلات انقراض الأنواع التي تعيش في المياه العذبة تزيد «من أربع إلى ست مرات عن مثيلاتها الأرضية أو البحرية» ومن بين هذه الأنواع التي تعيش في المياه العذبة الأسماك والضفادع والتماسيح والسلاحف.

## مكونات السحب المضيئة



تحاول وكالة الفضاء الأميركية (ناسا) دراسة كيفية تشكل الغيوم المرقمة عن سطح الأرض وذلك من خلال جمع المعلومات اللازمة بواسطة الصاروخ xii Black Bran الذي تم إطلاقه أخيرا وشهدت بعد ذلك سلسلة من الأنوار المضيئة فوق أجزاء من شمال شرق الولايات المتحدة تبث عن السحابة الليلية المضيئة التي شكلتها جزئيات المادم في المرحلة الرابعة من مهمته عندما كان على ارتفاع ١٧٣ ميلا. وتتكون السحب الطبيعية المضيئة أو الفيرم القطبية المتواجدة في «الميزو سفير» وهي أعلى طبقة في الغلاف الجوي للأرض، ويمكن مشاهدة هذه السحب بعد غروب الشمس مباشرة، وتتكون على ارتفاع ٨٠ كم عن سطح الأرض وفي الأوضاع الطبيعية لا يمكن رؤية المسحب المضيئة بالمجرد المجردة ويمكن رؤيتها فقط عندما تسقط عليها أشعة الشمس وقت الغروب، ووفقا لـ «ناسا» فإن محطة المراقبة الأرضية ستتيح السحب المضيئة التي سيشكلها الصاروخ لمدة شهور وتتيح البيانات التي سيتم جمعها أثناء التجربة الوصول لرؤية حول تشكل هذا النوع من الغيوم وتطورها وخصائصها وسيستخدم العلماء البيانات الواردة في تقييم وتطوير نموذج محاكاة يمكنه التنبؤ بتوزيع درات الفيرم التي تطلقها محركات الصواريخ في الغلاف الجوي العلوي.



## فتاوى لجنة الفتوى بالوزارة

رأسك؟ قال: قلت: نعم، قال: فالحق، وصم ثلاثة أيام، أو أعلم سنة مساكين. أو أنسك نسكة، (متفق عليه).

**٥٢٧٧ تحلل من ترك طواف الإفاضة والوداع ورمي الجمرات**

**حججت هذا العام وكان معي بعض أهلي وممنعت أختي لي، وبعد عرفات وقبل طواف الإفاضة فوجئت بأن أختي التي حجت معي صار وضعها متأزماً جداً، مما اضطرنا إلى أن ندخل المستشفى الذي أعطاها المهدئات الشديدة ثم عدنا بعد ذلك إلى الكويت مباشرة ولم تحطف طواف الإفاضة. ولم تسع سعي الحج، ولم تحطف طواف الوداع، ولا رمى الجمرات، أما نحن المراقبين فلم نتمكن سوى من طواف الإفاضة وسعي الحج، والذبيح، ورمي الجمرة الكبرى، والهلل، واشغلنا بها عن رمي الجمرات باقي الأيام، وعن طواف الوداع، وعن البيت في منى، وذلك من أجل المحافظة عليها حتى لا تؤدي نفسها، فسافرن بها مباشرة، فهاذا يجب علينا فداء ما تركناه من أفعال الحج؟ وماذا يجب على أختي التي لم تستقر حالتها حتى الآن؟ لأننا أدخلناها إلى مستشفى العيديات النفسي في الكويت.**

مادم المستشفى - المراق لأخت المريضة - قد وقف بهمة وطاف طواف الإفاضة فقد صح حجه، إلا أنه لم يتم رمي الجمرات، ورميها واجب باتفاق الفقهاء، وعليه تركه الرمي دم، ولم يطف للوداع، وهو واجب عند جمهور الفقهاء وعليه تركه دم.

أما الأخت المريضة فما دامت قد وقتت في عرفة قبل مرضها فقد صح حجه أيضاً، في أنه بقي عليها أداء الركن الأخير من الحج، وهو طواف الإفاضة، ووقته العمر كله عند كثير من الفقهاء، كما أن عليها واجب السعي بعد طواف الإفاضة، ورمي الجمرات، وتقدير الشعر، وطواف الوداع، فأما طواف الإفاضة فلا بد من فعله في أي وقت كان، وهي محرمة حتى تطوف هذا الطواف.

**٥٢٧٤ سفر الممتع إلى المدينة وعودته إلى مكة محرماً**

**نويت أن أحج هذا العام، ولكن الجملة تذهب إلى مكة مباشرة ولا تذهب إلى المدينة، وأرغب في زيارة المدينة المنورة بعد أداء العمرة.**

والسؤال: هل علي أن أحرم بعد الزيارة من الميقات في طريق عودتي إلى مكة؟ إذا دخل الحاج مكة متمتعاً، ثم قام بأفعال العمرة وتحلل، ثم ذهب إلى المدينة المنورة للزيارة أو أي مدينة أخرى خارج الميقات غير موطنه، ثم أراد العودة إلى مكة لإتمام أفعال الحج، فإن عليه الإحرام، وجوبا، من الميقات، ولا يجوز له أن يقارن بفهر إحرام، ثم هو على الخيار أي أن يحرم بالعمرة فيدخل مكة ويقوم بأفعال العمرة ويتحلل، ثم يحرم بالحج من مكة قبل يوم عرفة، أو يحرم من الميقات بالحج مباشرة ولا يتحلل من إحرامه إلا بعد الوقوف بعرفة وأداء أفعال الحج، وعليه دم واحد للتمتع في كلتا الحالتين، والله أعلم.

**٥٢٧٥ لبس المحرم المخيط ضرورة**

**أنا إنسان عندي التصاق في الضخيزين، وأحتاج لاستعمال رياط ضاغطة للضخيز الغاية منه حماية الضخيزين من التسخخ الناتج عن المشي.**

فارجو منكم بيان الحكم الشرعي في استعمال الرياض أثناء الإحرام.

اتفق الفقهاء على أن من فعل من المحظورات شيئاً لمدر مرض أو دفع أدى فإن عليه الفدية بتخير منها: إما أن يصدق هدياً، أو يتصدق بإطعام ستة مساكين، أو يصوم ثلاثة أيام، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضاً أَوْ بِهِ آذَى مِنْ رَأْسِهِ فَفَدِّهِ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نَسْكَ﴾ (البقرة: ١٩٦)، ولما ورد عن كعب بن عجرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال له حين رأى هواماً رأسه: «ياؤذيك هوامٌ

لأشأن التجدد ومسابقة العصر من خصائص الرسالة الإسلامية الخالدة والصالحة لكل زمان ومكان، وهو لازم لموازمتها، وضمان تيقن قدرتها على التكيف مع متغيرات الزمان والمكان، والاستجابة لمطالبات المسيرة الإنسانية المتواصلة وحركة الحياة المستمرة في كل عهدها ومجتمعاتها ومعيشتها المختلفة بمعين لا ينضب وعطاء لا يتوقف، ومن مقتضيات الفقه لتحقيق تلك المقاصد عدم الجمود عند موقف واحد دائم في الفتوى أو التعليم أو التأليف والتقنين، بل ينبغي مراعاة مقاصد الشريعة الكلية وأهدافها العامة عند الحكم في الأمور الجزئية الخاصة.

D\_othman71@hotmail.com





المبيت

في منى ليالي التشريق وأجيب عند جمهور الفقهاء وسنة عند بعضهم، مادام ذلك متمسراً للحجاج في هذه الليالي، ولو باجر لا يزيد على المثل، فإذا تعدر المبيت في منى هذه الليالي لشدة الزحام، أو طلب أصحاب الأرض في منى أجراً فوق أجر المثل، جاز للحجاج المبيت في أقرب مكان من منى بدلاً منها للضرورة.

**تزايد الأعداد أقوم باستئجار أرض أخرى من المطوف السعودي لخدمة حجاج الحملة لاستغلالها في الاقتداء بسنة المبيت في منى وتوسعة المكان على الحجاج.**

**ولما كانت هذه الساحات المجرعة تقع غالباً خارج حدود منى وفي نهايتها باتجاه مزدلفة أو في مزدلفة الأمر الذي يسبب الهبة الشريفة والخرج لدى الحجاج: على الرغم من أن التقسيم جاء حسب رأي السلطات السعودية.**

والسؤال: ما حكم ذلك شرعاً على الحجاج وعلياً أنا صاحب الحملة؟

ولهذا فإن على هذه المريضة- بعد شفائها- أن تذهب إلى مكة المكرمة فتطوف طواف الإفاضة، وتسمى سعي الحج، وتذبح الهدي، ثم تذهب شاة هدايا لما تركته من الرجم، وتطوف طواف الوداع، ولا تتم حجتها إلا بذلك، وهي محرمة حكماً، وممنوعة من كل ما يتمتع منه المحرم حتى تطوف ثم تتحلل وفق ما تقدم، والله أعلم.

**١٥٢٧٨ المبيت خارج حدود منى**

**أنا صاحب حملة أعاني من ضيق مساحة أرض منى للخصخصة للحجاج الكويتيين من قبل وزارة الأوقاف، ومع**

## من قرارات هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية

نُصِّحَ مُتَعَدِّدٌ مِنَ هَيْئَةِ كِبَارِ الْعُلَمَاءِ بِمَكْتَبَةِ سَوَاعِدَةٍ بِمَنْحِ تَضَاعُلٍ

بكم البصر ولا يريد بكم البصر)، وقال تعالى: **أُورِدَ إِلَهُهُ** ان يخفف عنكم وعلق الإنسان ضعيفاً. وقد تبعت الهيئة الأثر الواردة في تعيين مكان مقام إبراهيم عليه السلام في عهد رسول الله ﷺ وما ذكره بعض أهل التفسير والحديث والتاريخ أمثال: الحافظ أبو كثير، والحافظ ابن حجر، والشوكاني وغيرهم. فترجح لديها أن مكانه في عهد رسول الله ﷺ، وعهد أبي بكر وبعض من خلافة عمر بن الخطاب، رضي الله عنهما، في سقع البيت، ثم أخره عمر أول مرة، مخافة التشويش على الموضع، ورده مرة الثانية حين حمله السبل إلى ذلك الموضع الذي وضعه فيه أول مرة.

قال ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسير قوله تعالى **وَاتَّخَذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى** بعد ذكره الأحاديث الواردة في الصلاة عند، قال: قلت، وقد كان هذا المقام مصفواً بجدار الكعبة قديماً، ومكانه معروف اليوم إلى جانب الباب مما يلي الحجر جبهة الداخل من الباب في البقعة المنخفضة هناك، وكان الحطيل عليه السلام لما فرغ من بناء البيت وضعه إلى جدار الكعبة، أو إنه انتهى عنده البناء فتركه هناك، ولهذا - والله أعلم - أمر الصلاة هناك عند الصراع من الطواف، وناسب أن تكون عند مقام إبراهيم حيث انتهى بناء الكعبة فيه، وأما آخره من جدار الكعبة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهو المهيمن، والعلماء الراشدين الذين أمرنا بالتأسي بهم، وهو أحد الرجلين الذين قال فيهما رسول الله ﷺ: «اقتنوا بالثنين من عدي أبي بكر، وعمر»، وهو الذي نزل القرآن بوقائه في الصلاة عند، ولهذا لم ينكر ذلك أحد من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

بخصوص عرض الرسالة التي هي من تأليف الشيخ/ علي الصالحي، الخاصة بنقل مقام إبراهيم عليه السلام، وبيان الرأي فيها، فإنه في الدورة السادسة لجلسة كبار العلماء المتقدمة في النصف الأول من شهر صفر عام ١٤٣٥هـ جرى من مجلس الهيئة استعراض الرسالة المذكورة، فوجبت تخلص فيما يأتي:

١- اقتراح بنقل المقام من مكانه الحالي إلى مكان آخر، ليتسع المكان للطائفتين أيام الحج. ثم جرى من المجلس مناقشة هذه المقترحات، ومداولة الرأي فيها، وتقرر ما يلي:

أولاً، بالنسبة لموضوع نقل المقام، فمما لا شك فيه أن وضعه الحالي يعتبر من أقوى الأسباب فيما يلاقيه الطائفتان في موسم الحج من الحقة العظيمة والكلمة البالغة التي قد تحصل باليأس إلى الهلاك، أو تفاديه وذلك بسبب الزحام والصلاة عند، وقد سبق أن بحث موضوع نقله، وصدر من سماحة مفتي الديار السعودية الشيخ محمد بن إبراهيم - رحمه الله وأسكنه فسيح جناته - فتوى بجواز نقله شرعاً، إلا أنه روي الاتكاء بتحرية تخلص في إزالة الروايات الحكيمة بالمقام، ويبقى في مكانه، فإن كان ذلك كافياً ومزيلاً للمحذور استمر بقاءه في مكانه، ولا تعين النظر في أمر نقله، وحيث مضى على هذه التجربة عدة سنوات واتضح أن بقاءه في مكانه الحالي لا يزال سبباً في حصول الزحام والحقة العظيمة به، ونظراً إلى أن من قواعد الشريعة الإسلامية أن المشقة تجلب التيسير، والخصوص الشرعية قد تصارفت في رفع الحج عن هذه الأمة، قال تعالى: **وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ**، وقال تعالى: **أُورِدَ إِلَهُهُ**

## من القواعد الأصولية

١- الأصل في الكلام الحقيقة: فلا يُعَدُّ به إلى المجاز -إن قلنا به- إلا إذا تعدت الحقيقة. ٢- اللفظ إن دل بنفسه فهو حقيقةً لذلك المعنى، وإن دُلَّ بقرينة هـ دلالة بالقرينة حقيقةً للمعنى الآخر، فهو حقيقة في الحالين. ٣- الحقائق ثلاث: شرعية، ولغوية، وعرفية. فما حكم به الشارع وحده، وجب الرجوع فيه إلى الحد الشرعي، وما حكم به ولم يحده اكتفاءً بظهور معناه اللغوي، وجب الرجوع فيه إلى اللغة. وما لم يكن له حد في الشرع، ولا في اللغة: رجع فيه إلى عادة الناس وعرفهم. الأسماء التي لم يحدها الشارع بعد، ولا لها حد واحد يشترك فيه جميع أهل اللغة: يرجع حدّها إلى عادة الناس وعرفهم، هتتوع بحسب عادتهم القواعد والضوابط الأصولية والفقهية عبد الرحمن بن ناصر السعدي

# ينابيع المعرفة

اعداد : محمد شفيق

## القرآن يزداد حلاوة

سأل رجل جعفر بن محمد: ما بال القرآن يزداد حلاوة في نفس قارئه وسامعه على كثرة القراءة والدرس؟ فقال: لأن الله لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كل قوم غرض إلى يوم القيامة.

## وصية حرية

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه حين أرسله في حروب الردة: اعلم أن عليك عيوناً من الله تراك وترعاك، فإذا لقيت العدو، فاحرص على الموت توهب لك الحياة، ولا تتسل الشهادة، لأن دم الشهيد يكون له نوراً يوم القيامة.

## شعر

قال التاج السبكي: أنشدنا الشيخ ناصر الدين محمد بن محمود الباسي المتجد، وهو من اخصاء الشيخ الباجي، قال أنشدنا شيخنا علاء الدين من لفظه لنفسه من قصيدة طويلة له: فانهض بإقدام على الأقدام إن كنت للعلاء ذا مرام وشمر المساق عن اجتهاد مثل اجتهاد السادة العباد واستنضه الهمة في التحصيل من كل شيخ عالم فضيل وارحل إلى من يستحق الرحلة

خلف الفرات أو وراء الدجلة حيث انتهت أخباره إليك فقمصد معتم عمليكا واطرح رداء الكبر عن عطفكيا وقل لداعي العلم يا لييكيا واسع إليه ماشها أو راكبا كما استطلعت للفتى مصاحبا تضع لك الأملاك من رضاهما أجنحة وكم كذا سواها من سنة دلت على التفضيل وآية في محكم التنزيل كإنما يضئ وخد موزونا هل يستوي الذين يعلمونا توهي الباجي في ذي القعدة سنة أربع عشرة وسبعمئة، أنظر طبقات الشافعية الكبرى ٣٧١/١

## خروا سجدا خوفاً من الله

قال رسول الله ﷺ: إذا أراد الله عز وجل أن يوحى بالأمير تكلم بالوحي، أخذت السموات منه رجفة، أو قال رجعة شديدة خوفاً من الله، فإذا سمع بذلك أهل السموات صمغوا، وخروا له سجداً، فيكون أول من يرفع رأسه جبريل، فيكلمه الله من وجهه بما أراد.... (رواه ابن حزيمة).

## دعاني إلى بيته

يروى أن امرأة وقفت تعلق بأستار الكعبة وتقول في صوت مؤمن، وقلب مطمئن ودعاء عجيب «يا رب بحق حيك لي أسألك رضاك والجنة» فسمعها أعرابي فعجب لقولها «بحق حيك لي» فسألها من أين عرفت أنه يحبك؟ فاجابته بثقة وإيمان، لولا أنه يحبني ما دعاني إلى بيته، وهل تدعو أنت إلى بيتك إلا من تحب؟

## إضاعة الوقت

مثل رجل أمام الخليفة المنصور، ورمى إبرة غرست في العاتك، ثم أخذ يرمي واحدة بعد الأخرى، فكانت كل إبرة تدخل في ثقب حتى بلغت مائة، فاعجب المنصور به لمهارته، وأمر له بمائة دينار، وحكم عليه بمائة جلد، فارتأت الرجل وسأل عن السبب، فقال له المنصور: أما الدنانير فلبراعتك، وأما الجلدات لإضاعتك الوقت فيما لا ينفع ولا يفيد.

## حوار بين قاتل ومقتول

عندما قبض رجال الحجاج الثقفي على سعيد بن جبير، ومثل بين يديه، قال الحجاج: ما اسمك؟ قال سعيد: سعيد بن جبير، فقال الحجاج: بل أنت شقي بن كبير، قال سعيد: بل كانت أمي أعلم باسمي منك، قال الحجاج: شقيت أنت وشقيت أمك، قال سعيد: الفهيم يعلمه غيرك، قال الحجاج: فما قولك في محمد ﷺ؟ قال سعيد: ببي الرحمة، قال الحجاج: فما بالك لا تصحك؟ قال سعيد: أيصحك مخلوق من طين، والطين تأكله النار، قال الحجاج: يا سعيد أي قتلة تريد أن أقتلك بها؟ قال سعيد: اختر لنفسك يا حجاج، فوالله لا تقتلني قتلة إلا أقتلك الله مثلاً في الآخرة، ثم قال: اقتلوه، فصحك سعيد، فقال الحجاج: ما أضحكك وقد بلغني أنك لم تصحك منذ أربعين سنة؟ قال سعيد: أضحك عجباً من حركاتك على الله ومن حلم الله عليك، قال الحجاج: اقتلوه، فقال سعيد: «كل نفس ذائقة الموت» «وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيئاً وما أنا من المشركين».



## رسائل متبادلة بين سجينين

فهد العسكر الشاعر الكويتي الكبير رائد حركة التثوير والتغيير في المجتمع الكويتي كان يحب وطنه حباً جماً، وينحاز إلى المواطن الإنسان، أرسل إلى صديقه عبد المحسن محمد الرشيد وكان مسجوناً يسأل عن حاله، فأرسل صديقه إليه رسالة قال فيها:

أيها السائل عن حالي  
وما حال السجين

حال من أمسى كما أصبح  
ذا روح حزين  
تعبر الدنيا عليه  
وهو في ظل السكون  
فرد العسكر عليه برسالة قال فيها:

حالي كحالك أيها الشحور  
قست الحياة فكنا مأسور  
والعسكر المنجوع ضاق بعبه  
وابن الرشيد بسجنه متور  
الأسد تؤسر والنعاج طليقة  
والصقر يهوي والغراب يطير

## أوائل إسلامية

- أول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة الصلاة.
- أول مولود للنبي ﷺ القاسم.
- أول مولود للمهاجرين بعد الهجرة عبدالله بن الزبير.
- أول مولود للأَنْصار بعد الهجرة النعمان بن بشير.
- أول مولود ولد في الإسلام عبدالله بن عمر.
- أول من رمى بسهم في سبيل الله سعد بن أبي وقاص.
- أول خصمين يوم القيامة جاران.

## بر الوالدين

قال المأمون: لم أر أحداً أبر من الفضل بن يحيى أباه، فقد بلغ من بره به أن يحيى كان لا يتوضأ إلا بماء سلخن وهما في السجن، فحدث أن منعه السجنان من إدخال الحطب في ليلة باردة، فقام الفضل حين أخذ يحيى في النوم إلى إناء من نحاس كان يسخن فيه الماء فملاً وأدناه من ضوء المصباح، ولم يزل قائماً وهو في يده حتى أصبح، فتوضأ يحيى منه.

## هؤلاء في النار بشهادة القرآن

يا شقاوة هؤلاء وقد اشتد أذاهم  
لرسول الله ﷺ فانزل الله فيهم قرآناً وهم  
في نار جهنم وبئس المصير، وهم:

- الوليد بن المغيرة «سأزقه سموداً» (المدثر: ١٧)
- أمية بن خلف «ويل لكل همزة لمزة» (الهمزة: ١)
- أبو لهب «تبت يدا أبي لهب وتب» (المسد: ١)
- العاص بن وائل «كلا سنكتب ما يقول ونمد له من العذاب مداً» (مریم: ٧٤)

## فضائل المدينة المنورة

المدينة المنورة بلد الحبيب المصطفى ﷺ، تربة، ومهاجرة ومضجعاً، ومسجدها يضم أغلى جسد، من صلى فيه صلاة كان أفضل من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام، وفيها يقول الشاعر:

لا للمدينة منزل وكفى بها  
شرها حلول محمد بفناها  
ما بين بيتٍ للنبي ومنبر  
حيا الإله رسوله وسقاه

## الدعوة إلى الجهاد

قال أبو قتادة، أحد قادة المسلمين في معاركهم ضد الروم، كنت أميراً فدعوت إلى الجهاد في سبيل الله، فاجأت امرأة بورقة وصرة فقضضت الورقة لأقراها، فإذا في تلك الورقة «بسم الله الرحمن الرحيم، من أمة الله المسلمة إلى أمير جيش المسلمين، سلام الله عليك، أما بعد: فإنك قد دعوتنا إلى الجهاد في سبيل الله، ولا قوة لي على الجهاد، ولا مقدرة لي على القتال، وهذه الصرة فيها ضفيري فخذها قيدا لفرسك، لعل الله سبحانه وتعالى يكتب لي شيئاً من ثواب المجاهدين».

## غرفة من طين

كان النبي ﷺ ينام في غرفة من طين، سقفها من جريد التخل، ويربط حجرين على بطنه، ويتوسد مخدة من سف التخل ورهن درعه عند يهودي في ثلاثين صاعاً من شعير..  
مست ودرعك مرهون على شظف  
من الشعير وأبقى رهنك الأجل  
لأن فيك حديث التيمم أعذبه  
حتى دعيت أبداً الأيتام يا بطل

## الدين يحارب الإشاعات الكاذبة

حارب الدين الإشاعات الكاذبة لشدة خطورتها على المجتمع، وعمل على مواجهتها والقضاء عليها قبل أن يستغل أمرها وذلك بالوسائل الآتية: التثبت من صحة ما يقال ويسمع، مواجهتها بالأدلة القاطعة والبراهين الساطعة، كتمانها وعدم تكرار الحديث عنها، غرس الروح المعنوية العالية في الأمة، تغليب حسن الظن بالإنسان.

# وقفه مع مصطلح «الخطاب الإسلامي»



## الختم مسك

إبراهيم نوري

«الخطاب الإسلامي» مصطلح من المصطلحات المركبة، وهو يعني- وفق الدلالة العامة، أو الكلية- الوسيلة التي يخاطب بها المسلمون العالم من حولهم، بما في ذلك: طبيعة الحال، محيطهم وبيئتهم الخاصة، كما يعني المنهج الذي يصوغون من خلاله أفكارهم وأراءهم ومواقفهم التي يريدون إيصالها وتبليغها إلى القطاع الأوسع من الراي العام العالمي، وإلى كل من يتلقى مضامين هذا الخطاب.

وقد ورد مصطلح الخطاب في مواضيع قليلة في القرآن الكريم، كما في قوله تعالى في معرض حديثه- عز وجل- عن دعمه وإسناده ورعايته لملك نبيه داود عليه السلام، وأسلوبه في القضاء والحكم بين الناس، أو بين المتنازعين: ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخُطَابَ﴾ (سورة ص ٢٠)، أو قوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَكْثَلُهَا وَعَزَّيْتُ فِي الْخُطَابِ﴾ (سورة ص ٢٣).

فمصطلح الخطاب الإسلامي أساسه، أو قوامه، فهم استنبطه العقل المسلم من الوحي، واجتهاد استحلال إلى أنماط متنوعة في العمل والسلوك والعلاقات العامة، لذلك فهو- كما يرى الفكر السعودي البارز الدكتور عبدالعزيز التويجري- يتداخل ويتداخل مع مصطلح الدعوة الإسلامية، غير أنه أعم وأشمل، وبناءً على ذلك فإنه لا حرج ولا غشاضة- من وجهة نظره- في استبدال مصطلح الخطاب الإسلامي بدعوة الإسلامية، مادام القصد هو إيجاد صيغة أكثر شمولاً وأعمق دلالة للتعبير عن المعنى المقصود، وشحنه بالمفاهيم الإسلامية وتوظيفه ليوّدي معاني الدعوة الإسلامية بصورة مستقيضة.. فالعبرة تكمن في حسن استخدام المصطلح والإفادة من مضامينه وتأثيراته وظلاله.

وللأمانة التاريخية والعلمية يجدر بنا أن نشير إلى أن مصطلح «الدعوة الإسلامية» أيضاً، بهذه الصيغة المركبة والمضادة، لم يكن مستعملاً لدى علماء المسلمين ومفكري الإسلام ومؤرخيه قبل القرن التاسع عشر الميلادي، بل تعثر على مصطلحات أخرى تقوم مقامه وتؤدي وظيفته، أهمها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة إلى الله، والحسبة أو الاحتساب، وتبليغ دين الله، والدعوة إلى الخير... الخ.

ويقدم الداعية الجزائري الفكر الشيخ الطيب برغوث تعريفاً آخر لمصطلح الخطاب الإسلامي المعاصر بوصفه «معمل الفعاليات الاتصالية الإسلامية» من وسائل وأساليب ومناهج ومواقف- المجنّدة والمستخدمة في العمليات التثريبية، المضطمة أو الموقوفة، الرسمية أو الشعبية، الفردية أو الجماعية، الهادفة إلى نصرة الإسلام كمنهج، وتكاريخ، وكحضارة، وك مستقبل، والتكئين له في الواقع الإسلامي أولاً، والواقع الإنساني ثانياً.

لكن صاحب هذا التعريف الشامل لمصطلح الخطاب الإسلامي يستدرك على واقع هذا الخطاب، فيسجل ملاحظة مفادها أن الخطاب الإسلامي المعاصر يكاد يقتصر على بعد واحد من أبعاد الخطاب الكثيرة، واقتصود بهذا البعد الكلمة المسموعة، والكلمة القروية، مع اجتراح وتكرار ملحوظين، بل وفرار واضح من عالم الشهادة بمعناه الحضاري الشامل، وما يقتضيه من تبعات والتزامات جسام، إلى عالم الأحلام والأوهام والمثاليات الذي لا يزيد صاحبه إلا مزيداً من الخمول والجمود والاستكانة، بل والانسحاب في بعض الأحيان.

أما المفكر المعروف عمر عبيد حسنة، رئيس تحرير مجلة «الأمة» القطرية سابقاً، فيشدد على ضرورة وأهمية التفريق بين مصطلحي «خطاب الإسلام» و«الخطاب الإسلامي» أو «خطاب المسلمين»، فيصطلح خطاب الإسلام لا علاقة له بالفهم البشري والاجتهاد العقلي، لأنه ينصرف ابتداءً إلى «خطاب الوحي بكل ألفاظه وطروقه وأحواله ومجالاته ومضامينه التي يعرض لها، فهو الخطاب المعصوم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، أي إنه المرجعية الأولى في الإسلام التي يمثلها بداعة القرآن الكريم والسنة الملهمة والسيرة الموقوفة، أما ما وراء ذلك من الإنتاج الفكري والفقه والعلمي، والتعبير عن سائر الفهم والجوانب المعرفية، فهو يمثل «خطاب المسلمين» واجتهاداتهم وفهمهم في التعامل مع «خطاب الإسلام» في الكتاب والسنة والسيرة، ومجالاتهم تنزيلة على واقع الحياة في كل عصر وحالة وزمان ومكان.

وبالرغم مما بّدل من جهود فكرية عامة وأكاديمية استهدفت تأصيل مصطلح «الخطاب الإسلامي» الذي راج استخدامه في أدبيات الفكر الإسلامي المعاصر، فإن الحاجة تظل قائمة لمواصلة ضميم هذا المصطلح وتحريره مما علق به من مفاهيم ومرثيات مغلوطة أو موجوة سواء بغير قصد، أو بقصد وتخطيط مكار، بسبب الغزو المفاهيمي والاصطلاحي الغربي لأنساقنا الفكرية والثقافية والفوقية والعرفية، وهو ما يقتضي ضرورة التصدي لإنجاز عمل فكري جماعي نوعي وأكاديمي، أقترح أن يطلق عليه «موسوعة مصطلحات الفكر الإسلامي».. والله الهادي إلى سواء السبيل.

# الوعي الإسلامي

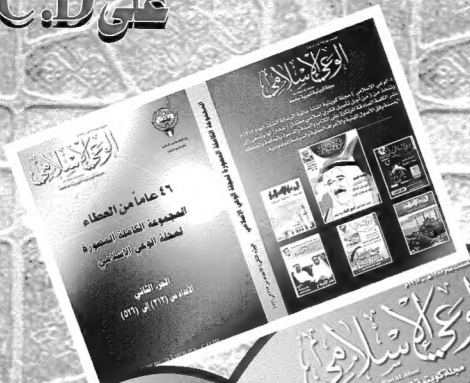
## على C.D

## بشرى سارة



مركز الوعي الإسلامي  
قطاع الشؤون الثقافية

قراءنا الأعزاء نرف إليكم  
بشرى صدور C.D  
بصيغة pdf لتوثيق  
مسيرة المجلة التاريخية  
في رحاب الصحافة الهادفة  
خلال ٤٦ عاماً



info@alwaei.com - www.alwaei.com

الكويت - المسجد الكبير - ٢٢٤٦٧١٢٢ - فاكس - ٩٠٧٣٧٢٢٤



وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية  
إدارة الإعلام الديني



دولة الكويت  
وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

# رحمة للعالمين



نفاث

المشروع الإعلامي لتقوية العبادات

الفكرة والإعداد والبرشاة العام  
صلاح أبا الخيل

برنامج تلفزيوني باللغتين ( العربية / الإنجليزية )

إلى كل من تعثر في خطاه .. إلى كل من أشقته الحياة .. إلى كل من يلتمس النجاة ..  
تهدي إدارة الإعلام الديني برنامجها التلفزيوني

**" نفاث رحمة للعالمين محمد صلى الله عليه وسلم "**

ويتضمن سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم باستخدام أحدث التقنيات الإعلامية،  
داعية الموت بأن يكون بصمة في قاموس الأخلاق والقيم، وثروة توارثها الأجيال  
على مر الزمن.

إنتاج إدارة الإعلام الديني بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية

[www.nafaess.com](http://www.nafaess.com)

[info@nafaess.com](mailto:info@nafaess.com)